

١

رسالة القديس غريغوريوس التاولوغوس النازينزي
إلى القس كلنديوس يرد فيح على أبوليناريوس .

باب
في الثاني من
الكتاب

باب

في بيان
الجماع
على طريق
العمل ذلك
ما قد تناه
عن امانته
الامانة
في باب الوقوع
في مطالبه

باب

في بيان

الشرع

في بيان

الشرع

في بيان

الشرع

في بيان

الشرع

في بيان

الشرع

بسم الاب والابن والروح القدس الاله واحد امين
المجلد الثاني من ميامر ابينا المعظم في القديسين غريغوريوس التاولوغوس
النارنزي رئيس اساقفة القسطنطينيه وهو خمسه عشر ميمرا اول ذلك

الميمر السادس عشر

وهو رساله كتبها الي القس كلذرينوس يرد فيها علي ابوليناريوس
اذ كان جماعه قد قدموا الي نحوك يطلبون اقناعا في باب الامانه. فاقضيتنا انت
لذلك علي طريق الموده. ان تضع حدا ما موحدا. ومسطح تذل علي ما نفتقد نحن
فن اجل ذلك كتبنا الي توقيك. بما انت كنت عارفا به من قبل المكاتبه. وهواننا
نحن. ما قد فاشيا علي الامانه التي وضعها الابا القديسون الذين اجتمعوا بنقيه علي
هدم امانه اريوس. ولنا نقدر ولا فيما بعد ان نقدّم عليها شيئا. بل نحن علي
تلك الامانه وعليها فسنكون فيما بعد بمعونه الله. من حيث نضيف اليها ما اعوزها
في باب الروح القدس. اذ كان الكلام في ذلك لم يجز في ذلك الوقت. ولا وقعت
فيه مطالبه. والذي يجب ان نعرف. اللاهوت الواحد. انه اب وابن
وروح قدس. وان نكون عارفين بان الروح الاله. فن اعتقد هكذا علم. فاجعله
لك شريكا. اذ كنا نحن علي مثل ذلك. واما من كان يعتقد غير هذا فتجنبه ونصونه
غريبا من الله ومن الكنيه الجامعه. واذا كانت وقعت مطالبه في باب الناس
اعني التجسد. فنبتين لكل احد ما عندنا في ذلك. وهوان ابن الله المولود من
الاب. وفيما بعد من مريم القديسه البتول. هو عندنا واحد. لا نسيمه اثنين.
بل واحدا فردا بعينه متوحدا في لاهوت وكرامة. لا ينقسم. وعلي هذا نسجد له
فان كان احد لا يوافقنا في هذا. اما الان واما فيما بعد. فعليه القيام بالحجه
في ذلك عند الله يوم الدين. فمقاومتهم ايانا ورتهم علينا علي حسب رأيهم
الذي لا عقل له علي طريق الاختصار. فهذه بملتها. وذاك انهم يامرون بشي.

هو الذي يلحقهم . ويدخلون على الإلم فيه دون غيرهم . فينفون العقل بعدم
العقل وزواله . وما سبيلهم أن يلومونا . ويلزمونا ذنباً يتجنون به علينا . في
قول أمانته اربط اليوس الحبيب الذي اقتضاها ضاماسوس استقف روميه
المغبوط فدفعها إليه . ثم اتنا بعد ذلك دفعنا لها على قولهم وامتنعنا منها .
ونحن فسببنا هذا على حقيقته بقصار . وذاك أن هولاي القوم اذ لا قوا
تلاميذ وحواريه لم يختصون بهم . كشفوا لهم خفي اعتقادهم في اللاهوت .
وعملوا في ذلك كعمل النانية . مع القوم الذين يدعون مختارين . اذ يكشفون لهم
جميع مريضهم . فعند ذلك لا يسلمون جسداً للخلص . الإبتداء . واذا ضيق
عليهم ويكتوا بما اتاه الكتاب والأراء المشتركة في باب التانس . اعترفوا
بالألفاظ المستقيمة في المذهب . وأما العقل فيتجنبون في بابه . ولا يعتقدون
في الإنسان أنه اذ كان لا نفس له ولا نطق ولا عقل هو عديم للكمال . ولكنهم
يدخلون اللاهوت وحده . فيجعلونه يقوم مقام النفس والنطق والعقل
بعد ما خالط الجسد . ولا يضيفون إلى ذلك البشريات التي تخصنا . وان كان قد
نراد علينا فيما بعدم الخطية . الذي صار لا لامنا طهوراً . وعلى هذا المعنى يحيدون
عن الواجب . في تفسير ما قاله الرسول . في أنه إنما لنا نحن عقل المسيح . اذ يقولون
أن عقل المسيح هو لاهوته . ويرون في ذلك الرأي الفاسد الركيك . ولا يعتقدون
رأينا نحن في هذا . اذ كان عندنا ان الذين طهروا عقولهم تشبهاً بذلك العقل الذي
اتخذه المخلص من اجلنا وقومها عليه بمقدار الطاقه . فهم الذين يقال عنهم
ان لهم عقل المسيح . كما قد يجوز ان يشهد لمن قد ادب جسمه بواجب التاديب .
فيقال فيه أيضاً ان له جسد المسيح . والذين هذه صورتهم . فهم الذين
خالطوا المسيح في جسمه وشاركوه كما جاني الكتاب . اذ قال . بحسب ما لبنا صوت
التراخي كذلك سنلبس صورة السماوي . ومع ذلك فالإنسان التام عندهم ليس هو
المجرب على سائر احوالنا سوي الخطية . بل يرون أنه الخلطه من الله ومن الجسد .

ويقولون

ويقولون ماذا يكون اجل من هذا واتم. وعلي هذا المعني ايضا ياتون بكيد آخر في لفظ
التافس. فيقولون انه معني تافس. ليس هو في دليل انه صار في انسان هو جبله
لنفسه وفطره. اذ كان ذلك منه كما قيل. ان هو الذي عرف ما في الانسان. بل عندهم
ان القول بان تافس انما اريد به انه خالط الناس ولا بسهم. واذا قالوا ذلك
وعلموه. التحو الى تلك اللفظه التي قيلت في النبوه. انه بعد هذا ظهر على الارض وتقلب
فيما بين الناس. ولكن لما لاحد يزبد في الحرس عليهم ومجاهدتهم. وهم يرون ان
يطرحوا الانسان وصورته التي في دواخله جملته. ويظهرون الخارج وحده بالوجه
المجديد المبصر اليه. ويبلغون في نقضهم على نفوسهم. الى شرح كل شي من اجل
الجسم شرحا غليظا جسمانيا. فمن هاهنا نهضت لهم اليهوديه الثانيه. والمتعده
الف عام في الفردوس. التي تشمل على الهديان. وان بعد ذلك قد يقرب في الحال
ان نعود وتتخذ ما كان لنا ونكون كما كنا. ثم يعودون بعد ذلك فيعتقدون في الجسم
الوهميه اكثر من الحقيقه. وان ذلك الجسم لم يلحقه ما الحق اجسامنا. ولا كان حرا
من الخطيه. ويستعملون في هذا قول الرسول اذ يتوهمون فيه. ويقولون ما لا يليق برسول.
وهو ما قاله ذاك لما قال عن المخلص. انه صار بشبه الناس وانه وجد انسانا بالشكل.
لا من طريق ان الصورة البشريه هي التي دل عليها. وفهمت فيما ذكر. بل انما كان ذلك
خيالا ووهما وخديعه. ولعمري ان هذه الالفاظ اذا فهمت كما ينبغي كانت دليلا على
حسن العباده. واذا شرحت شرحا رديا كانت داله على الكفر. فعلي هذا المعني
آيه اعجوبه تكون في قول اريطاليوس. ان نكون نحن قد قبلناها بحسن عباده
واقنعنا في ذلك الاراده. ويكون غيرنا قد توهم على معني الكتاب. وهذا الذي
اظنه في ضاماسوس. انه انتقل الى معرفه اخرى من جهتهم. ولما تحقق انهم
تابتوا على ارايهم القديمه. نفاهم وصعب عليه ما كتبوه من خديعتهم في كتاب
امانتهم. الذي اضافوا اليه لعنا. ولحقه ذلك من السداجه. وهذا فاذا ما بكتوا
فيه تبكي تائبا. فماسبيلهم ان يصعبوا علينا. بل ينبغي ان نخلو امننا. ولا ان يكذبوا

بل ينقضوا عنا. ويحوا من ابوابهم تلك الكتابة العجيبة. والمناداة على الارثوذكسية.
بطلانية. يلقون بها الداخلين للوقت بدينونة. انه يجب ان يسجدوا لاله انسان
متلبسا بالاهوت بل لاله متلبسا بجسم. وهذا فاما بحقيقة تكون اشده. وان
كان كرامة الحق الجدد يعظمون بذلك. وذاك في قولهم بهجة ما سوف طانية بسرعة
الردة وبدعة مساوية تشغف ما لا ادب له. وهي ما يجب ان عليه اشد من كل مضحكة.
ويعرف من قلة الفهم فيها ما يزيد على كل جهل. وذاك ان الانسان متى نقل لفظه انسان
ولفظه جسد الى الاله واحد من هذين يعجزنا نحن. والامر يعجزهم هم. ثم عاد الى هذين
المقابلتين العجيبة التي تعرف بالاهوت فيما يجتمع من ذلك. وماذا يكون نتيجة. يكون
نتيجه لا محالة لا ينبغي ان يسجد لجسد متلبسا بالاله. بل لاله متلبسا بانسان. ويا
لها من شدة في تعريفهم اليوم ايانا. بعد المسيح بالحكمة المستورة. وهذا فهو شي
يجب ان ندركه الدموع لاجله. ان تكون الامانة انما ظهرت منذ ثلاثين سنة.
والسيد المسيح فلظهوره اليوم على الارض منذ اربعماية سنة. فان كان الامانة
به لم تتحقق الا في هذه المدة الثلاثين سنة. فبشارتنا اذا في مقدار هذا الزمان
فارغه. واما نحن ايضا باطله. ومن استشهد فشره اذ كانت في غير طایل. ومن
تقدم على شعب فكذلك ايضا كانت صورته. ولقد كانوا جليلين في الحال والمقدار.
وقد صار لان الفضل للكلام الموزون. وليس هو للامانة. فمن ذا لا يعجز من قلة
ادب هولاء القوم. وهم قوم قد بينوا قسمة اسباب المسيح. فما كان منها مثل
ولد وجرب وشغب واعيا وهجم قد رده الى البشرية. وما كان منها مثل
مجدته الملايكة وغلب المجرب وهزمه وكذلك انه مشي فوق البحر. مسبوه
للاهوت. وقوله اين وضعتموه مسبوه لنا. واما هلم يا العازر بر. واقامته الميت
بعد اربعة ايام فردوه الي من يعولونا. واما جهده وصلب ودفن فجعلوه للغشا.
واما جسرو وثق وقام وصعد فردوه الي المخزون. وهم مع ذلك يتلبوننا بادخال
طبيعتين متقابلتين او متقاتلتين. وانا نقسم للاتحاد العجيب الذي يفوق الطبيعة.

وقد كان سبيلهم . أما لا يفعلوا ما ينكرون . وأما لا ينكرون ما يفعلون . أن كانوا يخشون
 أن يتبعوا دواتهم . بل قد عرفوا أن يقولوا ما يخصهم وما يخص بعضهم . ولعمري أن
 البهيمية هكذا صورتها . أن تكون تقاوم الحق . وتقاوم ذاتها . وإذا سقط أهلها منهم
 وبهم . أما يشعرون . وأما لا يخزوا . ومن يتوهم أننا كتب هذا ونقوله طأعين ولا
 نقوله مجبرين . وإنما نضجع في الإيتحاد وللسنا نحرص عليه شديداً . فليعلم أن
 رأيه في هذا فاسد . لا يصيب غرضنا أن لم يكن عندنا قط شي أثر من
 السلام . بحسب ما نقتنع فيه الأشياء بأعيانها التي يصنعونها بنا ويصلون بها
 علينا كل ذلك ليحجبونا بالكلية عن الاتفاق في الرأي .

الميمر السابع عشر

لا بينا المعظم في القديسين غريغوريوس التاولوغوس النازي نزي رسالة ثانية
 إلى القس المقدم ذكره . عنوانها

إلى أخي المحب لله شديداً المقدم في كرامته كليدونيوس المشارك لنا في القسوسية . من
 أغريغوريوس ليكون عليه السلام والفرح بالرب . قد كنت أوتران أعرف ما هذه
 الحادثة في البيعة التي مكنت كل من يرى ويختار علي ما قيل في الكتاب . أن يمزق
 الرعية التي قد أيدعت حسناً . ويستلها بطريق لصوصيه بل ما رديه . وتعاليم
 لم تخطر ببال . فلو كان لمن دخل علينا إلا ما يخرج منها به في باب الأمانة . لما كانت
 ينبغي . ولا بعد هذا أن يحسرها علينا بغير مطالعتنا . بل قد كان يجب أن يوتر
 اقناعاً أولاً . أو أن يقنع من جهتنا إذا كان لنا مقدار وفينا عنده مبالاة كقوم يخافون
 الله . وقد نصبوا من أجل الكلمة ونفعوا الكنيسة . ثم بعد ذلك . أن كان يمكنه فيجود
 حادثه . ولقد كان لعل يكون من ذلك حجة للسفرها . وأما إذا كانت أمانتنا قد أعلنت
 ونودي بها بكتاب وبغير كتاب . وها هنا وفي المواضع الشاسعة . ومع خطر وبغير
 خطر . فكيف يتعوض بنا قوم هذه الأشياء . ويمسك آخرون . فليس هذا الصعب .

ان كان من اصعب الاشيا ان ياتي قوم بسوا ما ننتهم فيخزنونها في النفوس الساجده
بالكيد والبهتان في القول بل وقد يستعملون الكذب فينا والتقول علينا باننا
نساويهم في الراي والاعتقاد ويجعلوا ذلك كالطعم في حديد البلوع فيتمون
بهذا الشغل ارادتهم اتمام سو وبسالمتنا التي كنا نري فيهم رايا الاخوة لا الراي
في الغربا جعلوها بشرهم زادا وزادوا على ذلك قولهم علي ما عرفت ان
السينودس الغربيه قبلتهم وهذه السينودس فقد كانت حكمت عليهم بما هو
معروف عند كل احد فان كان اصحاب ابوليناريوس قبلوا اما الان واما قديما
فليسوا ذلك فيكون ذلك عندنا ما تور فانته قد كان يبين من هذا انهم ما قبلوا الا
لما طابقوا القول المستقيم ولا في كيف كما يجوز علي معني آخر ان يكونوا وصلوا الي هذا
وانما يتبتون ذلك علي واصبه اما بطرس من السينودس واما رسايل تدل علي
مشاركتهم اذ كان علي مثل هذا قد جري الناموس من السينودسات وان كان هذا
كلما قد اختلفوه وتخلوا به للتجمل والاقناع للكثيرين من اجل الاعتراف لهولاي القوم
بالبقه فعلمهم السكون وتبتهم فنحن نعتقد ان هذا هو اللايق بمذهبك
ورايك القويم ولكن ما سبيل هولاي القوم ان يمدعوا ولا ان يمدعوا في قبولهم
انسانا بلا عقل هو المنسوب الي الربوبيه علي ما يقولون بل هو ربنا والاهنا اذ كان نحن
لا نفرز ذلك الانسان من اللاهوت بل نري انه واحد بعينه لم يكن في الاول انسانا
بل لاهئا وابنا وحده قبل الادهار لا يخالط جسما ولا شيئا من احوال الجسم واخيرا اتخذ
انسانا من اجل الخلاص اليمما بالجسم غير آليم باللاهوت محصورا بالجسم غير محصور
بالروح ارضيا وسمائيا معا في ذاته مبصر وغير مبصر متجلا وغير متجل حتي
يعود الانسان كله الذي سقط تحت الخطيه الي جبلته القديمه بانسان كله والاه كله
اولا نحن نعتقد مير القديسه اننا يتوطكس والدة الاله ومن لا يعتقد ذلك
فهو منفصل من اللاهوت **ثانيا** ومن يقول انه غير في البتول كالعبور في
ميزاب ولا يقول انه انجل فيها من فطرة الي فطره انجبالا لاهيا وبشريا فالاهيا
لانه

٧

لأنه من غير رجل . وبشر يا فلان . كان بناموس الجبل . فقايل هذا الإله لشيء .
ثالثاً . ومن يقول إن الإنسان بعد ما كملت فطرته لبس الإله . فقد وجب الحكم عليه .
أذ كان هذا ليس هو الله ولادة بل فراراً من الولادة . **رابعاً** من يدخل ابنين أحدهما
من الله الأب والآخر من الأم ولا يقول أنه واحد في ذاته . فقد سقط من التبني
الذي وعد به المستقيمون في أمانتهم . فالإله وإنسان هما امرئ طبيعتان أذ كان
كذلك النفس والجسم . وأما ابنين اثنين فلا . ولا الإلهين . أذ كان النفس
والجسم هاهنا أيضاً ليسا إنسانين . وإن كان بولص قد سمي ماداً داخل الإنسان
وما خارجه كذلك وإن أوجزنا في القول . فالأشياء التي كان منها المخلص . هي شي آخر .
وشي آخر . أذ كان البصر وغير البصر ليساً شيئاً واحداً . ولا الزمان ولا ما يعتريه
الزمان شيئاً واحداً . إلا أنه لا يقال آخر وآخر في القنومية والشخص . إلا أنها لما
اجتمعت في الإله متانس وإنسان متال في البتول . أو ماشاء واحد فليقل صارت واحداً .
وأنا فاذا قلت شي وشي قلته بعكس المقال في التالوت . لا نبي هناك أقول آخر وآخر .
حتى لا امزج الإقائيم . ولا أقول هناك شي وشي . لأن الثلاثة شي واحد في الذاتيه
واللاهوت . **خامساً** من يقول إن الفعل فيه كان علي طريق الموهبه علي منهاج
نبي وإن ذلك لم يكن بالجوهريه والدخول في ذات الفطره فليكن فارغاً من الفعل
الجليل بل يكن ملوئاً من الفعل . **سادساً** من لا يسجد المصلوب فعليه اللعنه .
وليكن موضعه مرتباً مع الذين قتلوا المسيح . **سابعاً** من يعتقد أن المسيح
شمر من أعمال أو بعد المعمديه أو أنه بعد القيامة أهل للبنوة علي ما تعتقد
الصابيه في قوم يتهجرون بهم فليكن مطرماً . أذ كان الذي له ابتداء أوله غواً
وكمال فيما بعد فليس هو الإله . وإن كان ذلك يقال من اجل بيانه وظهوره شي
بعد شي **ثامناً** من يقول إن الجسد الآن قد وضع ناصيه . وإن اللاهوت
تقرب منه وإنها ليست معاً اتخذته ولا تاتي به . فلا يبصر مجد حضوره .
والأفان الجسد الآن أذ لا يكون مع الذي اتخذته . لأنه لا يجوز أن يقال فيه

هديان المنانية . انه موضوع في الشمس . فيكرم من هاهنا بالهوان . ولا انه قد انصب
 الي الهواء . وتبدد فيه كطبيعة الصوت . ولا كريح الطيب . ولا مثل سرعة البرق .
 والمخلاله . والا فاني يكون لمسه بعد القيامة وكيف يظهر للذين طعنوه اذ كانت
 اللاهوت في ذاتها لا تبصر . بل ياتي مع الجسد . علي راي انا بالصورة التي
 ظهر فيها للتلاميذ علي الطور عند غلبة اللاهوت للجسد . وكما نقول هذا القول
 وندفع به الوهم فينا . وكذلك نكتب . وذاك حق نقوم بالحادثه ونصلحها .
تاسعا من يقول ان الجسد من السما نزل وليس هو من هاهنا ولا منا . وان كان
 يفوقنا فليكن ناحيه . واما القول . بان الانبياء الثاني من السما وان كمثل السمايي
 كذلك السمايون . وانه لم يصعد الي السما الا من اخذ من السما ابن الانسان . وهما
 كان مما يناسب هذه فيجب ان نفتقد فيه انه يقال من اجل الاتحاد بالسمايي . كما
 يقال ان المسيح كان كل شي . وان المسيح يسكن في قلوبنا . لا بسبب ظاهري اله . بل من
 اجل باطنه المعقول . ان تمتزج الاسماء بمقدار اختلاط الطبايع فيدخل بعضها
 في بعض بحسب اتفاق الطبايع **عاشر** من كان امله انسان بلا عقل او بشر
 عريا . فهو بالحقيقة عري من الفهم لا يستحق ان يخلص لان ما لم يتحد فلن يصل
 اليه مداواه . والذي يتحد بالاله هو الذي يخلص . وان كان نصف آدم الذي اخطى
 فنصف المتحد ايضا هو المخلص . وان كان كله ايتحد بالمولود فكله يخلص .
 فلا يتخلوا علينا بالخلاص الكامل . ولا تجعلوا الخلاص لعظام وحدها . وصورة انسان
 في المخلص . وان كان الانسان بغير نفس فهذا ايضا قول دوي اريوس ليذلو الهالم
 علي اللاهوت من طريق ان الذي يحرك الجسم هو الذي تالم . وان كان ذاتي فان
 لم يكن ذا عقل فكيف هو انسان . لان الانسان حيوان غير خلو من العقل . ومن
 الضروري ان يكون الانسان شكلا ومسكنا . وان تكون النفس نفس قدس . ويجدوا
 الصور من قولهم . ان الشكل شكل انسان وكذلك خباؤه . واما نفسه فتفس
 فرس او ثور او غيرها مما لا يفهم . فيكون ذلك اذا الذي يخلص . وقد كذبت انا

ارمي الكتاب
 بل ليعلم

الالهة لا يخلص
 يقول هذا

من جهة الحق . اذ يكون غيري الذي يكرم . وانا الآخر الذي افتخر . وان كان
الإنسان ذا عقل وليس يخلو من عقل . فليكف هولاي القوم عن الجهل بالحقيقة .
الانهم يقولون ان اللاهوت قد كان فيه كفايه ان يقوم مقام العقل . وانا
فاي شيء علي من هذا . لان لاهوت بغير جسم علي تصاريف المذاهب ليس بانساناً .
ولا نفس ومدها انساناً . ولاهما جميعاً بغير عقل به يتم للإنسان . فاحفظ
الإنسان كله . واضف اللاهوت حتي يحسن اسمائنا تاماً . الا انه يقول . ان اثنين
تامين لا يسع احدهما الآخر . والامر كذلك . لعري اذ انظرت نظر جسمانياً . وذاك
ان وعاقف وزاحد لا يسع قفزين . ولا موضع جسمين يسع اجساماً كثيرين اكثر منها .
واما اذ انظرت نظر عقلياً لا يشوبه جسم . وجدت اني انا وحدي قد وسعت
نفساً ونطقاً وعقلاً وروحاً قدساً . وقبل قدس هذا العالم المركب مما يرى
وما لا يرى . الاب والابن والروح القدس . وذاك ان هذه طبيعة المعقولات
في اجتماع بعضها مع بعض مع ما لا جسم له ولا يتجزى مع الاجسام . وان في طبعها
الاضطلاع بها علي هذه الصور . لان اصواتاً كثيرين قد يسعها سمع واحد . ومبصرات
كثيرين قد يقع عليها بصر واحد . وكذلك المشار في شئوماته والحواس فلن يضيق
بعضها من بعض . ولن تنضغط . ولا المحسوسات تنقص من كثرة ما يقع عليها ويتناول
منها . وان عقل الانسان او ملاك يكون تاماً بالقياس الي اللاهوت حتي ينضغط
الاصغر من حضور الاكبر . ولا شعاع يكون له مقدار بالقياس الي الشمس . ولا نداه
يسير بالقياس الي نهر . حتي يحتاج ان يقني الصغير لموضع الكبير . ويصرف من
اليت ضوه ومن الارض نداوتها . حتي يتسع المكان هكذا الاكبر واللاتر . وكيف يسع
شي واحد تامين . مثل بيت يسع ضواً وشمساً . وارض تسع نداوه ونهراً . وهذا
سبيلنا ان ننظر فيه علي هذا الحساب . اذ كان يحتاج بالحقيقة الي اهتمام شديد .
او تجهلون ان الشيء التام عندي . قد يكون عند آخر ناقصاً . مثل رابية عند جبل .
وحبة خردل عند فوله . او غير ذلك عند الجيوب الكبار . وان كان كبيراً من الجيوب

التي من جنسه . وان رايت فاضف ملاكاً بالمقاييسه الي الله . وانساناً الي القياس بلاك .
وعقلنا العري فهو تام وذو رياسه . ولكن علي النفس والجسم . وليس هو تاماً علي
الاطلاق لانه لله عبد وتابع . لا يشاركه في رياسه ولا في كرامه . وموتى فقد
كتب عنه انه اله فرعون . الا انه لله عبد وخادم . والكواكب فقد تضي في الليل
الا انها تخفي عند طلوع الشمس حتي وقد يتوهم فيها بالنهار انها غير موجودة . ومصبح
صغير اذا انضاف الي نار كثير فليس يظفي . ولكنه ما يظهر . ولا ينفصل بل النار
تكون واحده . وان كان الاقوي قد غلب . الا انهم يحتجون ان عقلنا قد دين وحكم
عليه . فمرايهم في الجسم . هل يرون انه ما دين ولا حكم عليه . ولكن سبيلك يا
هذا . اما ان تصرف الجسد بسبب الخطيه . واما ان تقدم العقل بسبب الخلاص .
وان كان الادي قد اتخذ ليتقدس بالتجسد . فلم لا يتخذ افضل ليتقدس ايضا بالتانس .
وان كان الطين يا حكيماً قد اختر عندكم وصار عجيباً حديثاً . فهل الصور لا ينبغي ان
تختر وتصل بالله متاهله باللاهوت . وقد نضيف الي هذا اشيا اخر وهو قولنا .
ان كان العقل لا محاله قد طرح لشدة خطايه والدين عليه . ومن هاهنا اتخذ الجسم
ولم يتخذ العقل . فقد حصل عذر لمن يخطي في عقله وفكره . والشراذه في ذلك من الله
من طريق اعتقادي فيه . اذ بين عسر المداواه . وان العقل لا دوا له من ذاته . آفري
ان اقول ما هو اكثر من هذا . وهو انك تزدي بعقلي لهذا السبب . لانك تكرم الجسم
وهذه وتبجله . اذ كنت اكرم الانسان وبجله . تريد بذلك ان تربط الهه مع الجسم .
اذ لا يمكن عندك الا يربط به علي طريقه اخري . فينتزع السر الذي بينهما . واما انا
العهدهم الفلسفه والادب . فما قولي في هذا . اقول ان العقل بما يختلط بعقل القريبه
منه واختلاطه به . ثم يختلط لذلك بالجسم . ويكون هو الواسطه فيما بين
اللاهوت وغلط الجسم . واما قول اوليك القوم . فسبيلنا ان ننظر فيه من معني
التانس اي التجسد كما يقولون . فان كان ذلك انما هو ليتسع للاله . اذ كان علي
طريقه اخري لا يتسع له لئلا يفسد البشر بجسد . يكون كالستر في ذات البين . فقد
البسوا

نفسه حري
بما (علي)

السوا وجوههم وجهاً جهماً وحيله على المراهيه واسلم لهم ذلك . متى لا اقول ان
قد يكون يكن على طريقة اخرى ان يجازنا كما يشر عليه وضوره بشريه في القديم .
وان كان ذلك ليحل دينونة الخطيه ويقدر الشبه بالشبه . فكما امتيج الي جسم بسبب
الجسم الذي كان الحكم عليه . والي نفس بسبب النفس . وكذلك قد امتيج الي عقل بسبب
العقل . اذ لم تكن جنايته في آدم جنايه مفردة من طريق الفعل . بل وقد يضاف
اليها جنايه اخرى من معني دخول الالم قبل الفعل على العمله في الاول . وقد يعتقد
الاطباء في المرضي مثل ذلك . لان الوصيه العقل قبلها في الاول . والذي قبلها فهو
الذي ما حفظها . والذي ما حفظها فهو الذي تجري عليه المعصيه . والذي تؤدي
وعصي فهو كان محتاجاً بالجرى الي الخلاص . وهذا الان فقد قامت عليه البراهين
من ضروريات هندسيه كما يقولون هم . وانت يا رجلاً منهم فتفعل فعلاً يشبه ما اقول .
وهو شي مثل ذلك يلحق عينا ورجلاً فتداوي الرجل وتترك العين . او مثل مزوق
لم يحسن تزويقه فتتقدم الي ما زوقه وتصلحه . ولم تلتفت الي المزوق في
اصلاح بل تجاوزته كانه قد اتي بحسنه . وهو لاي القوم فان لزمهم هذه
القياسات التجوا ان يقولوا بعد هذا . انه قد يمكن ذلك لعمري وبغير جسم ان
يخلصهم برايه وارادته وحديهما . كما يمكنه في الاشيا الاخرى كلها ان يفعلها .
وضعها بغير جسمانيه . فبطل الجسم مع العقل حتي يكون حاله طغيانهم كامله .
ولكنهم ان كانوا يتخذون من الكتاب . ويقصدون من هذا المعني الجسم بعبادة
الكتاب في مواضع كثيره . فيذكروا انساناً . وابن انساناً . فلما نال ذلك لهم وهم به
عارفون . وان كانوا انما يصرون علي هذا من اجل ما ذكر . ان الكلمه صارت جماً وسكن
فينا . وينتزعون من الانسان اشف ما فيه ويكشطونه كما يفعل الاسكفه يبطون
الجلود الغليظه حتي يستقيم لهم ان يلصقوا الالهاً بجسم . فقد جاءهم وقت يقولون
فيه . ان الله تبارك وتعالى الاله الاجسام دون النفوس . لانه قد كتبت . كما
اعطيته سلطاناً علي كل جسده . وكل جسم اليك ياتي . وليبارك كل جسم اسمه

الذي لا يقدر ان
يكون له جسم
الذي لا يقدر ان
يكون له جسم

ال دوس . والمعني في ذلك انما هو كل انسان . او فيقولون اباونا الخدروا الي مصر
 بلا اجسام ولا كانوا يصرون . وان تفسر يوسف في التي كان قيدها بالتقري . لانه
 كتب انهم في خمسة وسبعين نفسا الخدروا الي مصر . وان نفسه عبرت في الحديد .
 وهو شي لا يمكن ان يتقيد . والذين يقولون هذا فيجهلون ان هذه الاشيا تسمى
 بالاضافه . ويكون الجز منها يدل علي الكل . كما قيل . ان فراخ الغربان تستغيث
 بالله . وانما اريد بذلك طبيعة الطير كله . وقد ذكرت التريا والمعيوق والسماك
 الراضع عوضا من الكواكب كلها . ومن التدبير الذي فيها . ومع ذلك فلم يكن
 ممكنا ان يستدل علي محبة الله ومقتله . الا من ذكر الجسم . وانه اخدروا من
 اهلنا الي الادون . والجسد فوادون من النفس واحقر . وكيف كان يمكن احد
 من ذوي العقول . الا ان يعترف بذلك . واما ان الكلمة صار لحما . فقد يلوح لي .
 انه يساوي القول فيه . انه صار خطيه ولعنه من اهلنا . ليس ان الرب انتقل الي
 هذه الاشيا . وكيف كان يقال ذلك . لانه قبل اتامنا واحتمل الامنا . وهو فيه
 كفايه في وقتنا هذا لموضع بيانه . وقرب فمه من الكثيرين . وذلك اننا ما نهضنا
 الي تاليف مقالات . بل اردنا ان نعقل الضلال ونمنع منه . فكتبنا هذا .
 والقول الاوسع في ذلك فمن يقوم به اذا التمس باطول من هذا القول . واما
 القول الذي هو اتقن من هذا فمن الضروري ان تركه . وهو القول هكذا . يا ليت
 المتعديين عيكم المشوبين قلوبكم قطعوا هذا ومسكوا . ولم ياتوا يهودية تانيه .
 وقتانه معاده . ودبايح مردوده . ولا فان كان ذلك فما المانع من ان يولد المسيح
 دفعه اخري لزوال هذه الشبه . ويسلمه يهودا ويصلب ويذفن وينشر ليتم كل شي
 علي هذا النظام بحسب راي الخفا في الادوار التي ياتي بها دور الكواكب . ولا فاما
 السبل في التفصيل متي يكون بعض الاشيا يعترى وبعضها يهمل لا يفتح فليبين
 ذلك للمحكم الذين يتباهون بكثرة . واذا كانوا مع هذا يتفخون في باب اللاهوت
 . التالوت . ويكذبون علينا ويقولون ان امانتنا ليست صحيحة . ويخدعون بهذا
 كثيرين

١٣
كثيرين. فن الضرورة ان نعرف ابوليناريوس انما سلم اسم اللاهوت الى الروح
القدس ولم يحفظ قوة اللاهوت. لان القول من كبير واكبر ومعظم. مثل ضياء
وشعاع وشمس. يعني بذلك. الروح والابن والاب. علي ما يوجد بينا في اقواله.
فذلك انما سلم لاهوت لا تصعد الي السماء. بل تحط من السماء. واما نحن فنعرف
الاب والابن والروح القدس. وليس ذلك اسما سادجه تقطع عدم المساواة في الراي
والقوات. بل نعتقد ان التالوت واحدًا. تابعا علي حال واحد بحسب ما هو في
التسمية كذلك هو في طبيعة اللاهوت وموهبه وقوته. فان كان احد يرى ان
هذا القول صحيح ويستكي من مشاركة الاراطقه وحدها فليبين ذلك احد من
اصحابنا. ونحن مينيذ. اما نقنعهم واما ننصرف عنه. واما قبل الحكم فلا يوتق
علي احداث شي جديد فضلا عن ان يكون ذلك في امر هذه صورته. وهذا
مقدار جلالته. ونحن فقد شهدنا بهذه الاشياء عند الله وعند الناس. ونحن ايضا
فنشهد ونسدر وما كنا بالذين كتبنا هذا الان. اعلم لولم نري البيعه مرقه مقطعه
في بدايع اخري. وهي في هذا الجمع ان الباطل. وان كان احد اذا قلنا هذا وشهدنا
به. يتصور اننا فعلنا ذلك بسبب اشياء اعتجنا اليها. او لخوف من الناس. او لصغر
نفس شنع. او لعدم الرعاية والياسه. او للمحتوف الي الحوادث والفرح بالاشياء
الفريسه. فلهذا الحال يغدونا ويتصور اننا لسانا نتحقق ان يفكر احد فينا. ويعضد
هولاي القوم. ويفصل جسم الكنيسه الحسن. والدينونه عليه في هذا من كان من
الناس. وهو يقوم بالحجه لله في يوم الدين. وان كان الاقوال الطويله والزبور الجديد
ومقاتله داود بنغات غير نغماته. والنغمه في سلاسه الوزن هي التي تحسب
وصيه ثالثه. فانتا ونحن نرمر ايضا زبورًا ونكتب ونشيد بالموزون. اذ
كنا قد نظرن ان لنا حظ في روح الله. ان كان هذا الذي تقدم ذكره هو
النعمه وليس هو تيجان بشرًا. فهذا جمله ما اريدك ان تشهد به.
وتسدر الجماعه بذكره. حتي لا نكون نحن تحت وسق من افعال مثل

هذا الشر . وان من تفجيعنا هذا اتسع هذا الراي الردي ونما وقوي .

الميم الثامن عشر

لا بينا المعظم في القديسين غريغوريوس التاولوغوس النازينزي تفسير
فصل من بشاره متى وهو سوال الفريسيين له عن الطلاق

يسوع الذي انتخب الصيادين . هاهو دا يسطاد . وينتقل من مواضع الى اماكن . لا ية
حال . ليس لكي يريح قوماً كثيرين من الود دين الله بوروده فقط . بل علي حسب راي
لكيما يبارك اصقاعاً كثيرين . وصار لليهود مثل يهودي ليربح اليهود . والذين تحت الناموس
مثل من هو تحت الناموس ليبستاع الذين تحت الناموس . وللضعفاء مثل ضعيف لكي يخلص
الضعيفين . صار لكل كل شي كي يريح الكل . وما معني مقالي انه لكل كل شي . الامر الذي
لا يحتمل ولا بولص ان يقوله عن ذاته . ذاك وهذه قد حل بالخلص . لانه لم يصير
يهودياً فقط . ولم يرضي لذاته ما كان من الاسماء القيحه والسجده . بل وما هو اقم من
هذه اجمع . فصار خطية بذاته ولعنه من ذاته . وليس هالكته دعي . لان كيف
يكون خطية المحرر لنا من الخطية . وكيف يكون لعنه من اتباعنا من لعنة الناموس . بل كي
يوضح وعني هذه الامور . ويظهر التواضع . مرتباً لنا في الاتضاع المسبب للعلا . فاذا ما
قد قلته صار صياداً متنازلاً لكل . واقتصر وصار كل شي . كي ينتاش السمكة من العمق
السابعة في امواج الدنيا التي لا تبات لها والمالحة . اعني الانسان من اجل هذا . والان لما تم
هذه الاقوال انما من الجليل واتي الي الحدود اليهوديه جازل الاردن . مناً انه قدم الي الجليل
كي يبصر الشعب الجالس في الظلمه نوراً عظيماً . كي يقنع ان ينتقل عن الكتاب ويتبع الروح .
فدفعه يعلم في الجبل . وتارة يخاطب في بقاع . ومن يصعد الي مركب . ومن ينهر
الامواج . لعله قبل النور ليمارك وللنوم . ولعساه تعب كي يبارك التعب . ولعسا
انه كي لكي يجعل الدموع ذات مديح . وينتقل من موضع الي موضع ما لا يسعه
ولا موضع واحد . من لازم من له . من لا جسم له . والذي لا يسك هو ذاته . ولم
يرز

يزل صار . ولم يزل فوق الزمان فاقى تحت زمان . ولم يزل لا يرى فشاهد . ولم يزل في
البيدي وعند الله موجودا . ولم يزل الالهة كان للوجود تنبئاً تصح بالعدد . وكبها
كانه ولم يتخذ ما لم يكنه . وليس انه صار اثنين . بل ارتضى ان يصير واحداً من
الاثنين . لانها كلاهما الالهة . حينئذ اتحد واتحد وطبعتان الي واحد وليس
اثنين . ولا تكذب علي الامتزاج . هذا الذي قدر مثل هذا القدر . والذي هو بعظم
هذا الجلال . ولكن ماذا اصابني . قد سقطت الي ايضاً كلمات انسيه . لان كيف يكون
البسيط بهذا المقدار . وكيف الذي لا كيمه له يكون بهذا المقدار . لكن اعطوا المقال
عفواً . لاني اتنغم بالتي صغير عن الامور الكبار . وهذا تحمله ايضاً ايها الجزيل الطويل
الروح . الطبيعة التي لا نوع لها ولا جسم . من الذين هم في معني الجسم والحق اشد
ضعفاً . لان ان كان قبل بشر . ويذكرون المقال الذي مثل هذا . واتبعوه خلق كثير
وشفاهم هناك حيث كان القفر اكثر عظماً . لو كان دامر في سمو مكانه ولم يتنازل
لضعفنا . او كان بقي مكانه حافظاً ذاته لا مشاهداً ولا مدنواً منه ولا مسوكاً . لعل
قليدين لان كانوا اتبعوه . ولت اعلم ان كان قليدين . ولعل موسي وحده وهذا بهذا
المقدار حتي انه بالكدر ابصر مواضع الله . لانه اما السجادة فسكها بصير ورثته
خارج القل الجسداني . او اتجمع من الحواس . فاما لطافة الله . او عدم تجسده . ولا اعلم
كيف يسميه احد . كيف كان يمكن يراه وهو بغير جسد ويطرح عليه عيين مسيتين لكن
لانه انسكب من اجلنا . ولانه انحدر اعني انكسب الذي للمجد . مثل طرح ما ونقص .
من اجل هذا صار موسوعاً . لكن اعطوني في خلال هذا عفواً . لان قد اصابني تانيه
المال انسي . الا اني امتلي غيضاً ما ومن اعلي المسيح الذي لي . وتاملوا انتم معي لاني
اذا شاهدت مسيحي مراناً الذي كان من اجله حقيقياً ان يكرم خصوصاً من اجل هذا . فقل
لي من اجل هو مهان . فانه من اجلك ذليل . ومن اجل انه خالق فقد بعثني بخليقته .
ومن اجل هذا هو عندك تحت زمان لكي يتعهد الذين تحت الزمان . وانه يحتمل كل شي
ويقبل كل شي . وماذا هو لم يكن من العجب . لانه قد احتمل لطاقي . وتكبد بصاقات .

وانا صبرا من اجل مداقتي . ويحتمل ولان مرجوما . لامن الموزيين فقط . بل ومنكم
 انفسكم الذين يظنونكم ذوي عبادة حسنة . لان الذي يخاطب عن من لا جسم له . يستعمل
 اسما جسديا . عساه ان يكون من الموزيين والذين رجوا . ولكني اقول ايضا العفو
 للضعيف . لانتنازهم لا مختارين . بل بان ليس لنا ان نتكلم بمعني آخر . وتسمي نوراً .
 وتدعي نارا . لكنك لست محسوساً . بل لانك تنقي الهيولي الخفيفة والردية . وتدعي
 سيفاً لانك تقطع الاشر من الافضل . ومدرري لانك تصفي البيدر وتنقي منه كل
 ما كان خفيفاً وبريحياً . ومما كان ثقيلاً تخزنه في المخازن . وفاساً لانك تقطع
 التينه التي لا تمر لها بعد ان اطلت اناتك عليها كثيراً . ولانك تقطع اصول
 الشر . وباباً من اجل المدخل . وطريقاً لانك سيرنا المستقيم . وخروفاً
 لانك ديبحة . ورئيس كهنة لانك تقدم الجسد . وابناً لانك ابا آخر علي
 الالسن . وها قوم يهتامون علي المسيح ايضا تانية . بل علي الذي اهلت ان
 اكون كاروياً للكلمة . لا صرن مثل يوحنا صوتاً تقافي البرية التي كانت قديماً
 قفراً ولا مأوى فيها . ولان هي مسكونة جداً . لكن ما كنت اقوله ساعود جبرياً
 الي المقال الذي لي . من اجل هذا كانوا يتبعونه خلق كثيرون . لانه يتنازل
 للا مراض التي لنا . ثم من بعد هذا زعم . ان الفريسيون تقدموا اليه مختبرين
 له قايدين . ان يكون الانسان يطلق او يشرح امراته علي كل حال . ها الفريسيون
 يختبرون تانية . وها الذين يقرأون الناموس ليس يعرفون بالناموس . وها
 الذين هم معلمون للناموس الي معلمين اخر محتاجين . والذين كانوا يختبرون عن
 القيامة وناموسيين يسألون عن الكلام . وهيروديسيون عن الخراج . واخرون
 عن السلطان . واخر عن التزويج كان يسأل باري التزويج الذي لا يختبر . الذي
 الف من العلة الاولى جنس الناس هذا اجمع . فاجابهم قايلاً . ألم تقرأوا ان الذي
 صنع منذ البدء ذكر اواني صنعهما . لانه يعلم ان يخلص بعض المسائل . وبعضها
 يبكمهم عنها . مثل تاسيل باي سلطان تصنع هذه الامور . فاجل وفور قلنا ادب
 الذين

الذين سألوه . فاجاب هو عوض المسئلة . معمودية يوحنا من السما كانت امر من
الناس . وعرق من الجهتين الذين سألوه . كي نستطيع ونحن ان نتشبه بالمسيح اذا
اباطونا اناس بفضول نبيكمهم ونحل قباة مسالهم بحواب مسائل في غير مكانها .
لاننا ونحن حكماء وفي الامور الباطلة . لان قد يمكنني وقت ما ان افاجر بالهور السفاهة .
اذا ابصر مساله محتاجة الي فكر حنيد ما يستلزم ان يحجب الذي سألوا باجوبة ذات
مقله . وهذه المسئلة كان الذي سألها علي حسب راي مكرما للعفة . وفتخر جوابا
واذا البشرية . العفة التي ها انا اري الكثيرين جاخين عنها . بانتصاب ردي . وناموسهم
غير متساو وغير متمد . لان لاية حال اما الانتي فعاقبها واما الذكر فاطلقه .
(يعني بالعقوبة الطلاق) لانهم زعموا ان الامراه اذا وامرت موامره رديه عن مضجع
رجلها فقد فسق بها . الا ان زجرات الناموس ها هنا مرق . لان الرجل اذا زني علي
امراته يكون غير شجب . لكنني لست اقبل هذا الاشراع ولا امدح هذه العادة . لان رجلا
كانوا الذين اشترعوا هذه السنه . ومن اجل هذا اصلحوا الاشراع علي النساء . لان قد
اعطوا الابا الاولاد ان يكونوا في سلطانهم . واهلوا ما هو اكثر مرضا غير مداوي . فاما
الله فلم يضع هكذا . بل زعم اكرم اباك وامك . الوصية التي هي موضوعه واوله
في المواعيد . كي يصير لك منسا . ومن يكلم اباه وامه بكلام ردي يمات موتا . فقد
الكرم الخير بالسوية . وعقاب الشر . وبركة الاب تثبت بيوت الاولاد . ولعنة الامر
تستاصل الاشاعات . اما ترون تساوي الاشراع . خالق واحد للرجل والمرأه وكلاهما
تراب واحد . وصورة واحدة . وناموس واحد . وموت واحد . وقيامه واحد .
وبالسوية قد صرنا من رجل وامراه . ويجب من الاولاد للوالدين ديننا واحدا . فكيف
اذا استخرج انت العفة وما تستوردها . وكيف تطلب ما لم تعطينه . كيف الجسم
متساوي في الكرامة وتشتري عليه بغير مساواه . وان كنت تراقب الامور التي هي
اشتر . فانظر اخطات امرأه فكذلك آدم . لان الحية ضدعتها كليهما . ولم يوجد
احدهما اضعف والاخر اقوي . لكنك تفكر ما هي افضل من هذه . والمسيح بالامه قد

خلص كليهما. ومن رجل صار بشرا. وهذا صنعه. وعن امرأة وعن رجل مات. والمر
 بالموت تخلصت. ولعساك تظن ان الرجل الكرمر. لانه دعي انه من درية داود
 لكنه قد ولد من بتول. هذا صنعه. وعن النساء. فرغم اذا يكون الانسان
 بمنزلة بشر واحدة. وليكن للبشر الواحدة الكراهة متساوية. فاما بولص
 فيشرع للعفة انموذجا. كيف. وبأي حال. هذا السر سر كبير. وانا اقول
 انه قيل في المسيح والكنيسة. حسن بالامراه ان توفق المسيح بالرجل. وحسن
 بالرجل الايهين الكنيسة بالمرأة. لانه زعم المرأة فلتوفق الرجل للمسيح. ولكن
 والرجل يهتم بالمرأة لان المسيح يهتم بالكنيسة. بل فلتسهبين في تلخيص الفصل
 ايضا قليلا. احب لنا فيصير زيدا. الفحص فلعك تجد في هذا المعنى شيئا اخر
 اكثر تغديه علي حسب رأي. ان المقال هاهنا يمنع عن تنسيت الزواج. لانه
 ان يكون لنا مسيحين فليكن لنا رجلين وامرأتين. ولكن ان يكن لنا مسيح واحد.
 وهو راس واحد للبيعة. وبشر واحد. فلننقل الثانية. وان كان الثاني
 يمنع عنه فما الجواب في الثالث. فالاول ناموس. والثاني سامحه. والثالث
 احاده عن الناموس. ومن يتجاوز هذا الحد فذلك خنثري. مثل الذي لا يقبل
 لشع انموذجات كثير. لان الناموس علي كل علة منع الطلاق. فاما المسيح فليس
 يميزه علي كل علة. بل انما يتسبح ان يفارق الزانية فقط. واما باقي الامور كلها
 فاما ان يتفلسف فيها ويحكم عنها. وانما امر بتسريح الزانية لانها تلعب من الجنس.
 فاما في باقي الامور فاما ان نصبر ونتفلسف. فاصبروا وتفلسفوا ككافة
 الذين قبلتم نير الزواج. فان ابصرت اثباتات ومكائبات فاقطع عنها الزينة.
 وان رايت لسانا متجاسرا فارده. وان ابصرت ضحكا زائيا فاصنعه يكون عبوسا.
 وان ابصرت نفقة وشربا يتجاوز الحد فقص. وان شاهدت دخولا وخروجا
 في غير وقته فقيدتها. وان رايت عينا طامحة فعاقبها وان تقطع بترجم ولا
 تفرق. لان الذي يقطع يعطب عطا ما غامضا. والمقطوع. وذلك انه زعم

فليكن

فليكن لك عين مايك خاصه ولا يشاركك فيها احد اجنبي . ولتاجيك مهمه افراحك .
 وانا صدقتك . ولا تصرايت نهرا ضيئا . ولا تحرصي ان ترضي اخوات افضل من
 ان ترضي امراتك . فان املت اليهته اخري فكافي بك تشترع لعضوك الفجور .
 لان هكذا قال المخلص . وماذا صنع الفريسيون . ظهر لهم القول صعبا . لان وامور
 اخري من التي هي حسنه لم ترضي الفريسيين الذين كانوا في ذلك الوقت . ولا الذين
 هم في الاجل . لان ليس الجنس فقط يصلح للانسان فريسيا . بل والمذهب . لاني
 هكذا اعرف . ان يصير فارسيا ومصريا من يجب مع هذين بالنيه . فاذا اجاب
 الفريسيون . نزعوا ان يكن هذا هو السبب مع الامراه فما التزويج موافق .
 اتاملت الان هذا ايها الفريسي . ان التزويج غير موافقا . وكيف لم تعرفه
 قبل هذا . لما كنت تبصر الترمل واليتم والميتات التي في غير وقتها . وتصفيق
 الانواع التي علي غزل . او القبور التي في المقصورات . وتكل الاولاد . ورداوة
 الاولاد . والرب الذي لا فراغ له . ولا والد . وكل الجهو الذي عن هذه الامور والندب
 لان الاحزان يقال عنها . الامران يوافق التزويج . وانا اقبل ذلك . لان التزويج
 كريم والمفجع غير دنس . لكنه يوافق القنوعين . لا الذين لا يشبعون .
 والموترين ان يكرموا البشر اكثر من واجبها . لان اذا كان شهوة التزويج
 هذا فقط ان يكون تزويج . وزواج وتناسل اولاد . فالتزويج حسن . لانه
 يجعل الذي يرضون الله كثيرين جدا . فاما اذا اضرم الهيولي وطرحها على
 الشوك ووجد كانه سبيل الي الشر . حينئذ اقول انا . ان التزويج غير موافق .
 حسن هو التزويج لكن لي بس فقط ان اقول . ان والتولي اعلا منه . لان
 ليس يوجد شي كبير مثل التولي . الا يكون احسن من كل حسن . فلا يصعب
 عليكم معشر اللواتي تحت النير . لان يجب ان يطاع الله اكثر من الناس .
 لكن ليرتبط بعضكم ببعض . والعواثق والنساء . وكونوا واحده بالرب
 جمالا بعضكم لبعض . لم يوجد ان تكون غير متزوجه لو لم يكن زواج . لان

من اين كانت تقدم الي هذه الدنيا عدرا . ولا كان يكون الا زرد واج نزيها ولم يقدم
 كقربان بتولا لله وللدينا . اكرامات والذتك التي صرت منها . والرمات التي من
 الامار ووالده . فاقاف الدة فليت . لكنها عرويس للمسيح . فاقا الحسن الظاهر
 فليس ينكح . واما الغير ظاهرا فالله يبصر . كل مجد ابنة الملك باطنا ملبسه
 هدايا ذهبية وموشاة . اعني اعمالا نعمة وعلوما . والتي تحت النير فليكن فيها نصيب
 للمسيح . والبتول لتكن كلها للمسيح . فهذه لا ترتبط البتة بالعالم . وتلك لا
 تصير جملة للعالم لان الامر الذي هو يجوز للتي تحت النير . ذلك هو الجملة للبتول .
 لانها قد اختارت سيرة الملائكة وربت مع الذين لا قرين لهم . لا تنهبط الي
 الشر . ولا تنحدر الي الهوي لئلا تجامع من الهوي . وان كنتي تبتين
 بعني اخر غير متزوجه . عين تزني ما تحفظ البتولية . ولسان يزني بما مع
 الخبيث . قد مان يمسيان في غير الامور الواجبه يشكان بالمرض . فليبتل الفكر
 ولا يطيش ولا يضل تايها من موضع الي موضع . ولا يخطر فيه رسوم امور رديه .
 فان ذلك الرسم هو جزو من الزنا . ولا تصنع للنفس المحققات اضما . فاجابهم
 ما يحتمل الكل هذا القول . بل الذين قد اعطوا . اما ترون علوا الامر عما قيل . كاد
 يوجد لا يطاق ولا يحتمل . لان كيف يكون لا افضل من البشر المولود من
 بشر . ولا يلد في بشر . وكيف لا يكون ملائكة . ان تكون النفس مبروطة
 بشر . ولا تعيش بحسب البشر . بل تكون اعلا من الطبيعة البشرية . قيذت
 النفس الي العالم لكن الفكر رقاها الي الله . البشر تقلتها والفكر جنتها .
 البشر قيذتها لكن الشوق طلقها . ايها البتول امتدي بجملك بالنفس الي الله
 لان هذا ذاته اشتريه للرجال والنساء . وماذا كاد ان يبين لك شي من باقي
 الاشيا الحسنه . وكل ما هي عند الاخرى جميلة . لا جنس لها ولا تروه ولا منبر
 ولا اقتدار ولا الجمال المنصور بالتلون وتركيب الاعضا . لعب الزمان والسقم
 ان كنت قد سبكت كل قوة شوقك الي الله . اللهم الا ان يكون لك المحبوبات

شيئين التالف والباقي . والمشاهد والغير مشاهد . ياليت شعري قد جرحت بهذا
 المقدار بالسهم المختار . وتاملت جمال الختن حتى أنك تستطيعين تقولين من التليل
 والفنا . الختني أنك حلاوتي وكافه شهوتي . اما ترون كيف المياه التي يحويها الكيزان
 الرصاصيه . انما من ضغطتها وعصرها اياها جذاً ترتفع الى موضع واحد حتى ربما بهذا
 المقدار تجوز طبيعة الماء . حتى انما ترتفع الى فوق . ويدفع بعض المياه بعضاً الى
 العلو دائماً . كذلك ان ضغطتي الشوق وحقتيه وقارنتي الله بحملتك فالي فوق
 تكويني تتعلين . وما تسقطين الى اسفل وتنسكين . وتبقين كلك للسبح . الى حين
 تشاهدني المسبح فتنك . احفظي ذاتك غير منظور ولا ملموسه بقول وفعل وسين
 وافتكار ومشي . لان من كل جهه يحتمل عليك الخيـث . وهو يترقب كل امورك اي
 موضع يضرب . واي موضع يجرع . لئلا عساه يجد موضعاً قد انكشف ومعد الجراح .
 وبحسب ما يبصرك كثرة الطهارة بقدر ذلك يماحك كثيراً . وجداً يدنسك . لان الدنيايات
 هن اشف طهوراً من اللبان البهي . ولا تقتاد عين عيناً . ولا ضحك ضحكاً . ولا عادة
 ليل . ولا هلال ليل . لان الذي يستجر قليلاً قليلاً ويسرق فضرته غير مستشعر بها في
 العاجل . لكن باخر يؤول الى راس الشر . نزع . ما يطبق هذا القول بل الذين هم
 لهم . اذا سمعت الذين قد دخلوا لا يعرض لك رأياً هراطيقاً . ولا تستحضر الطبائع
 ولا الترابيين والروحانيين والوسطانيين . لان قد يوجد قوم . هكذا منتصبين
 انتصاباً ردياً . حتى انهم يظنون . ان قوماً . ما هم من الطبيعة الهاككه الرديه بالجملة .
 واناس من الطبيعة التي تخلص . واناس هم علي هذا الامر كيف ما استقادهم اختيار
 نيتهم . اما الى الاردي واما الى الافضل . واما ان يكون في واحد خاصيه يفضل
 بها علي الاخر وينقص . وانا اقبل ذلك . ولكن بالحري ما يقنع الخاصه للكمال . والفكر
 هو المستعدي عليها . كي تقول الطبيعة الى عمل . لان كما ان حجر النار اذا قرع بها علي
 حديد وبعد ذلك الحديد يلبت حديد . واذا سمعت . الا الذين خولوه . فاضف
 اليها . قد اعطي . ولكن للموتري . والذين يسرون انما علي هذا المعني . لانك اذا سمعت

٢٢
لا لمن يشا ولا لمن يجري . بل لمن يرحمه الله . اشير عليك ان تعتقد هذا المعتقد . لان اذ
يوجد قوما ما يستعظمون برأيهم بهذا القدر بتقوياتهم . حتى انهم ينسبون كل الامر الي
انفسهم . ولا ينسبون شيئا الي من صنعهم وحكمهم ورازق الخيرات . فالقول يعلم
هو لا ي ان والايثار بالرأي الصالح محتاجا الي العون الذي من الله . بل واختيار الواجبات
نفسه . هو شي ما الاله . وموهبه من مودة الله للبشر . لانه ينبغي ان يكون الذي
في نيتنا طاهرا . والسلامه من عند الله . فمن اجل هذا . لا لمن يشا . اي ليس من يشا
فقط . ولا لمن يجري وحده . بل والذي يرحمه الله . ثم اذ والاثار هو من الله . وصنع
كل امر على الله . وبواجب اذا يجب ما تحضر عدوا . وبقدر ما تجاهد . فانت محتاج
الي الموتي الكايل . لان ان لم يبي الرب البيت في الباطل يتعب الذين يبنيونه .
وان لم يحفظ الرب المدينه في الباطل قد يسهل الذين يحرسونها . فزعم . اني انا اعلم
انه ليس الجري للاخفا . ولا القتال للاقويا . ولا الظفر للمحاربين . ولا المواني للسايرين
في البحر سير حسنا بحداقه . بل الله هو يصنع الظفر وان يسلم المركب الي المواني .
وهذا قد يقال على معنى آخر ويفهم . ولعل الذي همس في المقولات هو ضروري ان
يضاف اليها . كي امنكم الغني الذي لي . طلبت امر ابني زبدي لانه عرض لها شي
من محبة الاولاد . ولا ستمها لها جدا المطلوبات . لكنها معدود في لفرط المحبة .
ويجب عليها ان تنصح لاولادها . لان ليس شي يكون اكثر تحننا من الوالده . وهذا
اقوله كي اشرع ان تكرر الوالدات . فاذا والدة دنيك طلبت من يسوع . ان يجلس
احدهما عن يمينه والاخر عن يمينه . لكن ماذا صنع المخلص . سأل بديا . العلكا
تطيعان ان تشربا الكاس التي كان هو عتيد ان يشربها . فلما اعترف فابهاذا قبله
المسيح . لانه كان عالما ان وهما سيكملان بذلك الكاس . بل عتيد ان يكمل . فاذا
قال . اما الكاس فتشربانها . واما ان تجلسا عن يميني ويا سري فليس لي ان
اعطي هذا . بل للذي قد اوتوه . فاذا ليت صفوة العقل المستولية شيئا . ولا التعب .
ولا المنطق شيئا . ولا الفلسفه شيئا . ولا الصوم شيئا . ولا النوم على الخيض . ولا السحر .

ولا اهل ينابيع الدموع . ليس ولا واحد من هذه شيئا . بل بحسب ما يورثك
أرميا النبي من بطن أمه . وغرب اخرون من البطن . فاختي ليلا يعترض فكرنا
قبيح . اي كان النفس مستسيرة في صقع آخر ثم ارتبطت بعد ذلك الي هذا الجسد .
واعني بالذين اخذوا البسوة السير التي هناك . فاما الذين شجبوا فتم كافة الذين
استأروا بالسيرة الرديه . لكن اذهبا المعتقد قبيح جدا . وليس بكنيسة . لكن
فليلعب اخرون عن المعتقدات . واما نحن فليس لنا صوابا ان نلعب بهذا . واضيف
هناك مقالة للذين خولوه . اي الذين كانوا مستحقين . اعني الذين يكونون تهم علي ما
صاروه . ليس انهم اخذوه من الاب فقط . بل وهم لذاتهم قد اعطوه . لانه قد
يكون خدم الذين خصيوا من بطون امهاتهم . وما يتلو ذلك . لقد حاولت ان اقول
عن الخدم مقالا جريلا جدا . لكن لا تفاخروا فخرا عظيما يا جماعة الخدم الذين من
الطبع . لان عفتكم ليست اختيارية . لانها ما وصلت الي الامتحان . ولا اختبرت
عفتكم بالتجربة . لان الصلاح الذي من الطباع هو غير محترَب . واما الذي من الاختيار
فذلك ممدوح . واي حمد للنار ان احترقت . لان الامراق لها من طبايعها . واي حمد
للماء انه ينحدر الي اسفل . لان هذا قد اوتيه من الذي خلقه . واي فخر للثلج بالبرودة .
او للشمس بالضياء . لانها تضي وان كانت لا تزيد . هب لي ان تكون تختار الامور ما
هي افضل . وكيف تهب لي ان كنت صرت بشرة فصيرت روحانيا . وان كنت مجدوبا
من البشر الرصاصيه فتجنحت وطربت من تلقا النطق . وان وجدت سمايا فصرت
متخافضا . وان كنت ربطت الي بشر فظهرت فوق البشر . فاذا اذهوي
الامور الجسدانية ليس هو مديح بليغ . لكني اطلب الي الخدم الايزوا في معني
اللاهوت . وان كنتم قد قربتم الي المسيح . فلا تهينوا المسيح . وان كنتم قد اكلمتم
بالروح . فلا تجعلوا الروح نظيركم في الكرامة . لقد زعم بولص . ان كنت ارضي
الناس ايضا . اذ لما كنت للمسيح عبدا . ولو كنت اعبد خليقه لما كنت اسمي
مسيحيا . لان فيما هو المسيحي مكرما . ليس ان المسيح الاله . اللهم الا يعرض في

هذا بما اني انسان لا متزاجي به بالمجده . وذلك اني اكرم بطرس لكنني ما ادعاه بطرسيا .
واقر بولس لكن لست ادعاه بولسيا . اني ما ارضي انسب الي اناس . وقد صيرت
منسوباً الي الله . لكن هكذا ان تكن كنيسته . الا ومن اجل هذا تدعي مسيحيا .
وتسبي وتبقي في الاسم . او في الامر . فاما ان تكون تحت المسيح . فمن اجل هذا
تدعاه منه . فاما تادي اليه شيئا اكثر من الالقاب . علي اناسا فاما من مهنه ما او امر .
اما ترون الي هولاي الذين يحرسون في لعب الخيل في الميادين الذين يسمون من الكوان
ومن الاحزاب التي هم منتصبون لها . وانتم تعرفون الاسماء وان كنت انما اقولها ان
كنت تدعي مسيحيا هكذا . فان التكنيه لك صغير جدا . وان كنت تجعل بها . وان كنت
استشرته لاهيا . فوضح بالاعمال ما استشرته . وان يكن الله خلقه فها انت اذا
لان عابد الخليقه دون الخالق . وان يكن الروح القدس خلقه فاطلا تعوذت .
فلا تكون من الجزئين صحيحا . بل ومن كليهما . فاما من جهت الواحد فتعطب بالجملة .
وهب يكون التالوت جوهر واحد ومثابه من كل جهه . وتلصف شفوقا
بالسويه . فاما اصاب شيئا من الجوهر . فقد تلف كل فخر الجوهر وجماله . كذلك اذا
اهنت الابن كي تكرم الاب لن يقبل كرامتك . لان الاب لن يجذب باهانة ابنه . وان
يكن ابن حكيم يسرا باه . فكم بالحري كرامة الابن لا تصير واصله الي الاب . وان يقبل
هذا المقال قول سليمان . يا بني لا تشرف باهانة ابيك . فمن الابن ولا الاب يكرم
باهانة ابنه . وان كنت تهين الروح القدس . فليس يقبل الابن كرامتك . لان
كان ليس مثل ابن من الاب . لكنه من ذلك الاب نفسه . اما تكرم الكل . وما
تهين الكل . حتي يكون لك عقل تابعا اياك . الا انني لست اقبل نصف صمد ديانك .
لا في اشاك ان تكون بمجلك دينيا . بل بحسب ما اعفوا للالم . لا في اتوجع وعن
الذين يبعضونا . انت عضوا الي . وان كنت الان تقطع ذاتك . ولعلك تصير
عضوا . ومن اجل هذا اتكلم كلاما وادا للبشرية . وهذه الاقوال بعينها من اجل
الخدم . كي يصير واعيفين في الاعتقاد في اللاهوت . لان الخطية التي في معني

الحسد

الجسد . يقال لها زنا وفسق فقط . وكل ما أخطأت أذا تدعى بهذا الاسم . ولا سيما
 النفاق في الاعتقاد في اللاهوت . ولعلك تطلب من ابن تعطي الحجج في هذا . زعم
 زواياهم . اما تبصر فعل زنا غير مستحي . وزعم . انهم كانوا يفسقون بالخشبة .
 اما ترى ان وديانته ما فاجس . فسبيلك اذ لا تفجر بالفسق . وان تكون بالجسد
 عفيفاً . فلا توضح العفة في الجسد . عفة الجسد التي بالتكليف من الامور التي
 لا تعف عنها . التي انت قادر ان ترفي معها . ولم قد جعلتم الديانة لكم . ولم الكل
 يتهورون الي ما هو اشر . الا ان ذلك نفسه . منذ الان ان يدعى احد خادماً او
 منافق . صير واعم الرجال . اعقلوا الوصايا في اخر الاوقات شيئاً جليلاً . اهربوا من
 الامور النسائية . ولا يضاف الي الاسم القبيح سوء الكرازة . اتوترون ان نطنب
 في المقال ايضاً . ام تشبعكم الاقوال التي قيلت لكن لتكرموها في ما يتلوا المقال . لان القول
 ذو مديح . لانه زعم قد يكونوا خدم الذين ولدوا من بطون امهاتهم هكذا . ويكون
 خصيان الذين اخصوا من الناس . ويكون خصيان الذين خصوا واثمهم من اجل ملكوت
 السموات . من يستطيع ان يحتمل فليحتمل على حسب رايي ان المقال بابعاده من الاصنام
 رسم بالاجساد ما هي اعلامها . لان بايقافه المقال . حتى الخصيان الجسدانيين .
 لعساه مقال صغير وضعيف جداً وغير اهل للمقال . لكن ينبغي لنا ان نميز شياهم
 للروح اهلاً . وذلك ان الخصيان الذين من الطباع يظنون ينجحون الي الخير .
 واذا قلت الطبيعة . فليست اهلون النية . بل رسمها كلاهما الخاصية التي للخير والنية .
 المقتادة من الفعل . الخاصية التي من الطبيعة . وقد يوجد قوماً ما . الذي القول يظهرهم
 ويقطع عنهم الالم . واظنهم الذين يخلصون من الناس . لان اذا قطع المقال التعليمي .
 الا فضل من الشر فينتفي ذاك . وشرع هذا . مثل قوله . اجف عن الشر واضع الخير . انه
 يخلق العفة الروحانية . الا اني امدح هذا الاختصاص . وامدحه جداً . والمعلمين والمعلمين
 بالسوا . لان اوليك قطعوا قطعاً حسناً . وهولاي قطعوا قطعاً احسن . ويكون من اخصوا
 ذواتهم من اجل ملكوت السموات قوم اخرين . لم يجدوا معلمين . فصاروا لانفسهم معلمين .

روحين . لانه زعم ما عليك الواجب امر ولا اب . ولا عليك قسيس ولا اسقف . ولا
آخر من الذين قد ايتوا علي التعليم . لكنك انهضت النطق الذي فيك . بل اشعلت
صراخ الخير باختيارك . فخصيت ذاتك الجرح تومر . وقطعت له لذاتك . وصرفت
آل الشر . ونفيت الرذيله . واقتيت الفضيله ان تكون عادة . حتي عمادون قليل
تصير غير مستمكين ان تتدرج الي الامور التي هي للشر . ومن اجل هذا امدح هذا
الاقتضا . ولعل اكثر من باقي انواع الاقتضا . فليحتمل المطيع اي حظ تشا . ارضي
اما ان تتبع المعلم . واما ان تصير لنفسك معلما . شي واحد قبيح فقط . الا يقطع
الانسان الالم . فاما الذي يعلم ان يقطع الالم فلا يفضل عليه شي . لان الذي يعلم
خلقة الله هو . وانت من هناك صرت . فان سمح ان يتخلص المعلم والنعمة . اما
ان يصير الخير لك . لانه خير هو بالسوا . ان يقطع فقط ذاتا من الالم لئلا تفرغ الي
فوق جرتومة ما من المره فتودبنا . فلنبغي الصور فقط ولنو قرن الرسم الاول
فقط . اذا قطعت الالم الجسدانية فاقطع والنفسانيه . لان بحسب ما ان النفس
الكرم من الجسد . بقدر ذلك اشد كرامة ان يطهر احد نفسه من جسده . وان
تكون طهارة الجسم من الامور الممدوحه . فتامل في كم اعظم واعلا طهارة النفس .
اقطع عنك النفاق الاربوسي . واصرم اعتقاد صا باليوس الردي . ولا تقرن اكثر
بما الامر مقرون عليه مسنا . ولا تفصلن فصلا رديا . ولا تفصل الثلث بمنزله
واحد . ولا تجعل ثلثة طبائع اجنبية . والواحد اذا فهم فهم مسنا ممدوح .
ولذلك اذا فصلت الثلث مسنا . اذ كان الفصل واقعا علي الوجه لا علي اللاهوت .
هذه الشرايع اشتريها للعالمين . وامر بها القسوس . وبهذه للذين قد ايتوا ان
يروا . اعنوا المقال اجمعين . يا جماعة الذين لكم من الله اقتدار علي المعونه .
عظيم هو ان يسك انسان القتل . ويعاقب الفسق . ويردع السرف . والثر واولي
ان يشترع احد جمال الديانه . ويمخ مقالا صحيحا . وان يستطيع المقال الذي لي مقابلا
عن التالوت بهذا المقدار . مثل ما يستطيع الامر ان ابكت الذين هم علي المعتقد الردي .
وان

وان عنت المطرودين . وان مسكت القاتلين . وان منعت القتل . لست اعني الجدي
بل النفساني . لان كل خطيئة هي للنفس موت . فلنقف مقالنا . حتى هذه الخطوب
ولنصر على الذين مضروا من رجال معا ونسوان . رؤساء وروسين . شيوخ
وشبان وعذارى . كل قرن . كل جنس . لانكم تحتملون كل خسار . اعني التي في
الاموال وفي الاجساد . فمصار واحد لا تقبلوها ان تخسروا اللاهوت .
اني لساجد لاب . ساجد لابن . ساجد لروح قدس .
بل فاسجد انا قبل الكل القابل هذه الكلمات وبعد الكل .
ومع الكل بالرب نفسه الذي هو مسيحا . الذي له المجد
والعزة الى افر الدهور حقاً امين

المير التاسع عشر

لايينا الجليل في القديسين غريغوريوس التاولوغوس النازينزي
خطبه اُمليت علي اولايوس الاسقف في سيام الراودن للقديس
غريغوريوس التاولوغوس
اقبلوا الكلام الذي لي وان كان دنياً . وان كان ناقصاً نقصاً كثيراً عن واجب
الرتبة . لكن علي كل حال . ان الله السيد عارف ان نفاير الرحمة بحكمة المنصف .
لانه يقبل غرس بولص مثل بولص . وسقي ابلوس . وفلسي الارملة . تواضع
العشار . واعتراف منسا . اقبلوا مقالاً اختلاقه حديث . وعلي راع اختراعه
جديد . واقبلوا قولاً ذا شكر عن العجايب المنظورة . لانا وان كنا قليلين
ودنيين في بني اسرائيل . فليس شي يمنع ان نشكر شكرياً واسعاً . والصغار .
فاذا ما المديح الاكمل . فنوديه بلا شك لله الاكبر كمالاً . لكن نحن نقدر بحسب
الطاقة الشكر . فاذا اهلوا للرب تهليلاً جديداً . لانه قد صنع امور عجيبة .
قد كنا نتجوع لانا نقاتل . كنا ندفع . فبعض الاسواق كانت في الحاضر عابله .

وبعضها كانت اجله . لكن من اوفق الزوبعة بمنزلت يرحم هاديه . ومن الذي كسر
سلاحاً وسيفاً وحرباً . ومن الذي قبل ابانا المنفيين والطريحين . اليس انت ايها
الاله الذي فعلت هذه الامور . الرب عزيز قوي . الرب قدير في الحرب . هذا قطع
بحراً . هذا غداً شعباً هارباً في قفر ومنهم مطراً مستغرباً . هذا انبع صخر .
هذا حارب عنهم عماليق بشكل يدين حرب سري لا يلفظ به . لان علي هذا قدرت يد
الكاهن مرفوعة علي الجبل . ومرسومه في الصلاة . الامر الذي لم تستطعه الربوات .
هذا هداسوار بلا قتال ولا حرب . وكى اقول اخر الامر . هذا انكسر جليات
المجترى علي داود الكبير . المتجبر والمتعظم وابن الجبار . من اجل هذا نقول كلنا
اجمعون . مبارك الرب الذي لم يدفعنا صيداً لاسنانهم . ونفسنا عبرت في وادٍ .
ونحننا كعصفور من فخ القانصين . واشيا اخر من التي تنعم بها نفس مسرورة بعظم
مواهب الله . لم ناتي لنلقي سيفاً بل سماً . ولم نقدم لاهوان بالراعي الكبير المتقدم
في الجلوس علي المدينة البهيمة . لانا نعرف انه كريم . ونعرفه رأساً . وندعوه .
قديساً . وان كنا مظلومين . فليكن فقط واداً الاولاده . ومعتنياً بكنيستهم . قد اتجروا
لزيادة الكهنه لانا نذرهم . ولتبتك الاراطقه . لانقص المستقيمين الاعتقاد . ماذا
تزعم يا ابن داتان وابيروم . واياه القايد الذي لا يرتدع . يا من اجتازت علي موسى .
واطلقت يدك علينا مثل ما اطلقوا اوليك الاسن علي خادم الله . ألم ترعب . ألم
تجمل . ألم تنتر علي الارض لثمانك مفكراً بهذه . ثم انك تبسط هذين اليدين علي الله .
ثم انك تقدم القرابين . ثم تصلي علي الشعب . اني تخاف ليلاً ربما يضعك بهذا
المقدار سيف الله . اويسكن . فلم تمنح راعيكم شيئاً كبيراً وضرت نفسك . اعظم الامور
بابعادك نفسك من نعمة الله . والان يا افضل الرعاة واكرمهم كلاً . هلم الي وتسلم
شعبك معنا . وقبلنا الذي ولاك عليه الروح القدس . الذي تقدمه ملائكته . الذي
قد امننت سيرته ومدهبه . وان كنت تربي الكرسي بحن وتعويقات فلا تعجب . فليس
شي من الاشيا البكاير غير محتج . ولا غير مختبر . لان تقنع طباعاً للتواضعين سهوله .

والمتعاليين

وللتعالين صغوبه . أما سمعت القايل انه يجب علينا باحزان كثير ندخل ملكوت
 السموات . قل و انت قد عبرنا على نار و ماء . واخرجتنا الى راحة نفس . يا للعجب
 عند المساء هل نجيب . وعند الصباح ابتهاج . دع الاعداء يهدون وينجحون كالكلاب
 باطلا . فاما نحن فلا نكون متقاتلين . علم ان يسجد للاب الها . وللابن الها .
 وللروح القدس الها . بثلاثه اقاتيم . بمجد واحد وبها واحد . اطلب الضال
 وقوي الضعيف . واحفظ القوي . لا تستجر منك ان تكون لك دربه مثل هذه في
 الامور الروحانيه . حسب ما يعرفها منك في الامور العالميه . فاما التسبيح الشديد
 كماله . فاقبله من القواد الذين هم الكبر . الذي به نستطيع ان نطفي نبل الخبيث
 المحمي . ونمثل الرب شعبا مبدعا . امة مستقيمه وكنوتاهلوكيا .
 بالمسيح الذي هو ربنا الذي له المجد الى الدهور امين

الميراثيون

لابينا الجليل في القديسين غريغوريوس التاولوغوس النازيري
 قاله نحو الذين دعوة في البدي الى القسوسيه ولم يحضروا بعد رسامته
 وطلب في يوم الفصح قسوس كنيسة نازيرين وان يعيد معهم فتمهم من حضروهم
 من تخلف فعمل هذا الميراث في ذلك

كيف انتم ايها الاصدقا والاخوه بطيرون نحو مقالنا . وذلك انكم سريعون في الغتصاب
 وان تجذبونا عن قلعنا التي هي البريه . التي اترتها انا خصوصا اكثر من كل شي . مثل
 معينه ووالده للارتقا الي . وشغفت بها بواجب كصانعه اياي الها . موثرا
 اياها على كافة الدنيا . فكيف اذا ما هو يتران تاخذه . لما اخذته ها انتم تهرون منه .
 وظهرتم انكم تحبوننا غايين . افضل من ان تتمتعوا بنا حاضرين . كأنكم قد احببتم
 ان تملكو بالحري الفلسفه التي لنا من ان تنتفعوا بها . اولعل يحسن لي ان اقول وهذا
 لقد صرنا لكم بمنزلة شبع قبل ان نذاق . ونطفي بذاتنا خبره . وما هو اعجز من ذلك .

لم ياورونا ولا قتل الغريب اذا اجتمعتم معنا . حتي اقول شيئا انصرف عدرا من هذا . ياليتكم
 لم توقرونا الشئ آخر . كنتم وقرتمونا هذه الوصية ولا ارشدتمونا مثل مبتدئين .
 ولا جسرتمونا مثل جبانين . ولا غيرتمونا مثل مكرهين . بل جعلتم عيدنا بلا عيد .
 وانتاقل بان اقول . لكن علي كل حال . فلنقل الحق . فقبلتمونا بمقدمات ليت صالحه .
 وخطبتم الموسر ما هو اعظم من هذه بعبوسه . الذي ليس للغالبين اياي منه
 لذه . لاني ان قلت الحق . ليس للعاشقين هكذا هو سهل الا هو ان بله كل ما
 غلب بسهوله . فاما الغالي فيشقي ويهون اذا اتضع لله . ماذا ترون . ان
 اخذ معكم حكما او اصير قاضيا . احضر القضية امر اقبلها . لاني او مل ان اغلبك
 هو كمت . واطلق القضية عليكم بواجب . والذنب هو انكم لم تجازونا بانزاحدود
 محبتنا . ولا قبضتمونا التكرمه عن حسن اجابتنا . ولا وثقتونا في العتيد بالنشاط
 العاجل . وبالجهل تستطيعون ان يوثق بكم هذه الدفوعه . لان كل مبتدي هو اشد
 صراح . وربما يجعلون اخر . اقدم كرامه من الراي القديم والجديد . ولم
 توقروا الشيبه . ولم تستخروا الشيبه . في الانجيل عشا . بهي . وداعي مستقبل .
 واصدقا . والوليمه لذينه . لانه عرس لابن . فاما ذاك فدعاهم معه . واقام فلم
 يواتوه . فانكر عليهم . ولا همن ما في خلل ذلك من اجل رداوه الخير . لكن ما هو
 اخفض للقول . انه ملا الوليمه من قوم اخرين . فنتعود لكم اذا من هذا .
 ان نصير والي انتم بهذا القدر مثل اوليك . كيف اقول بدعيه . انراكم اكثر علوا
 ام احسن . بحسب ان الذين دعوا وشغبوا علي العشا . واقرروا علي الداعي . فاما
 انتم فليست من اهل خارج . ولا من الداعيين الي العرس . بل انتم نفوسكم
 دعوتونا وربطتمونا الي هذه المايده الجليله . واربيتونا بها الخدر . ثم خطبتمونا .
 لان هذا هو اعظم اموركم . فاحدكم الي محله . واخر الي فدان بقره الحديث
 ابتياعه . واخر الي المراه الجديد عرسها . واما الاخر فابتدروا الي شئ
 آخر من الامور الصغار . وظفرتهم واكثرتم بالختن اكثر التراتا . فمن اجل
 هذا

٢١
هذه طفت حزنا وحين لا في لست اصحت عما اصابني . وقصرت قليلا عن مقالتي
الذي كنت مفكرا ان احملة هديه الي العرس . وهو اجل ما كان عندي والكرمه .
لكني ايها الاصباء قد بقيت لكم شيئا سيرا . لا في اكرهت متر علي رايب . اذ قد
اخذت امرأه هكذا هو بهيا ومرتهفا . لسان المجبه . للسان الذي هو اخر ما يكون
للتلب . وامكن الاشيا اذا صارت غير . واتخذ حزنا من الاهوان به الذي لم
يكن يومه . اي احد منكم قد جرح بعشق وهم . فهو يعرف الداء . ويعذر لمن
قد اصابهم وقد صاروا قريبا من هذه الترهله . لكن لي انا . وفي العاجل
واجب لي ان اطلق لساني عليكم . ولا كاد ان يكون لي ساعه قط . وهذه التي
ذكرتها . لعلي قد اوجعت قلب هذه الرعيه الجليله فوق المقدار . خراف
المسيح الممدوحه . التي لمورته الاله . الذي بهم انت غني . وان كنت فقيرا .
واظن ان تلك الكلمات بك تليق . ببايل سقطت عليك في زبودك . لان
موتك هو عزيز عندك . واما اترك ان يكون شي اكبر مننا للقليلين . للمحصنات
من المدن . والال للرعيات الواسعه جدا . ان القبيله الدنيه في بني اسرائيل .
والقليلين في الوف يهودا . وبيت لحم الصغير في المدن . التي المسيح ولد فيها
عاجلا وسالفا . معروفا علما مسنا ومعبودا . الذين منهم مجل الاب ويساوي به
الابن ويخدمهما الروح القدس . متساويين انفسا . معتقدين الشي الواحد . لا
مخسرين للتالوت شيئا ولا يزدون عليه . ولا يقطعونه مثل المستخرجين ومحاسبين
التالوت الارديا . الذين يحسبون الامور بشي هو اكثر قباحه من ان يكون حسنا .
فينقصون الكل ويهينونه . فاستمر ان كان لي عندكم شي تهينونه لي . يا فلاحتي . ويا كرمي .
ويا احشائي . بل لا يينا هذا العامي . الذي هو ولدكم ببشاة انجيل المسيح . فان وقرتر
وايانا فذاك واجب . لانا قد هناكم في التكريم علي الكل . واستمر تهيدون . والذين
وليتمونا لهذه . اما اقول ولايه واما خدمه . وان كان من يجب اكثر يجب له اكثر . فكيف
اكيل المجبه التي قد اخذتكم بها مديونين . بل وقرروا انفسكم استمر اكثر . والصورة التي

وتعلم عليها . ولن ايتكم . والامر المسبح . والامال التي من هناك . ما سكن الامانة التي
 تقلدتموها . والتي تترابتم فيها . والتي بها تخلصون . ويوتق بكم ان تخلصوا اخرب
 فكونوا عالمين علما حسنا . اننا لسنا فجارا لكثيرين . فاما جمال الديانة فقد جعلوه
 يكون . ليس عندما يتكلم احد عن الله مرات كثيرة . بل اذا صمت عن اكثر الامور . لان
 اللسان هو زلق للناس اذ لم يكن مدبرا بالمعرفة . ويعتقدون ان السمع اشد عطبا
 اذا كان يسمع القول دائما . كي يعرف شيئا خاصيا او يعلم عن الله . فاما الفحص للاشد
 تحريرا عن هذه فلهذه لقهارمة العلم . فاما نحن فنعمل الديانة قليلا بالعلم والعمل
 اكثر . وبالحري لحفظ النواميس اكثر من التعجب من مشرعرها . موضحين المجده التي عنده .
 هاردين من الرديله . طالين الفضيله . عايشين بالروح . متزيين بالروح . جاديين
 هذا الى المعرفة . بانين على اس الامانة . لا خشبا ولا عسبا ولا قصب الهيوالي الضعيفه
 والتالفه سريعا اذا امتخت بالنار . اولعل تظهرها . بل ذهباً وفضه جواهر كريمه .
 الاشيا الباقية والتابته هذه اصنعوها . وبهذه مجدونا حضرننا امرغبنا . وان اغتنيتم
 باقوانا . او يكون عنكم شي مقدم في التكرير اكثر منها . وصيروا اولاد الله طاهرين .
 لامعاب فيكم . بين جيل معوج ملتوي . ولا تلتف بكم حبايل المنافقين السارين حولكم .
 ولا تنحزموا بجدايل خطاياكم . ولا يحنق عليكم بالهموم الدنيايه وتصيروا غير متحرب .
 بل سيروا في طريق ملوكيه . غير جاعين يمنه ولا يسر . وسترشدون من الروح باليقنه
 كعارضه . وامورنا ستصير الي ما هو احسن عاجلا . وفي الكشف
 الذي هناك بالمسيح ربنا الذي له المجد الى الدهور حقاً آمين

المير الحادي والعشرون

لادينا الجليل في القديسين غريغوريوس التاولوغوس النازينزي قاله
 في المقايين وهم اشمونيت واولادها السبعه
 ماذا عنكم في المقايين القديسين . فان هذا الموسر لهم . وهم عندا كافه غير مكرمين .
 لان

٢٥
لأن جهادهم لم يكن بعد المسيح. إلا أنهم يستحقون الكرامة عند الناس أجمعين. لأنهم
كانوا عموماً تقدم عليه أسلافهم. والذين كانت قبل المسيح شهادتهم. فماذا كانوا يصنعون
لو كان بعد المسيح اضطهادهم. وكان بميتته عنايتهم. والذين كان هذا مقدماً
فضيلتهم. بغير هذا المثال. كيف كانوا لا يصيرون أشد باساً. وقد تقدمهم هذا الرسمى
المنحوا إليه إذا جاهدوا. ومع ذلك فها هنا كلام سري خفي. إلا أنه مقنع. ولجماعة
من كان لله من المحبين. وهو أن كل من استشهد قبل المسيح. لو لم يكن بالمسيح من المؤمنين.
لم يكن إلى الشهادته من الواصلين. إذ كانت الدعوة كلمة الإله. وأن كانت أشرته
أخيراً في وقت خصها. فقد كانت عرفت قديماً عند الذين كان فكرهم نقياً. بحسب ما كان
قد بان ذلك في جماعة قبله كانوا مبرمين. فليس لأنهم كانوا قبل الصليب. وجب
أن يكونوا مطرحين. بل لأنهم علي رأي الصليب. وجب أن يكونوا ممدوحين. وللكرامة
بالكلام مستحقين. ليس لكيما يزدادوا ومجداً. وأي مجد كان يزداد من فعله من نفسه
مجد. بل ليتجدوا المقرضون. ويتشبه بالفضيلة السامعون. ويكونوا إلى التساوي
فيها بذكرها مثل سنان ينحسهم ناهضين. هولاء يدل عليهم. من كانوا. ومن أين.
ومن أي مذهب وأدب. في الإبتدي نهضوا حتى صاروا إلى هذا المقدار من الفضيلة
والمجد. ووقدوا إلى التلويح بهذه المواسم والمواقف في كل سنة. وصار لهم مجد
وظن في نفوس الناس كلهم يزيد على الظاهر. فقد تبين حالهم لمن كان للعلم من
المحبين. ومن الغنا والتعجب فيه غير نافرين. الكتاب في بابهم الذي بين بالفلسفة.
أن الفكر متمكن من الأعراض. وقادر على دفع الأوصاف. ومتسلط على الميل
إلى الجرتين. من الفضيلة والنقيصة. وقد استشهد بشهادات غير قليلة. أضاف
إليها جهاد هولاء القوم المقدم ذكرهم. وأما أنا الذي أقوله في بابهم يقنعني.
وذاك أن ها هنا العاثر الذي هو مقدم في الذين المواقبل المسيح. كما صار
استيفانوس المقدم علي من كان بعد المسيح آلياً. وهو رجل كان كاهناً وشيخاً شيب
الشعر. واشيب العقل. يقدم الباطح في القدير عن الشعب ويصلي أمامهم.

وقد تقدم الان نفسه . لله دبحه كامله فيها تطهير للشعب اجمع . مقدسه في الجهاد
 سعيه . وهو عظمه ناطقه وصامته . ثم قد قدم فتيه سبعة غايه لتاديبه ودبحه
 حياه مقدسه لله مرضيه . هي من كل دبحه ناموسيه ابهي واتقن . لان ما ياتيه التلاميذ
 اذا حسب المعلم . كان ذلك من اوجب الاشياء واشدها في الناموس فرضا . وقد كان هناك
 فتيان شديد باسهم . عظيمه نفوسهم . اغصان حسيده من والدن نسيبه . يتبارون
 في الجهاد عن الحق . ويرومون ان يكونوا عن اوقات انطيوخس بعزل قد سما . ومنزل قد
 علا . تلاميذ لموسي فحسبوا بناموسه . وللعادات من اسلافهم على الاستقصاها فظن
 وكان عددهم من الاعداد التي هي عند اليهود موصوفه . وبستر راحت الاسبوع مكرمه
 مدوحه . اذا تنفسوا كان نفسهم واحدا . واذا نظروا كان نظرم الي واحد قاصدا . قد
 عرفوا الي الحياه طريقا واحدا . وسبيلا ناجحه . وهي الموت عن الله . اخوتهم في
 النفوس ليت بدون اخوتهم في الاجسام . يباري الواحد صاحبه في المنيه . ويماريه
 في الوفاء . فياله من عجب . كيف كانوا الي العذاب يتسابقون كمثل الذين الي الكنوز محاضرون
 وكانوا في مناضلتهم عن الناموس الذي به تادبوا لا يخشون من العقاب الذي اورد عليهم
 اكثر من ظلمهم المتأخر عنهم منه . يخشون شيئا واحدا فقط . وهو ان يكل المتمر عن
 عذابهم . فينصرف قوم منهم من التيمان خاسرين . وللاكايل عادمين . فيفارقوا اخوتهم
 كارهين . فيغلبوا الغلبه الرديه . ويكون عطشهم في فقد العذاب عنهم وفقد هم اياه .
 وكان هناك والده جليده لا ولادها . واده لله وامقه . تنقطع امشواها بخلاف
 الطبيعه . لانها ما كانت تتحن علي اولادها اذ ارادتهم موجهين . بل كانت تغلق عليهم
 لما يكونوا غير مولين . ولا كانت تشاق منهم الي المتوفين . بل كانت تدعوا ان يكون
 الباقيون بهم لاحقين . وكان همها بالباقيين اكثر من همها بالمحترمين . لانه كان عندها
 شك في صراع المتأخرين . وكانت واتقه بحسن معاد المنصرفين . وكانت لا وليك الي
 الله مسئله . وبهولاي كيف تقضيهم اليه مهمته . فيالها من نفس شجاعه في جسم
 حرمه . ويا لها من عطيه في اتصالها بعبيده . ونفس سمحت بها كرميه . ويا لها من

دبيحه ابراهيميه . بل ان جسرت قلت اكبر . لان ذاك قدم واحد بنشاط . وان كان
وحيداً . وكان علي الميعاد وكان عنه الوعد . والاعظم انه لم يكن للجنس وهذه . بل وهذه
الدبايح كلها ابتداءً واصلاً . واما هذه فقدت جميعاً من جميع الاولاد كبيراً وطهرتهم
تطهيراً . فغلبت بدبيحتهم الكهنه والامهات . وقد تمتم الي الدبح شيطان دبايح .
ناطقه . وصحلاً ناساً بقاءه . كانت تكشف لهم التدين وتذكروهم التريه . وكشف
الشمطه . وتجعل الشيب لهم وسيله . لا تطلب لهم خلاصاً . بل تحتهم علي الصبر .
علي الوصب في المومات . لا تري ان موتهم هو العطب . بل ان الميتة تاخرهم عنه .
فماتناها ولا رخاها ولا لينها ما شاهدته من المات العذاب المقدسات . والبر المعلقات .
والاو خاز والملازم التي بالمعاقبين دايرات . والحدائد التي تحتها تندق اللحوم . والافطار
الحديد . والسيوف الحادة . والقذور التي تغلي . والنار التي تلتهب . والسلطان الذي
يوعد ويتهدد . والشرطي الذي يضطهد ويستحث . ولا جنس من اولادها سلالتهما مبصر .
وقدراتهم في انواع العذاب . واعضائهم تنقطع . ولحومهم تجرد . ودماهم تجري وشبابهم
يظفي . ولا هالتها المهورات الحاضن . ولا المجزعات المنتظر . بل الذي كان اتقل
الاشياء عند غيرها في المعني وهو طول العذاب . كان ذلك اخف الاشياء عندها . لانها
كانت تتمتع بما تراه . وتلتد بالالم والتناقل فيها . ولم يكن هناك اختلاف ما بدر من
العذاب . الذي لم يكن غيرهم يتهاون ببعضه فضلاً عن كله فقط . بل وكلام المضطهد .
كان في فنون يتردد . وهو يشتم ويتوعد . ويداري . وما كان من الاشياء لا يحركه في .
التوصل الي ما يريه ويحب . ومع ذلك فجاوبات الصبيه كانت له . قد جمعت .
الحكمة والجلد معاً . حتي وجب ان يستصغر عند صبرهم كل ما اتاه غيرهم من جميل اذا جمع .
ويستصغر الصبر ايضا عند فهمهم فيما به كانوا يتكلمون . فصار لهم ومدهم ان يالموا هكذا .
ويتفلسفوا ايضا في المجاوبات . والرد علي ظالمهم في وعيده وما يورده عليهم من المجزعات .
التي لم يدع عن لشي منها الغلبه الشداد . ولا والدتهم الجليله الجليله . بل وضعت نفسها
فوق كل شي . ومنجت الود بالخيظ . وجعلت نفسها كفنالا اولادها حسناً . وتبعث من كان

هم متقدمًا. وذلك كان منها طوعًا في مبادرتها إلى المنون. حتى لا يدنو اسمهم من
 جليل طاهر. وهي ترى مع ذلك من سبق من أولادها. وأما الأولاد فما كان أحسن
 خطابهم للمترد. ولقد كان ذلك أحسن من كل مليم. وكيف لا يكون ذلك. وبهذا الخطاب
 صافقوا المقتصب فصرعوه. ولقد كان خطاب والديهم أيضًا أحسن من ذلك في
 تحريضهم أولًا. وفي ترتيبهم أخيرًا. وكيف كان خطاب الأولاد. فإن شرحه جيد
 لكم نافع. حتى يكون لكم مثلاً في خطاب الشهادة. مثل الصبر على المجاهد في مثل
 هذه الأوقات. فكل واحد منهم كان له كلام بحسب ما يقتضيه كلام السلطان.
 وترتيب العقاب. وما كان يبعثه عليه المباحاة في أمر نفسه. ونحن نذكر من ذلك
 مثلاً هذا معناه. وهذا هو القول. يا انطيوخس ومعشر الوقوف. نحن لنا ملك
 واحد هو الله. الذي منه كنا وإليه نعود. ولنا من واضع الناموس واحد وهو موسى.
 الذي لا نسلمه ولا نسبه ولا وحق ما ناله من الشدايد من الفضيلة. ولما اتاه من
 المعجزات. ولو تهددنا وتوعدنا انطيوخس سواء كان يكون أصعب أم أيسر. فالصيانة
 لنا والحزب فهو واحد. وذلك فهو حفظ الوصية. ولا يهدم الناموس الذي به تحصننا.
 والمجد لنا أيضًا فهو واحد. وذلك أن نتهاون بكل مجدي يدل لنا عن العدو عما نحن
 عليه. والفتى عندنا فهو شبي واحد وهو أن ما نستظر ونرجوه في المعاد. فليس
 هاهنا شبي نخافه غير الخافه التي من قبل الله ولا شبي سواه. فهذه الأفكار قد
 صافقناك. وهذا الرأي لا متنا. قدامك من السلاح فليكن خطابك لفتية هذه
 صورتهم. فإنه إن كان هذا العالم لذيذاً عندنا. وهذه الأرض التي كانت لاسلافنا
 ولا صدقاً ولا قرباً والرفقاً. وهذا الهيكل العظيم اسمه الشايع ذكرى. ومواسم
 أباينا وأسرارنا. وغير ذلك من الأشياء التي نقدر أن نزيد فيها على غيرنا. وكان ذلك
 أجمع من اللذيزات فلن يكن ذلك عندنا الذم من الله. ومن الجهاد الجميل. فلا تقدر فينا
 سوى ذلك. فإن لنا عالماً آخر أرفع من المبصرات وأنقى من الفانيات. وإن لنا وطن
 آخر. وهو اورشليم العليا الحصينة. وليست ترامر التي لن يقدر بحاصرها انطيوخس.

ولا يامل الوصول اليها . وقرأت انا فتم المتفقه اخلاقهم . وقد كان من الفضيله
اتلادهم . واصدقانا فهم الانبيا وروسا اليا الذين عنهم اخذنا الرسم في من العباد .
ورفقنا وانا فتم الذين يجاهدون اليوم معنا وقد ساوونا في الزمان بالمساواه في
الصبر . والهيك فلنا ما هو اجل منه . وذلك فهو السماء . وموسنا فهو الاجتماع مع
الملايكه . والسر عندنا فواحد عظيم جليل خاف عن جماعه . وهو الله بكت قدرته
الذي اليه نخواستا ما هاهنا من الاسرار . فاكفف عن ميعادنا بالصغار وما لا قدر
له . فلنا نقبل كرامه بهوان ولا رجاء بخير ان . ولا تجار توول الي شقوه
وضران . فامسك عن وعيدك ايانا . ولا توعدنا نحن بالتبكت واشهر اضعفك .
واضفنا الي ذلك مجالس الحكم الذي عندنا . فلنا ونحن ناربى اقب بها من يقصدنا .
آتظن ان جهادك مع امر ومدك وملوك جينا . منهم من يظفر . ومنهم من ينهزم .
لان منا ضلتم ليت علي مثل ما نصدر نحن عنه واعظم انك انما تعاندنا من الله .
وتصاف الضمف التي انزلت من عنده . وهي ما لا ينكر . وتوخر سنن ابا قدر الكرم
القول والزمان . وتبارز اخوه سبعة بنفس واحدة مرتبطين . وهم عتيدون
ان يهزموك سبع دفعات . ولو ظفرت بهم لما كان ذلك عظيما . وهزمك منهم
فقيحه لا تزال تشهرك جدا . واعلم اننا تلاميذ اوليك ومن جنسهم . الذين هدام
عامود من نار وغمار واشتق لهم البحر . وانقسم في عبورهم النهر . ووقفت
لهم الشمس . وامطروا الخبز . وهزم لهم ببسط يدين ربوات صرعاتهم الدعا
والصلاه . الذين انكفت عنهم الوحوش . ولم يسمهم السعير . وانصرف عنهم
الملوك من باسهم متعجبين . ومع ذلك فنقول شيئا ما هو عندك معروف . اننا
تجاه العاثر الذي قد عرفت شجاعته . فقد تقدم بها دالاب . ووجب ان
يقفوه جهاد الاولاد . وقد مضى الكاهن والدبايح تتبعه . كانك تتهددنا
وتوعدنا باشيائ كثير . واعلم ان الذي استعددنا له اكثر من ذلك . فما تقدر يا
متجبر ان تفعله بنا من الوعيد . وماذا تدخل علينا مما تقول . وانت تعلم

ان لا شي اشتد من الصبر علي كل شي . فاستعدوا اليها الاشراط فما نلوا منكم . ولما ذاتوا تقفون
 ولم استمر للامر الصالح تنتظرون . اين السيوف اين القيود . اين الطالب للسرعة .
 فيزد النار تاججا . والسباع فيزدادوا اهتياجا . والمعارك فيلضعف اليها
 زياده في الصنعة . حتي يكون كل شي ملكا . شديد التمام . فايي البكر من الاولاد .
 فضحني اولاً . واخي الاخير فيمكن ترتيبه مقابلاً . وليكن واحد من الاوساط في الاول .
 حتي تكون قد تكررنا بالساواه فاننا نراكم مشفقاً . كأنك قد صرت لشي . مما يخالف
 ارادتنا راجياً . ونحن نقول لك القول بعينه متكرراً . لن نجس ماكلنا . ولن نقصر
 في همنا . ولأنك احري ان تنقاد انت الي عبادة ما نعبد . قبل ان نلين نحن لعبادة
 ما انت عابده . وجملة القول مننا هذه . اما ان تدقق الحيلة في تجديد عذاب
 آخر . واما ان تتحقق ان ما قد قدته لانفركيه . فهذه جملة من كلامهم
 للمفتصب . واما ما كان باهر الواحد منهم لصاحبه . وما كان يظهر له . اذ يراه
 منهم . كأنه تحريص الرجال بعض بعض في المصافات . فحسن "لعمري جليل . والذ
 من كل منظر . وسمعي لمن كان لله من الواقين . فلقد امتلات انا الذه عند
 ذكرى ذلك . وصرت بفكري عندهولاي المجاهدين . وحصلت بحديثهم من
 المتباهين . لانهم كانوا يتعانقون ويتلايمون . والموسم عندهم كوسم من قد حمل
 جهاده . وكلهم يهتفون قائلين . هلموا يا اخوه الي الجهاد . هلموا دونكم والمبارز
 ما دام المفتصب علينا هاججا . اياكم ان نلين فنحسر الخلاص . قد حضر الولي له
 فلا نتاخر . وقد يكون الاخوه اذا . ساكن بعضهم بعض . او شاركة او حصنه .
 يمنح منظر احسن . الا ان الامن من ذاك مشاركتهم في الجهاد عن الفضيله . فلو
 ان كان يمكن ان نجاهد عن سنن اسلافنا باصنامنا . لكان الموت فيما هذا
 سبيله من الممدوحات . واذا كان هذا وقت ذلك . فلنقدم الا بصا ديعنها . فاذا
 تقدرون كانهما لم تمت الان . لانتم فيما بعد . او ما سبلنا ان نقوم للكون
 بواجبه . فيجب ان نجعل الضرورة منه ونحتال في الانحلال . ونجعل الشكر للكل

لكل واحد خاصية ونشترى الحياة بالموت فلا يكون واحد مننا نفسه مجاهد ولا
 يكون غير ذي جزاء جباراً وليكن المفتصب من غيرنا عن مصادمته ايانا على اثر
 باس فان الترتيب في العقوبة اليه ونحن وقيلتنا فسيلنا ان نجعل غايته
 الاضطهاد فلا نخالفه على ذلك بحرق النشاط وليكن الاول مننا لغير طريقاً
 والاخير للجهاد خاتماً وليكن هذا عدل لنا بالسوا مقدراً ان نحصل الاكامل للبت
 اجمع ولا ياخذ المضطهد واحداً منا نصيباً فيفتخر به كما يفخر بالكل من تعظم
 بالشر وسيلنا كما نحن اخوة في الكون ان نكون كذلك في النقلة ويجاهد جماعة
 مثل انسان واحد ويجاهد كل واحد عن الجماعة كالجماعة وانت يا العازر فاقبل
 وانتي يا والدك فالحقي وانتي يا اورشليم فادفني امواتك بيها واجلال ان تبقي
 فيهم ما يصلح للدفن وادعي اخبارنا لمن ياتي فيما بعد واظهر لي عشاقك
 احداث رجال صنعت عبادتهم من فرار واحد فلما قالوا مثل هذا وفعلوه
 حد كل واحد منهم كما يجد القبر اسنانه وتراموا الي الجهاد والصبر على العذاب
 على ترتيب اسانهم ومساواة نشاطهم وكان آية وعجوبة لاول قبيلهم وفرعه
 وحين لمضطهديهم الذين قصدوا امته كلها فظفر بهم اخوة سبعة همزموهم
 باتفاق نفوسهم وجهادهم عن حسن العباده حقي لم يبقا لهم امل صلح الامم
 بعدهم واما ذات الجلد امهم التي هي بالفضيلة حقاً اهلاً في ان تكون والد
 مثلهم ربينة الناموس ذات النفس العظيمة فانها كانت خليطه جلد وجزع
 وفيما بين عرضين مختلفين اما الجدل فكان لاجل الشجاعة وما قد شاهدته من
 الصبر واما الجزع فبسبب المتانف وشدة العذاب وكانت مثل الطائر اذا دنا
 من فراخه حنش او غرن من الموت فتموم حوله وتضر عليه وتتضرع وتعاقد
 فماذا مالم تقل وماذا لم تصنع ما يرسخ ويدعو الي الظفر وكانت تحتطف
 قطرات الدما وتحتضن ما ينقص من قطع الاعضا وتكثر الرزايا فلما وجد تجمع
 وواحد تسلم والاخر توصي وتصلح وتوي الي الجماعة قايله بنح بنح يا فتياي

نح. نح. يا فتاكي. نح. نح. يا من هم اجسام كان لا اجسام لهم. لقد احسنتم يا من هم
مدافعون عن الناموس. وعن شمعطي. وعن المدينة التي ربيتكم واوصلتكم الي هذا المقدار
من الفضيله. رويدكم قد دخلنا. لان من يتولى العذاب قد نكل وكل. وهذا العمري وحده
هو الذي اخشا واخاف. عن قليل اصير انا في الامهات سعيدة. وانتم سعداء في الاحداث.
وان كنتم الي تشاقون. فليست اكون بعدكم من المتخلفين. بهذا اعدكم وبه افي لكم. اذ كنت
لست لكم من الشائنين. فلما ارثتم قد كلوا. وحصل لها الطمانيه من وفاتهم. رفعت راسها
مقباهيه. كتل من غلب في معركة. وعقلها متعالي. ويدها ومدودتان. وصوتها بهي
عظيم. في قولها. اشكر يا ابتاه القدوس. واشكر لك ايها الناموس المودب المبصر.
واحمدك يا اباه العازر المتقدم لاولاده في الجهاد. اذ قبلتم ثمره اوحامي. واني صرت
والد تزيدي في الطهاره علي الامهات. ما تركت للعالم شيئا. لله قدمت كلاً. قدمت
كنوزي. قدمت اعمالي التي املتها لدير سني. وقد زادت اكرامي بها واجلالاً. قد زادت القيام
بخدمته شيبتي. قد استوفيت منكم حق التربيده يا اولادي. اذ رايتكم عن الفضيله مجاهدين.
اذ رايت جماعتكم متوجعين. افي اري من تولا عذابكم الي من المحنين. واني عن قليل الاعترف
للمتمردين بمنه في الترتيب. فانه نظري وجعلني اخير في العذاب. حتي صرت قد
اشهرت ولداني في الاول. وتعدت بعذاب كل واحد من بني. ثم تبعتم امنه فيهم
في جدل كامل بعدد بايج كامله. فليست انفس علي شعراً. ولا امزق لي مرطاً. ولا
احرد بظفر لهما. ولا اقيم ما تمأ. ولا ادعوا نايحات. ولا احبس ظلاماً ليكون الهوامعي
بأجماً. ولا انتظر معزيات. ولا اقدم خبر حزن للحاضرات. هذا انما تفعله من كانت
ذليله من الامهات. التي هن للاجسام وحدها والذات. فينصرف اولادهن ولا يخلفوا
احدونه في الحسنات. واما انا فلم تموتوا عندي يا احباي من الولدان. بل قرستم
ولا قيمتم. بل انتقلتم ولا قطعتم بل التحتم. فوشر ما اختطفكم. وموج ما غرقكم.
ولص ما اوقع بكم. ومرض ما احلكم. وحرب ما انت عيلكم. ولا شي غير هاهن صغير
او كبير ما ينال البشريين. لقد كنت انوح شديداً لو كانت احدي ههنا المصاب بكم من

النازلات. ولقد كانت تبين مودتي لاولادي حينئذ بالعبرات. كما قد تبنت الان ومودتي
غير منهللات. الا ان هذه الاشياء تعد صغيرات حقيرات. ولقد كنت ابكيكم على الحقيقة
لو خلصتم. وبين ما كان لكم الخلاص. لو نكصتم وكلدتم من العذاب. ولو ظفرت
بواحد منكم الباغون كما صرتم انتم لهم من القاهرين. واما الان فليس ها هنا الا المدايح
والسرور. والمجد والمواسم والبها. لما خلفتموه. انا التي اتيكم منصبه. ومع فئاس
محسوبه. ومع حنة في الشرف مذكور. الا ان فئاس كان واحدا. ونحن جماعة
غيرون. للزناه قاتلون. قد بعنا ليس زناة الاصنام بل النفوس. واما حنة
فقد قدمت واحدا كان الله قد وهبه لها. وكان ايضا طفلا. وانا فقدت
سبعة فتيان ودمجتمهم لله طبايعين. فليتم لي ارميا المرتبه غير نايح بل ماح
وفاة طاهر. فقد لمعتم اكثر من التلج. وتجمعت اكثر من اجتماع اللبن في اللبن.
وصار بريقكم اكثر من بريق اجمار الباقوت. وصرتم لله مكنوزين وبه مرتبين.
فما الذي بقي لك ايها الغتصب اصفني الان الي اولادي واجعلها منية. ان كان
عند عدد منتان ليكون ما اجتهدت فيه الطف هارمته. وباليتمني جزت علي
كل نوع من العذاب حتي كنت اخلط دمي بدمايهم ولحي بلحومهم وصديدي
بصديهم. فاني نزل اولادي وامقه للعقوبات. وان لم يكن ذلك فاخلط الرماد
بالرماد. ويكون قبر واحد تنقلها في واحد من الاحاد. فلا صير باخر متساويا
علي الذين تساوا في الصبر والفضيله. فافرح يا امهات. وافرحوا يا اولاد. فهكذا
انتم قريبين وهكذا كونوا انتم من الناشئين. فقد اعطيناكم مثلاً حسناً.
فجاهدوا عليه. وفي قولها هذا. رمت نفسها علي اولادها. وكانت صورتها في ذلك
انها عدت النار المتأججه. لان بها حكم عليهم. كن يحاضر الي الخدر. وما
انتظرت من يقودها كيما لا يمس جسم نجس جسماً طاهراً فاتكاً. وهكذا استمتع
بالكهنوت العازر من ميت نوحى. وناجى بالسمايات ولم يرفع علي اسرائيل
نضوحاً من خارج قدسه. بل نجيعاً من ذاته. وجعل وفاته سرّاً كاملاً. وكذلك

استمتع الاعداد بشبابهم . ليس من حيث ما خدموا للذات . بل مثل ما ملكوا الاعراض
والايديان . ومن حيث ما طهروا الجسم ونقلوه الي حياة خالية من الاوصاب . وهكذا
استمتع الوالده بكثرة الاولاد . فتبجبت بهم وهم احيا وتنعت معهم بعد انصرفهم
من عالم الفنا . اذ كانت من ولدته للعالم . قدمنه لله للبقا . وعدلت بالجهد
او طامها . وعرفت بموت واحد بعد واحد ترتيب ولادتها . لان الجهاد ابتدي
فيهم من الاول حتي انتهي الي الاخر . فكانوا يندفكون فضلا . ويدارك الواحد
صاحبه كما تتدارك الموجه الواحدة التي قدامها . وكان الواحد مهتاجا الي قبول
للامر . كانه قدسني واسطم بغزات الذي سبقه . حتي ان الذي عد بهم
احد امهم . انها لم تلد اكثر منهم . ولا فقد كانت نرا خزيه وصرقه . وفي ذلك
الوقت ايضا عرف اول ما سبيله في كل وقت ان يروم اشهار قدرته بالسلح لما
صادم صبيه وفتيان من السلح عاطلين . وبشي واحد وهو من العباد
متدربين . وانهم كانوا علي الصبر قتلهم . اكثر مما كان هو لما يعمل من المستعدين
وهذا اوفق من دبيعة يفتاخ واشرف اذ كان لم تدع الي الزيادة هنا الضرو التي
دعت هناك من التفرق علي تمام الضمان والعدة والشوق الي الغلبه التي كانت
صينذ غير موله . بل الفخيه كانت هناك اختياريه . والثواب عليها ما يرجا من
الميعاد وحده في الاجله . هذا ليس بدون في الكرامه من مجاهدت دانيال لما سلم
الي السباع وغلب ببسط يديه الوحوش . هذا ليس باقل مما اتاه الفتيه في العراق
الذين برده عنهم الملاك لما لم يهدموا ناموس اسلافهم . ولا قبلوا طعاما نجسا
رجسا . هذا ليس بايسر مما ارتكبه من دج فيما بعد عن المسيح في الجلاله . لان
اوليك كما قلت في اول الكلام . قفوا اثر المسيح ودفعه فيما مارسوه وكان هاديهم الله .
الي ما دخلوا فيه من هذه المواقف والمعارك . وكان المسيح الذي قدم عنا هذا القربان
الذي هذا مقداره . وهو هكذا معجز . واما هولاي فلم يكن لهم في الفضل مقدمات
تقدمتهم . ولا متالات ينجون اليها . مثل هذه سبقتهم . الا ان بلاد اليهود باس
تجيب

السيرة فتية ليعز

تجبت من جلدهم وصبرهم وجذل بذلك جذل من تصور. ان الظفر ظفر. والتاج
عليه تاجه لانهم كانوا قلقين ولهين ولها ما الحقهم قط مثله من شدايد اصدقته
بالمدينة. وكان عندهم انها في ذلك اليوم لا تخلوا من احدي خلتين. اما ان ينهدم ناموسها
واما ان تفوز بالظفر. وكانت الامور حينئذ لا تقا العبرانيين كلها واقفه من جهاد
هولاي علي حدي شفتين. واعتبط ايضا انطيوخس بما كان منهم. ونقل الوعيد الي الاعجاب
بهم. لان العدو رماي فضل عدوه فاجبه وشغف به. وذلك ان الفيل اذا نزل
لم يبق للعقل ان يستتره. فيكشف اذا ميز. ومضي انطيوخس بعد هذا غايبا. ومحمدا
لا بيه سالموس فيما كان ياتيه من اكرام هذه الامه. وكبر نفسه فيما يستعمله لهيكلهم
ولا يما ليمن الذي استدعاه. اذ صار سببا لما عامل هولاي به من الجفا. ولما الحقه من
النقص في الخبويه. فسبيلنا نحن معشر الكهنه والامهات والاولاد نتشبه بهم. فمن
كان كاهنا فيلصل الي كرم العائز والوالد الروحاني. الذي اظهر المحمد بالقول والفعل. واما
الامهات فليتوصلن الي فضل الوالده الجليده. ويكن لاولادهن بالحقيقه واصفات
وبجالهم الي السبع مقدمات. حتي يحصل لهن بركة مساكنة الرجال من مثل هذه الديجه.
واما الشباب فليخجلوا ان يتخلفوا عن رتبة هولاي الفتيان الاطهار ويحرموا ان
يصرموا الشبو بتهم لا في الاعراض القبيحه. بل في الحرص علي مجاهدتها ودفعها.
وان تكون شجاعتهم وجلدهم في معاندة انطيوخس كل يوم. الذي يجارب
الاعضا كلها ويضطهد بها بانواع كثير من الاضطهاد. فاني اشتاق ان يكون لي
قوم يجاهدون هذا الجهاد. وفي كل وقت وعلي كل حال. ومن كل بشر يقاتل
ظاهرا. ويقاتل باطنا. واوتر ان تاتيني معونه من الاحاديث العتيقه.
ومساعد من الحديثه. حتي اكون مثل النحل في جمع الافضل من الاشيا
واقضاب المنافع منها. لصنع شمع واحد وتركيب سله. فيكون الفضل
لله فينا من القديمه والجديده. الذي هو مجدد بالابن والروح.
وعارف صبحه. ومعروف من خواصه. يعترفون به. ويعترف بهم

وحدونه ويخدم بالسخ نفسه ، الذي له المدحه الي الابد امين .

المير الثاني والعشرون

لابينا المعظم في القديسين غريغوريوس التاولوغوس النازينزي
قال في الفضيله يقواني على احرف يونانيه

الفظ بخير شيطا وتعلمه ايضا . فضيله الرجل من لفظه تعرف . اختر في الاول
ان تحسن عبادتك لله . الراي الخبيث لن تكن غايته صالحه . اكرم الوالدين واستحي من
النيوخ . ان زينة الامراه مذهبها وليس ذهبها . لانتهاون باحد لا بمل فقره وعشره .
ما اشد بصر النساء باصابت الخيل . اسمع الانيا كلها واختر الموافق . عداوه غير
مايته لا تحفظ اذ كنت مايتا . دمر ان تضبط لسانك عظما . ان لطايف النساء ضحكه
عند الاعفا . كن للاصدقاء والغرباء عادلا . ان الفقر لشديد . ولكن اليسار الردي
اشرم منه . ان كنت يافا فعلا ميتا فليكن فكرك عن الشر مايتا . ان للمحق عينان هي
تبصر كل شي . ان مذهب الانسان يعرف من الفضله خاصه . ان العيش الردي الموت
اخير منه . اننا نعيش بغير فكر اذا لم نتصور الموت . الخلق الردي يبعد من الله .
ومن الكافه . اخلاق الكل في الزمان الكثير تجرب . تحفظ من الغضب فان العقل
بعيد منه . ما احسن الانسان ان يضبط غيظه وشهوته . سبيل مصايب اصدقائك
ان تكون عندك كمصايبك . كن مساويا لكل احد وان زدت عليهم في الغني .
ما احسن الانسان ان يقتقر فقرا جميلا ولا يستغني غنا قبيحا . ان الذهب
يميز الاصدقاء كما تميز النار الذهب . اذا احببت نفسك كثيرا فلن تقبني
صديقا . ان الادب مينا للناس اجمعين . لا تجعل نفسك ابدا للذه عبدا .
اذكر اذ كنت غنيا ان تنفع الفقرا . سبيل كل عفيف ان يتبع النواميس . تصور
انك غني اذا اكرت اصدقاءك . ان كنت كفت الغربا وصلت في وقت الى مثل ما
تضنع . وبع نفسك كايضا من كنت اذا اتيت فامشا . ستعيش عيشا طيبا اذا

ملك

ملكت غيظك . سبيلك ان تعيش وتقدير معيشتك بقدر مدتك . اما ان تقول
 خيرا والافامسك . ان اللسان سبب لكثير من الشرور . الجحيم الغضب حق لا تسقط
 خارج العقل . ان الامراه اشد وحشية من الوحوش . كن بالسوية حاكما لا صدقايك
 وغير اصدقائك . ان الوقوع في قبضة النساء مثل السقوط في النار . ان ثمر الاخلاق
 الجميله ثم جميل . عاقب اذا احكت ولكن لا يكون ذلك منك بفضب . ان الصديق
 الصالح طيب الامران . لا تحكم وانت ناظر الي الحسن بل الي المذهب . لا تهرب من
 صديق اذا سقط في سوء . ان العقل رئيس على كل شي من المنافع . لقد يحسن الصمت
 بالاحداث اكثر من الكلام . اذا رايت غريبا فقرا فلا تبعدهم عول . ان اضياف
 الفضيله ضيوفك . تصور ان الذين هم غريبا من الفضيله هم ايضا غريبا عندك .
 ليس شي من القنيه خيرا من الصديق . ان العمله نقل غير معروفه . ان الزمان
 يصير لجماعه معلما . لا توتر ان تستقصي عن سياث غيرك . خلص نفسك من كل
 طريقه غير صالحه . اذا كنت دنسا فلن يكون لك صديق صالح . امفظ نفسك
 حرا في اخلاقك . اقبل مشور من رجل حكيم . اعرف نفسك انما نافعه لكل احد .
 الارباح القبيحه تصنع المصايب . الجحيم المسبه وقد صرت حكما كبيرا . ان الرجل
 المداحي شبكه مستوره . ان النظر الي الله دائما ضول للعقل . كن مجالا للتعب وقد
 اقتنت عمرا مسنا . ان صديقا محتاجا الي صديق ليس بصديق . ان المرآه السوء
 شتاء شديده علي البيت . ان الكلمه الطيبه دوا للنفس المريضة . ان السيف
 يخرج الجسم . والكلمه تخرج العقل . ليس احد من الفيض يستقيم له الراي الرصين .
 ليس يكن شرير يستتر عن الله . رجل شرير لا يقتني صديقا . زمان تنكر
 اكثر من المقاومه في حكم . عصا الصديق افضل من كرامه الشرير . ان الوعظ
 اسهل من الصبر علي العارض . ان الصمت افضل من ان يتكلم الانسان ما لا ينبغي .
 اذا جاورت الحكماء خرجت انت ايضا حكما . ان العيش هذا هو ان لا يعيش الانسان
 لنفسه ومدها في حسن العباده . بالتطوع والقنوت تكلم وتعلم . لن يملك عاقل

من قبل هذه ، ما تخزي طريقة المتضعين ، احفظ نفسك ومن سقطت غيرك لا
تضحك ، اهرب من لذة قول فيما بعد مضج . قد ينبغي ان تترك الاحرار من
الامر ، ما يبيل الانسان ان يفرح بالامور الفواض ، ان عشق الاجسام حثف
على النفوس ، ان العقل لجام كبير للشر ، ان الذين راستهم اجوافهم
قد انتزعت منهم عقولهم ، ان الصغير لكثير اذا اعطي في
وقته ، يا شيوخه انك لشر بيل الناس يهربوا منه .

المير الثالث والعشرون

امينا المعظم في القديسين غريغوريوس التاولوغوس النازينزي
قاله تسبحه تقال عند المجمع

اياك ولاب نبارك يا مسيحي . يا كلمة الله ، النور من نور ، لا ابتداء له ، يا خازن
الروح ، احد الضو المثلث المجمع الي مجد واحد ، الذي ملئت الظلمة وقوت الضو ،
لتخلق كل شي من نور ، وتبت الهيوتي الذي لا تبات لها ، وتصورها صوح نرين ،
وتنقلها الي هذه الزينة الحسي ، انت الذي انزل عقل الانسان بالنطق ، وحكمت اليها
العلوي ، ووهبت له صوح ليبر الضو بصو يصير كله ضوا ، انت انزل السما بانوار
مختلفة ، وانت مرتبت النهار والليل ليخضع احدهما لصاحبه بدعة ، وكرمت
ناموس الاخوة والصدقة ، ففي الواحد منها كفت نصيب الجسد الكثير العيا ، وفي الاخر
انهضت الي العمل والافعال ، التي هي عندك محبوبة ، كما نفر من الظلام ونزل الي النهار الذي لا
ينحل ليل عبوس ، وانت اسل ان تطرح رقاد اخفيا في احفاني حتي لا يموت علي الامر الاكثر السا
المسح ، ولا تفت خلقك التي ترسل الملائكة ، واما الفراش فليكن معك فاحصا عن افكار
القلوب ، ولا يوح الليل شيئا من اوساخ النهار ، ولا يقلقني لعب الليل الذي هو
الاملام ، واما العقل فليكن باله بغير جسم مجاور لك ،
ابا وابنا وروحا قدسا الي دهر الداهرين امين .

المير الرابع والعشرون

لابينا المعظم في القديسين غريغوريوس التاولوغوس النازينزي
قاله في قدوم المايه وخمسين اسقفاً في وداع اهل القسطنطينيه
وهو يسمى الوداع

كيف احوالنا عندكم ايها الرعايه الصادقا الذين هم في الرعايه مشاركون وارجلهم
جميله في الاقدام في قدومهم اليها في وقتها اذ وردت ليس لتردون ضرراً
ضاللاً بل لتشر فواعلي رأي متصرف فكيف عندكم حال انصرافنا وما نثرته
بل ثمره الروح الذي فينا وبه نتحرك دائماً وبه لان ايضاً قد تحركنا من حيث
لساننا ان يكون لنا شيء يخصنا لعل وليس لنا ذلك هل قد عرفتم من نفوسكم
بعضها وعلمتم وانتم قوم في محاسبه احوالنا صالحون اوسبيلنا ان نرفع اليكم
مسألتنا علي رؤس الملائه ونقوم بواجب القول فيه كما يقوم بذلك من مطالب
باقامة المحبه في تسيير العساكر والجمع او تدبير الاموال فنعطيك جواباً طاهراً
فيما دبرناه وسنساه اذ كنا لا نخزي اذا ما ادنا لانا قد ندين في عروض ذلك
ويكون منا الاثر في الحالين بود ومجده والناموس في ذلك فهو عتيق لان بولس
قد كان يكشف للحواريين بشارته ليس ليتباهي بها لان الروح بعيد عن التباهي
والتبجح لكن ليحصل من ذلك احدى خصلتين اما ان يثبت المستقيم واما ان
يتلا في الناقص ان كان مثل ذلك يمكن ان يوجد في شيء من اقوال ذاك وفعاله
بحسب ما قد دل علي ذلك فيما كتبه في باب نفسه اذ كانت ايضاً ارواح الانبيا
تخضع للانبيا بحسن ترتيب الروح الذي يدبر كل شيء بحسب ما ينبغي وان كان
ذلك المر قد فعل ذلك بالخفيه ولا قوام باعيانها وكنت انا اريد اقوم بالقول
علانيه للجماعه فلا تعجبوا من ذلك لاني قد احتاج الي المنفعه بخزيه التبيك
اكثر من ذلك متي ما ظهرت ناقصاً عما ينبغي او كنت سائراً في باطل او قد عدوت

اطل ، وليس في اقامة المجده شي مثل اقامتها للعارفين ، وان سال سائل عن
السمه وما هي ، ذكرناها ، فان كانت كاذبه فبكتوها ، وان كانت صادقاه
فهدوا لها انتم ، لان الكلام عنكم واليكم ، وانتم مجتبي وشهودي وتاج
فجري ، اذ اما جسرت وقلت وتكلمت مثل قول السليم ، هذه الرعيه قد كانت
في بعض الاوقات حقيقه ، بحسب الحال الذي كانت ينظر اليها ، ولم تكن ايضا
رعيه ، بل اثر حقير من رعيته ، او بقيه غير مرتبه وغير مبصن ، وغير
محدوده ، لا تعرف رعيًا حرا ، ولا تجمعها مراح ، ضاله في الجبال والمغايير
وتقوب الارض ، كل واحد منها من زرع ، من طرح كما اتفق له ان يكون مستورا ،
او مريفا ، ولخلاص داته سارقا ، مثل ذلك القطيع الذي مزقه الاسد ،
وشدبته شدة الريح وظلمتها ، ينوح عليه من الانبيا ، ويشبهون ما جري
عليه بالحق اسرايل من الاوصاب ، لما اسلم الي الامر ، نعم وقد كنا نحن له
بحق ايضا ، بحسب ما قد علمناه مما يستحق المناحه ، لاننا ونحن قد مزقنا
بالحقيقه واطرحنا ، وتبددنا على كل جبل ورابية من عدم راع ، وادرك
البيعه شتاردي ، ووحوش غاديه واقعتها ، وهم الذين يقفون ، ولا في هذا الوقت
والصحو والانكشاف ، بل يتجنون في ان يكونوا اقوي من الوقت ، وظلام عبوس
قد احاط بالكل وغطاه ، اتقل من ضربه المصريين التاسعه بكثير ، اعني
الظلمه التي بها كانوا يلقسون ، فمن هذه الظلمه ما كنا نقدر عن قليل ، ولا ان
نبر بعضنا بعضا ، ومقي ما قلت في هذا قولا اقصرت فيه من حيث المسامحه ،
ومعني الاب الذي سلم الي ، فان ابراهيم ما عرفناه واسرايل ما تعرف بنا ،
بل انت ابونا ، وايلك نحن مبصرون ، لم نعرف احدا سواك ، وباسمك سمينا
ونحن بك داعون ، فمن هاهنا اجيب ، الا انني اتكلم باحكام الله كما قال ارميا ،
عدنا فصرنا كما كنا في القدير ، لما لم تكن بروسنا وانشيت وصيتك المقدسه ،
وامسكت عنا رحمتك ، فصرنا عار الحبيبتك ، ونحن جماعة الساجدين للالهوت ،

الملتجئين

الملتجئين الي اللاهوت الكامل في الكاملين ، الذي لا نجسر علي ان نخط نيا الانا
فوقنا . ولا نترفع بهذا المقدار فيما تاتيه الالسن المعانده لله ، البعيد من الله ،
فتجعل الربوبية مساويه لنا في العبوديه ، ولكننا اسلمنا ومن معني جرائنا الاخرى ،
ومن حيث لا نتصرف بحسب ما نستحقه وصاياك ، بل اتبعنا دهنا الردي ، فمن هذا
والا فماذا غيبر . اسلمنا الي رجال ظلمه واشرار زايدين في الشر علي جماعة سكان
الارض . فبختصر الاول ضعفنا وهو الذي جن علي المسيح بعد المسيح ، وانا بفض
المسيح لانه به خلص . واتخذ الدبايح المبعده من الله بدلا من الكتب الطاهره ، فاكلي
وتسمني . ففطنتني ظلمه دقيقه ، حتي اتباعد من الكتب ، ولا في المناحه ، ولو لم
اعانني الرب ، فاسلمه بايدي فاسقه ، وابعد به بواجب الي بلد فارس ، بحسب ما
يراه الله من الاحكام . فانهرق عن دما غير باره دم بار واجبا ، ولم يمان هاهنا
الحكم ، ولا صبر في هذه الحال وحدها ، لقد كانت سكنت نفسي في الحميم ، والثاني فلم يكن
الطف من ذلك في مقتد البشر ، ان لم يكن اشد واتقل . من حيث كان اسرها ملاما .
وكان مسحا كاذبا مبرزا ، وكان للمسيح ماقا ، وكان للنصرانيه عارا ، وكان فعلهم
كانه من الله مبعد . والمهم من المجد خلوا ، من حيث لا يظن بهم انهم مظلومون ، ولا
تحصل لهم اسم الشهاده الالهيه الفاخر . بل كان هاهنا يشرق الحق ، فيلحقهم الوصب
من حيث هم نصاري . ويظهر انهم قد عوقبوا علي كفر . فاه الي كيف ما توفرنا علي الشرور ،
لاننا راكلت محاسن المسكونه التي تدرك في اوقاتها ، فابقي من الدود اكله الجراد ،
وما بقي من الجراد اكله اليرقان والدياب . ثم لست ادري بعد ذلك من شي بعد شي
ردي ظهر وبان فيما اضيف كل شي من الردي الوارد في ذلك الوقت ، وما ضعفنا
حينئذ وما سبيلنا ان نقول فيه . انه اما عقوبه واما تجربه واجما ، الا اننا
علي كل حال عبرنا في النار والماء ، ثم ضربنا الي راحه بمسرة المخلص ، لكن ما
انقضني القول الي ذكر في الاول هذا ، هو ان هذه الغله كانت في وقت قليله
فقير . لا تستحق ان تكون ليس لله الذي فلع العالم كله . وهو يفلح بزروع القوت .

التي فيه . وبارآ فيه . بل ولا فقير ومساكين واحد من المحتاجين المقتصدين بحسب الرأي كان
فيها . ولم تكن ايضا غلة بالكلية ولا كانت أهلا ان تتهرب . ولا تحصل في بيدر ولا يدور
فيها ببول . ولا كانت كرياً وشمايل . الا تكون شمايل صغين غير مدركة . بل الذي يؤخذ
من السطوح مالا يلا كف الحاصد ولا حضه جامع القبضات ولا تقتضي التبريد من
المختارين . فمثل هذه الغلة كانت غلتنا . وبهذا المقدار هي لان في الحصاد عظمه
منها السابل مكتنزه مخزونه لله عالم الخفايا . وهي أهلا لفلاح مثله . يكثرها
مروج النفس التي يحسن فلحائها بالقول . الا انها لم تكن معروفة عند كثيرين . ولا كانت
مبتغاة الي شي واحد . بل كانت تجمع شيا بعد شي مثل قصيل في مصاد . وقطوف في
قطاف . عندما لا يحضر عنقود . وقد اري ان ازيد في قول ما انا ذا اكره . وذلك في
الوقت المشبه جداً . اني وجدت اسرائيل مثل ناطور في برية ومثل جبهه واحد اوتانيه
قد ادركت في عنقود لم يدرك محفوظه لله بركه وقرابا اوليا . الا انها قليلة متفرقه
لا تملأها . اكلها . ووجدته مثل علامه علي رايه . ومثل خشبه قائمه علي جبل .
او غير ذلك من الاشيا المنفردة التي لا يبصرها كل احد . فهذه حال الفقر والعجز
الذي كان في الاول . الا انه بعد ما قال الله الذي يفقر ويعني ويميت ويحيي .
ويضع كل شي وينقله من حال الي حال بحسب ما يراه ويضع من الليل نهاراً . ومن الشتاء
ربيعاً . ومن الاضطراب غلبته اي صهو . ومن الجفاف نداوه . وذلك ربما كان بصلاة
صديق واحد . وقد طرد طرداً شديداً . لانه يرفع الوديعين الي العلوا . ويذل
الخطاه الي الارض . فنادا اليه بهذا القول . اني قد رايت ضر اسرائيل وليسوا
بعايدني الي الطين وبيل اللبن والتشي بذلك . ولما قال اطلع . ولما اطلع فخلص .
واخرج شعبه بيد عزيره وعصده عالي بيد موسى وهارون صفيه . واما الذي
جرى بعد ذلك من معجزات وعجايب . مستودع في الصحف وجملة الذكر . فاني
اقول في ذلك قولاً موجزاً بما جرى من الايات في الطريق . من تلك الجلبه العظمه .
ان يوسف صار الي مصر واحداً . فعاد من مصر بعد قليل ستون ربوه . فاي شي اعظم من
هذا

هذا واجب لكرم الله من علامه ، اذا ما اراد ان يعطي في الامور فرجه خير من
ورثته بعد ذلك ارض الميعاد علي يد واحد كما مقتونا ، فيسبح وشري فتهل
اقما ، وصارت امه كبير ، وتلك العين الصغير من قضيب صارت كرمها ،
غزير الزرمون متى بلغ الي هذا المقدار ، ان يشرف علي الانهار ويمتد الي
البحار ، ويتسع من حدود الي حدود ، متى يغطي الجبال بعلاو المجد ، وترفع علي
اشجار البشرين ، علي انهار الله ، وهذه الجبال وهذه الاشجار فظن فيها
ما نظن ، فهذه حال هذه الرعيه في وقت تقديم ، وهذه حالها الان في
حسن الحال والسعه ، وان كان ذلك لم يتم بالكلية ، الا انه متجه الي زياده ،
رويدا رويدا ، وابتناياته ستزيد بعد هذا ، وقد يتقدم الي بذلك الروح
القدس ، اذ كنت انا متنبيا ، واني ما قدما ناظرا ، فان تقني بذلك من حيث
ماريته فيما تقدم ، وانا اعرف بالقياس اذ كنت مخزنا للكلمه ، وذلك انه اعجب
كون هذه الرعيه بهذه الصور ، وانتقالها ما كانت عليه الي ما صارت اليه ،
من انتقالها من حالها الان الي غايته البها والنور ، وذلك اني اعلم علما يقينا
بعد ما ابتدي محيي الاموات بمجمع اعظم الي عظم ونظاما الي نظام ، واعطي
اليابس من اروح حياه وعودة كون ، لان القيامة من جهته ونشورها من
قبله ، سيكون عن قريب تمامه وكاله ، فلا يترفعن المغتبطون في ذاتهم ، ولا
يكون في ايديهم خيال وظل ، اورويا بعد يقظه اورياح هبته ، او اثر سفينه
علي الماء ، فيظنوا ان في ايديهم شيئا ، فالويل للصورة لان الشريينه قد
سقطت ، وسيلهم ان يتادبوا بما يجري علي غيرهم من السور ، فيتحققوا ان الضعف
لا ينسي الي التمام ، ولا يصبر عن ان يفصل روس المقدرين بالخيره ، كما قال
ابا كورم صقوق ، التالوت التي فصلوها وقسموها قسمه سو ، الي رئيس ومرووس ،
فيحصل من ذلك لاهوت منسوبة بالانخطاط ، وتنقل برية بالمشاركه في كرامات
لاهوت ، وكانني متوهم سماع ذلك الصوت من جامع المهتمين ومقبل الخطيين ،

لهذا تان هو الذي اطلب منكم . وذاك القنوت وحسن العبادة . الغني المشترك
عندي . المتساوي في الكرامة . الذي فيه ربحا زاد الفقير جدا علي من كان في اليأس .
غرامتي كان كرميا وذا نفس كبيرة . فان هذا التباهي ليس هو من حيث الغزار في
الايار بل في النية . وقد قال . ساقص هذا من ايديكم . واعلموا يقينا انكم بعد
هذا لا تطاؤون داري . بل تطاها اقدار الوديعين . الذين يعرفوني ويعرفون حبيدي
وروح **قدسي** . معرفه صحيحه خالصه . فالي متي لا تتوارثون جبل قدسي . الي
متي يكون تابوت العهد عند الغربا . ولكن تمتعوا الان هذه يسيره بما ليس لكم .
وتلفوا تمتعت الاعتقاد . فاني بحسب ما تشاء وترتم في ابعادي كذلك ابعدكم . قال
الرب ضابط الكل . هذا هو الذي اظن اني كنت اسمعه من قايل ومحسن به من فاعل .
وقد كان انضاف الي ذلك مخاطبه لهذا الشعب الذي صار من القليل كثيرا ومن المزروع
مجتماعا اجتماعا كافيا ومن المرحوم محسودا . وذلك قوله . سيروا في ابوابي ولا تسعوا
في افتري سبيلكم ان تعالينوا في الاخباسكنا . ويكون مضطهدوكم بكم شامتين . واما
الملايكه الموكلون . فاني اقمع نفسي بان جماعه منهم يشرفون علي كنيسه . واخرون
يشرفون علي اخري . وبحسب ما يعلمني ذلك يوضا في معراجيه . طرخوا الشعبي .
ونجلاوا الحجار من الطريق حتي لا يبقى صعوبه ولا منعه للشعب . تمنعه من
السبيل الالهي . والدخول في هذا الوقت الي ما قد صنع باليد . وعن قليل بعد
هذا الي اورشليم العليا . وقدس القدس التي هناك . وهو الذي اعتقد غايته
التشقيها هنا ونهايته السارين سيره مسنه علي دوام تباتهم الذي فيهم .
وانتم قديسون مدعوون شعبا خاصيا . كمنوت ملكي . جبل الرب العزيز . اذ
صرت من قطر نهر مفعما . ومن شرار مصبا حاسما . ومن جبهه صنوبر شجر
اليها الطير . وهولاي هم الذين نهديهم اليكم يارعاة وامقين . هولاي الذين نقدهم
هولاي يصح للضيافه لا صدقاينا وضيوفنا والمتصرفين معنا . لم يكن لنا شي اخير
منهم نقدهم اليكم . ولا الالهي لما طلبنا . اكبر مما نملكه واشرفه . لتعلموا اننا قوم غربا .

إلا أنما غير معوزين ، فقر الإناث في أخري ، هذا أن كان صغيراً لا يستحق قولاً
 واحداً من تقرير ، فإني أوتران اعلم ، ما هو الأكبر منه ما يستحق الزيادة من القول
 في الوصف ، إذ كانت مثل هذه المدينة ، وهي عين المسكونة ، وأشرف ما في الأرض
 والبحر ، التي كانت رباط فيما بين الشرق والغرب ، التي إليها يقصد من كل ناحية
 الأطراف ، ومنها يتبدى كأنها المتجر الجديد للأمانه ، كان تثبت مثلها وتقويته
 بالأقوال الصالحة ما ليس بكثير ، لا سيما وقد كانت مهتزة ومدوخة بالسفن كثير
 هذه جملتها ، وهكذا هي ما هو عليها من كل مكان ، فقد يبعد أن يكون شيء آخر
 أكبر ، والحرص عليه أبدر ، وإن كان ذلك من الممدوحات ، فاعطوا شيئاً من
 الجائز على مثل ذلك ، وإن كنا نحن قد مناشيا وجزا ما فيما ترونه ، فارفع ناظر بك
 هو إليك وأنظر يا فاحصاً عن أقوال ، وأنظر أكمل المجد المنظور بدلاً من أجزا قوم
 وعوضاً من أكمل الشئمة ، انظر إلى زهرة قسوس بالفهم والشيب مترمين ،
 وأبصر حسن ترتيب شماسه ليسوا من هذا الروح بعيدين ، وتنفذ حسن رتبة
 الإنشيطيه ، ومجته العلم من الشعوبيين ، من كان منهم من الرجال ، ومن كان
 من النساء التفتين في الفضيله ، ومن كان في الرجال أيضاً من المتفلسفين ، ومن كان
 في البسطين ، ومن كان في الحكماء ذوي النظر في الالهيات ، ومن كان في الروسا وفي
 المروسين ، ومن كان في الجند ودوي الإصااب ، من كان في الأقوال ومن كان هو لها
 وجماعتهم ، فخذ الله وديعون في شيء آخر ، وأما في باب الروح فكلهم مجازين
 يكرمون الخاصه التي في العلوا ، التي لا يدخل عليها الكتاب الساج بل الروح
 المحيي ، كلهم في الحق متكلمون ، ولكلهم الصادقه خادمون ، وأعرف ذلك في
 النساء من كانت تحت نير وهي بالله أكثر من الجسم مرتبطه ، ومن كانت
 حرة خاليه من نير وكانت قد ضعت الكل لله ، ومن كان في الأحداث ومن كان
 في الشيوخ ، الذين منهم من يسير سيراً مستقيماً متوجهاً نحو المسيح ، ومنهم من يكابر
 على أن يصير عدياً للموت ، من حيث يتجدد بالحسن من الرجال ، فهذا هو الأكمل ، وإن
 قلت

(أي (مستروحيه في
 بغير الزواج)

أي عند راد

قلت قولاً ليس هو علي حسب الرب. الا اني اقول له. فانا قد مت شيئاً مع ضاربهم ان
ضفره. ولي فيه من اقوالي عمل. ليس من الاقوال التي رميناه. بل التي اطميناه.
ولا من المومسات كما ذكر فيها من اراد ان يعيننا. من الزناه في قولهم وخلقهم. بل ان
اقوالنا العفاف جداً. وفي هولاء شي من ولده روي واشهر. كما قد عرف الروح انه
يلد للذين يطلبون الانتقال عن الجسم. ويشهد بذلك علم مني يقيناً. ومن كان
منهم من اولى المعرفة الحسني. اولع يشهد به الكل. اذ كما قد فلتنا لكل. وتوابعنا
هو الاعتراف وهذه. ولسنا نطلب شيئاً آخر بعد. ولا طلبنا ايضاً فيما قبل. لان
الفضيله لا ثواب عليها حتي تبقا فضيله. ويكون قصدها الشيء الجيد لا غير.
آفتر ون ان ازيد شيئاً اشب من هذا واشهر. انظروا الي الالسن المخالفه وقد توطدت
ومعاندي اللاهوت وقد امسكوا لنا. وهذا فهو من الروح. وهذا ايضاً من فلامتنا.
لانا لا نودب ونح من الادب مبعودون. ولا نرشق بالشتيه كما يلحق كثير من
من لا يكون عناده للمقاله. بل للقائلين. فنحن ضعف رايه بالشتيه. كما يقال
عن لساننا انه يتقيا الحق ليسرهما عن الصيادين. فيكون صيدها من ستر ذاتها.
بل نحن نبين المناضله عن المسيح. من معني مناضلتنا علي راي المسيح. الذي هو سليم.
وديع قد حمل ضعفنا. ولا نتسلم ايضاً من معني المواطاه علي الكلام. من حيث نزل.
عن شيء من الحق. ليظن بنا. ان ذلك منا علي حسب الخيريه والدعه. لانا لا نتصيد
الجيد بالردي. لكننا نسالم. ونحن في المسالمه فيما يوجب السنته المعاندين. ولا
نكون عما تقتضيه نوايسنا وقوانين الروح خارجين. فهذا هو الذي اعرفه في هذه
الاشيا. واضع فيها ناموساً لكل مدبري الروح. وخازني الكلمه. لا يتخشعوا.
بالصلابه. ولا يتطرقوا الي التمرد بالدين. بل يكونوا في القول حسني القول. ولا
يتجاوزوا في احدي الطريقين عن الحد. وعسي ان ينبغي من معني شوقكم ان اريكم.
قولي في الامانه كيف كانت عندنا. فاني اذا ذكرت ذلك تقديت بالذكر. وانتفع
هذا الشعب اذ كان يسر بمثل هذه الاقوال اكثر من كل شيء. فتعرفوا واشتموني. ما لم

من باطلاً علي اظهر الحق في تشبهنا من معني يقوم ، وفي الحاقنا من معني آخر باخرين ،
 كمثل المياه الكامنه ، تخفي بعضها في الغمق بالكليه ، وبعضها يفور من حيث قد انقصر ،
 وهذا بعد الاستمتاع بالانفجار الا انه متأخر بعد ، وبعضها فينفجر ، وكذلك المتفلسفون
 في الله ، اذا ما لا اذكر الذين هم بالكليه عاقين ، فمن هولاي القوم المتفلسفين ، قوم
 قبورهم مخفيه مستور في ذواتهم ، وقوم قد قرب منهم الطلق وهم الذين يهربون
 من الكفر الا انهم لا يجاهدون بالامانه ، اما الموضع استعمالهم سياسه فيما يوردونه من
 الكلام ، واما من حين عن البيان يلتجئون اليه فهم علي معني افكارهم علي زعمهم معافون ،
 الا انهم لا يوردون العافيه في غيرهم ، كأنهم قد تسلموا رياسه علي نفوسهم ، ولم يتكلموا
 علي غيرهم ، ومنهم من يكشفون الكثير ولا يصبرون علي الطلق في حسن العباده ، ولا
 يرون ان خلاصهم وحدهم خلاص ان لم ينصب الشئ الجيد منهم الي غيرهم ، وباليتمني
 اكون مع مثل هولاي مرتباً ، وباليتمني من هو في جملي يكون كذلك في الجمار علي جبر ،
 متى في الاعتراف بحسن العباده ، فقدمه اقوالنا التي هي كعنوان يتقدمها بايجاز
 وكانها كتاب علي منار ، عند كل احد معروف ، هو هذا الشعب اذ كان اليوم عبد
 التالوت مخلصاً ، وبالسجود له معلناً ، قد يجوز ان يكون انفصال واحد عن هذه
 الحياه اقرب من ان تفصل نفوسنا من الثلاثه عن اللاهوت ، وجماعته في متفقته
 في الراي ، متفقته في الغيره ، متمسكه بكلمه واحده في حالها اليها والي التالوت ، وفي
 حال بعضها مع بعض ، واما الكلام في كل واحد ، فاذا اتيت عليه بايجاز قلت مالا
 ابتداله وابتدا والذي مع الابتدا ، الكل الاله واحد ، ليس من معني غير الابتدا ،
 الذي لا ابتداله طبيعه ، ولا ايضاً معني انه غير مولود طبيعه ، لانه لا يكون
 ولا طبيعه واحد يقال فيها كذا وكذا ، اعني وضع الموجود لا يفي غير الموجود ،
 ولا ابتدا ايضاً من معني انه ابتدي يحتجز عدم الابتدا ، لان الابتدا ليس هو
 بطبيعه ، كما ان عدم الابتدا ليس هو كذلك طبيعه ايضاً ، وهذه الاشياء في
 طايفه بالطبيعه ، وليست طبيعه ، والذي هو مع القديم الابتدا ، ومع الابتدا

فليس هو شي آخر غير ما في تلك . **والاسم القديم** لا ابتداء فهو **اب** . **والابتداء** فهو **ابن** .
والذي مع **الابتداء** روح **قدس** . **والطبيعة** **لثلاثة** فيه **واحدة** . وهي **الله** .
تبارك و **تعالى** . **والايجاد** فهو **الاب** الذي منه **واليه** نسبتا ما يتلوه . **ليس** معني
الامتزاج و **الاختلاط** . بل معني **الابتاع** . من حيث لا يحجب زمان ولا ارادة
ولا قوة . فهذا هو الذي جعلنا اشيا كثيرين مخالفة كل واحد على ذاته وعلى
صاحبه . والذي طبيعتهم بسيطة فوجودهم شي واحد بعينه . **والوحدة** في
هولاي في الحقيقة والميل في القول الى هاهنا وهاهنا ثم تلا في ذلك باقامة
العوض . فبيلنا بتركه بسلا م ولا نري راي صابا اليوس في الواحد معا ند
لثلاثة . من حيث نريد نحل الانقسام بجمع ردي . ولا نري راي آريوس في
الثلة . معانده الواحد فنقص بقسمه سبيه الواحدة . **لاننا** لا نري لطلابنا
للاعتياض بردي عن ردي . بل لا نمطن ما كان جيدا . لان ما كان هذا سبيله
انما هو من ملاعب الشرير وزن بها ارانا وزنا رديا . بل سبيلنا ان نسلك الطريق
الوسطي الملكية التي عليها وقعت الفضائل بحسب ما يراه الذين عنوا ما هذا
سبيله . فمن مومنون باب وابن وروح **قدس** . جميعها متساوية في الجوهر
ومتشابهة في المجد . وبها تمام الممودية . في الاسماء وفي الاحوال . وقد عرفت ذلك
انت . الذي اشربه اليك . وان الممودية بحود الكفر بالله . **والاعتراف** باللاهوت
وكذلك نسطح ونستقيم في معرفتنا . ان المعني بالواحد الجوهر . **ولما** يكون في
السجود له قسمه . والمعني **لثلاثة** اقانيم والاشخاص بحسب ما يوتر الانسان
ان يستميها . فلا يفتخر المتنافسون في ذلك . كان حسن العبادة موضوع في الاسما
وليس هو في المعاني . فاذا قولكم يا من يدخل الاقانيم **لثلاثة** . هل تتوهمون ان
معني قولكم **ثلاثة** جواهر . اني اعلم انكم تتصيحون من ذلك صوتا عظيما . على من هذا
رايه . فمن حيث ترون جوهر **لثلاثة** واحد . وماذا قولكم انتم يا من يدخل الاشخاص
هل عندكم تخيلون واحدا مركبا ذا **ثلاثة** وجوه . او صورته بالكلية صورة انسان .

كافي بكم ايضاً، وانتم تجاوبون قائلين، ابعدا ابصرو وجه الله، مما بلغ وجهه ذلك
 الايمان، الذي هذا رايه، وما اذا عندكم انتم في الاقائهم، وعندكم انتم في الاشخاص،
 فاني اعود واساكم فتجيبون، ان معني ذلك، ان الثلثة المقسومة ليست بالطبايع
 بل بالخواص، بنحى بنحى، كيف تتقف راي قوم ويكون قولهم واحداً، ان لم يكونوا كذلك.
 وان خالفوا في الهيا والحروف، اما تبصرون كيف انا مصلح بينكم، اقود الي معني
 الكتاب مثل الحقيقة والحديثه، ولكن سبيلي ان اعود الي القول بعينه، والعديد
 الولاده، والمولود، والمنبعث، فسبيله ان يقال ويفهم، اذا كان يجب احداث
 مختلف اسماء، لان نحن نجزع متوهمين، ان مالا جسم له يفهم من حيث الاجسام
 كما ظن ذلك من يتعقب اللاهوت، واما خلقه الله فلتذكر، وان ذكرها عندنا
 لعظيم، واما ان يقال انها الاله فلا بدته، او فينبذ اقبل انها خلقه الاله، اذا ما
 صرت انا بالحقيقة الاله، والسياقه في هذا المعني هكذا، ان كان الاله فليس بخلقه،
 لان الخلقه والمخلوق معنا نحن، ومشارك لنا الذين لنا الاله، وان كان هو خلقه
 فليس هو الاله، لانه قد ابدي من حيث الزمان، وما ابدي فقد تقدمه وقت
 لم يكن فيه، وما تقدمه وقت لم يكن فيه فليس هو بالحقيقة أزلياً، وكيف يكون الاله
 فليس شيء من التالوت خلقه ولا واحده، ولا ما هو اشتر من هذا، وذلك ان يكون قد صار
 من اجلي لا خلقه فقط، بل اذني منها واهون، لاني اذا كنت لمجد الله، وقد صار
 من اجلي، فالفيض من اجل الجهله، والمنشأ من اجل الباب، فاني انا اغلب
 بالعله، وبحسب ما ان الله اعلي من المخلوقات، كذلك الذي صار من اجلي، انا
 الذي صرت من اجل الله، اهون مني وادني، فمن هاهنا لا يجوز ان يدخل بيعت
 الله الموائين، والامانيون، ولا ذلك مباح لهم، اعني بذلك الاقوال المتشبهه
 بالمنطق المتعبه في سوء المطالب، الذين ينقصون عن ميلاد الاله، والانبعاث
 الذي لا يوصف، ويجسرون علي معاندة اللاهوت، كان عندهم، ان ما قد
 فاق الكلام، فهو ما لا يوصل الي معرفته، اما سبيلهم ان يعرفوه، واما سبيله

لا يكون. لانهم ما ادركوه. واما نحن سبيلنا ان نتبع الكتب الالهيه. ونحل المنقول.
 ونقل القذا الذي يقذا بها العميان. ونتبع الخلاص. ونجسر على كل شي. فاما خلا
 التهم على الله. والشهادات علي مثل هذا فنحن نتركها لغيرنا. علي ان جماعه
 قد كتبوها دفعات. وقد اتينا ونحن منها باليس هو مكتوباً. ومع ذلك فنحن
 القبيح بمثلي خاصه. ان اجمع التصديق لما قد تقدمت به الامانه. وليس من
 الترتيب ايضاً ان يعلم الانسان ثم يتعلم. ليس مثل هذه الاشيا الالهيه الجليل
 مقدارها. بل غيرها من الصغار. التي لست لقول بالكلية اهلاً. وما في الكتب
 من التعثر فليس هذا وقت حله وتصنيفه. بل قد يحتاج الي ان يري من هذا الحرص.
 واشر. مما قد نهضنا له في هذا الحين. الا ان مقالتنا اذا ما اقتنع بجلتها. كانت
 هذه. وذكرنا ذلك ليس رداً علي المخالفين. لاني قد تقدمت وجاهدت في هذا
 المعني. وان كان ذلك قد صار مقتضداً. الا انني تعذرت ان ابين لكم مثالا من
 تعاليمي. هل ترون اني لست لارايكم موافقا. او اني لست علي مخالفت ما خالفتموه.
 ومطابقه ما طابقتوه ثابتاً. هذا لكم يا رجالاً مني من جواب عن حضوري. فان
 كانت حاله ممدوحه فالشكر لله ولكم معشر من دعائي. وان كان عما ظننت ورجوت
 ناقصاً. فهم لا يخلوا ايضاً من شكر. لاني اعلم علماً يقيناً. انه لا يكون بالكلية مدحاً.
 ولا اشك في قولكم لذلك. فهل غشمتنا هذا الشعب. او دبرنا شي لنفوسنا. بحسب ما
 اري جماعه صانعين. هل اجرنا البعد. لعمري قد قاومنا في القول لقوم اخرين.
 قدروا ان ياخذوكم علي غرر. فقاومنا بقولنا. واما انتم فلا بحسب ما اعرفه
 من نفسي. ما اخذت لكم توراً. كما قال صمويل المعظم. في وقت مخالفته لاسرايل.
 في باب الملك. ولا اخذت تكفيراً عن ارواحكم. قد يشهد لي الرب عنكم. ولا
 كذا وكذا حتي لا اكثر من القول. في تعديدي واحداً فواحداً. بل قد حفظت الكهنه
 طاهره نزيهه. فان كنت اخذت المقدس او علو المنابر. او السعي في دور الملوك.
 فلا وصلت الي شي بهي. او فسقط عن يدي متي اقتنيتة. فاهو اذا هذا الذي اقول.

لا لي لست صانعاً للفضيلة بلا ثواب ولا وصلت لهذا المقدار من الفضل . فاعطوني
علي نصبي ثواباً . وان سألتم ما هو . عرفتم انه ليس الذي يظنه من كانت عند
الاشياء سهله . وكان فيها متسجماً . بل الذي هو اوفق لي وامرر . ونجونا يا قوم
من التعب الطويل . استحو من هذه الشبهة . ارموا الغربة . ادخلوا آخر
بدلي قد كان من اجلكم مطروداً . من كان نقي اليديني . من كان في نعمته غير بعيد
من الفهم . من كان كفواً ان يوجب لكم كل شي . ويتسبح . ويواقي في الاهتمام
بالبيع . لان هذا الوقت انما هو لمن هذه صورته . واما انا فقد تبصرون حال
جسمي هذا . كيف انصبه وافناه الزمان والمرض والنصب . فاية حاجه
يكم الي شيخ جبان . عديم الشهامه . يموت في كل يوم بعني قول يقال . ليس فرحال
جسمه وحده . بل ومن الهموم . حتي وكانني بشدة اخاطبكم بهذا الخطاب .
لا تكذبوا صوت معلم . لانكم ما كذبتموه قط . قد ضيت ما تشتهي مني الدعة .
وضيت ايضاً من مقاومتي للقول . والحسد والمحاربه . واصحابنا منهم من
يقوم نحو الصدور فلا يصيب الا قليل . لان العدو المبين قد يشعل الاكثر
منه . ومنهم من يتعمد الظهور . وهم الذين يعمون شديداً . لان ما لا يكون من الظن
اشد اصابه ودخولاً . فلو كنت لسفينه مدبراً . وكان البحر حولها هاججاً .
وكان المقاومه فيها بين ركبها شديده . فقوم يتناضلون في شي . واخرون في
آخر . وجماعتهم يجلبون ويقاوم بعضهم بعضاً . حتي تصل مصاطعتهم الي الامواج .
كم مقدار ما كنت اتيت . واقوم جالساً علي الارجل حتي اوقام البحر وركبها بالسفينه
واخلصها بلا عطب مضعف . لان من يصعب خلاصهم اذا كانوا متظافرن كيف يسهل
انتياهم اذا كانوا متضادين ومقاومين . ولما لي اذكر الاشياء الاخر . ولا اقول
كيف احتمل هذه الحروب الظاهره . ولستم عرب ظاهر . كما يقال للحروب اخري بربريه .
وكيف اجمع فيما بين هولاء واقودهم الي شي واحد . اعني الذين يجلبون كل واحد
منهم لصاحبه موازناً . وفي الرعايه لرفيقه . والشعب الذي يهتك في جملتهم . حتي

صاروا في اللاهوت مقاومين . من معني اتباعهم اياهم . كمثل ما يتبع فرجات الزلازل
ما قرب منها ودناها . وما يجري ايضا في امراض الوباء من حال الخدام والاهل . اذا ما
كان المرض يدب من واحد الي واحد بسهولة . وغير ذلك من حال المسكونه باسرها
في انفصالها فصولا . اتبعت المخالفين حتي صارت ناصيه للشرق . وناصيه للغرب .
قسمين منفصلين يقاوم بعضهما بعضا . الي ان كادت تصير هاتان الناصيتان ناصيتين
من معني اعتقاد اصحابها . اكثر مما تكون ناصيتين من معني مواضعها . الي متى يكون
هذا الي . وهذا لك . والحديث والعتيق . والتكلم والروحاني . ومن حسن جنسه ومن
سار جنسه . الغني بالغازل والفقر بالاقلال . اني استحي لهذه الشبه ان ادعا
لقوم اخرين واكون اليهم منسوباً بعد ما كانت نسبتني للمسيح . اذ كان هو الذي
خلصني . لست احتمل حيلكم ومناظركم . وهذا الجنون في المقاومه بالنفقات ولاجهتاد
من حيث يكون تنصب النير علي عجله . وتنصب آخر يقاومها . ثم نتصايح ونصاطع
الهوا عن قليل مثل اوليك . ثم كائننا نأخذ التراب ونزجم السما مثل الموسيين . ثم
نتخذ وجوهاً اخري فنتمربها خصايمننا . ونصير قضاة ارديا في البهاه وهكام امور
لا معرفه عندهم . يكونون اليوم موافقين في الدرسي والراي متى هبت ريح قد امهم .
ثم يصير والاسما بحسب ما تقتضي العداوه والمقاومه . واشد من هذا انهم لا يخزون
في استعمالهم قوماً سامعين منهم الشئ وضده . وانهم غير ثابتين علي شئ واحد . بل
المخاصمه والمناظر قد جعلتهم في وقت اخرين . وفي غير اخرين . مثل التغير
الكائن في اورنين والجذر والمد . كمثل ما لو كان صبيان في السوق يلعبون ويلعب
بهم في الوسط . قد كان قبلاً منا وغير لايق بنا ان نترك مواضعنا ونتبعهم .
ونجري بجرهم . لانه لا يحسن بالشيخ ملاعبة الصبيان . وكذلك اذا كان قوم
اخرين ذاهبين وعائدين . وكان عندي انا ما هو افضل ما عندهم فلن ارضي ابداً
ان اكون واحداً منهم . ولا اكون علي ما انا عليه صراً مع خمول الحال . ومع هذا
ايضاً فقد يلحقني مثل هذا الشئ ولست موافقاً لكثير من الاشيا . ولا ارضي ان اسلك

طريقهم . وقد يجوز ان ذلك ^{يكون} بتأور وقلته بصر . الا ان ذلك قد ينالني وهو
انني انسان . يحزنني مطربات غيري . واطرب باهزان اخري . حتي انني
لا عجب ان شددت وربطت كائنات بشي فعله . ولا يصعب علي ان كانت صورتي
عند الكثيرين صورة جاهل . بحسب ما يقال . انه الحق انسانا من فلاسفة
اليونانيين حتي نسبت منه العفة الي جنون . لانه كان يفحك من كل شي . اذ
كان يري ما قد مرص عليه الكثيرون للضحك أهلاً . ولا يصعب علي ان يتوقع
في ايضاً اني ملو امسطاراً بحسب ما نسب اليه تلاميذ المسيح لما تكلموا باللسن
وبمهل منهم ان ذلك كان قوة من الروح . ولم يكن سقوط عن عقل . فانظروا الي
ذنوبنا . منها قولهم . لك زمان هذا مقدار . مذبذبت الكنيسة . وكانت
معك هبوة الوقت . ونظرت صاحب الامر . وكان لك مثل هذا الامر اليسير . فاذا
الذي بان علينا من النقلة الي صلاح الحال . كم من كان فيما تقدم علينا وكان لنا
شائماً . وماذا الذي لم يلحقنا من الشدة . اما لحقنا شتمه . ووعيد . وهرب . واقتطاع
اموال . وقبض علي نسب . وغريق قسوس في البحر . اما دنت هياكل قدسين
بدما . وصارت نواويس بعد ما كانت هياكل . اما دبح قسوس واساقفة وبطاركة
ان قلنا قولاً احض من هذا . دبحاً مشهوراً لم يكن كل موضع قد منع منه اهل
العبادة الحسنه من العبور فيه . افلم يجري كل ما عساه ان يقوله احد من
الشديد . فلما امكن ان يفعل عاد الامكان الي من الصنيع . وقد كان الواجب ان
يؤدب الشتام . واننا ليري غير ذلك بما قيل . فاحوالنا نحن اذا لا نقول انها
هاك . لم لا تذكر . اما طردنا . واما شتمنا . واما صرفنا عن البيع والمنازل
والبراري الذي هو اشد الاشيا . واما صبرنا علي جمع قد هاج وابرقت
قد شتموا . وملوك شتموا مع اوامرهم . ثم ما بعد ذلك صرنا الاقويا . وفر الذين
كانوا لنا مضطهدين . هذا مسببي عقوبة يعاقب بها الظلمه . مسببي السلطان
والمقدرة علي ان افعل . الا ان غيري ليس رايه كذلك . الا انهم لم تتوفر

علي

علي المجازاة . وطالبون العدل فيها . فلذلك يطالبون بما يقتضيه الوقت ويقولون .
 ايما بيرض غرم . وايما جمع وذبت من الهب الجوع وهاجمها . اي خوف اوردها عليهم
 يرتدعون به في المستائف . لعلهم يعبرون بهذا الامر . بل وقد عيرونا بالتباهي
 في المايده . وما يستحو انه من اللباس . والسير بالمطرقين . والسمة والهيبة على
 المخالطين . الا انني قد كنت جاهلاً . بان ماراتنا قد كان سيلها ان تكون في الاتابيين
 ولا برضيين والجار من الصراغ الذي ما لهم مكان يطرحون اليه اسبابهم . وكان
 سيلهم عندهم ان يضيق بنا البطن في تنعمنا بما هو للمساكين . ونستعمل الاشيا الضرورية .
 فيما كان فضلاً ونكون على المدايح مملين . ونحملنا ميل طربه . ونرتفع على سروج
 بهيه . ويتقدمنا من يطرق بين يدينا ويكر لنا . حتي يهرب منا كل احد . كما يهرب
 من الوحوش . وينفر جوا . ونكون بعيد بينين . انا جايون . فان كان عندهم شديداً .
 فقد كان وعبر . فهبوا في هذه المظلمة . وانصبوا آخر يكون يعجب جماعتكم . واعطوني
 انا البرية والسكني فيها . والله الذي انا قادر ان ارضيه وحده بالدناه . لعمري ان
 يصعب ان نعدم الاقوال والمجامع والمواسم وهذه الاصوات التي منها تطير وتخلو امن
 الخواص والاصدقا والكرامات وجمال المدينة وعظمتها . والبرق الذي يشرق من كل
 ناحية علي من ينظر هذه الاشيا ولا يرتد الي دواخله . الا ان ليس ذلك باعظم من قلقي
 وتدني بالاضطرابات الكائنة في هذا الوسط والغليان والميل الي الكثيرين . لانهم
 ما يطلبون كهنه بل خطباء . ولا مدبري نفوس . بل مفضلة اموال . ولا مضحين
 اطهاراً . بل متقدمين اقوياء . الا انني احقق عنهم فاقول . اننا نحن علمنا هم هكذا ان
 نصير لكل كلاً . ولست اعلم لاية خصله من الاتنتين . هل لنخلصهم اول نوردهم .
 فاذا تقولون . اقنعناكم بهذا الكلام وغلبنا امر قد نحتاج الي اقوال اقوي من هذه في
 الاقتناع . نعم بحق التالوت بعينه الذي اياه نعبد وتعبدون . بحق رجائنا المشترك
 وباتفاق هذا الشعب منو اعلي بهذه المنية . وشيعوني بالدعا . وهذا فليكن لي
 جايزه علي الجهاد . اعطوني منشور الصبح كما يعطي الملوك الجند . وان اترتم فليكن ذلك

بشهادة . حتى تكون لي المقابلة بالكرامة . واستوفيتها . وان لم تروا ذلك فاصرفوني كما ترون .
فاني لا افرق بين الحالين . مادام الله يكون ناظرا الى احوالنا وعارفا بما كيف ما كانت .
فان قلت من هو الذي ندخله عوضا . قلت ان الرب سيبصر لذاته كاهنا للرعايه . كما
ابصر كبشا للديحه . لا انني اطلب شيئا واحدا . ان يكون ذلك انسانا من المحمودين لا من
المحمودين . ولا من الذين يتشبهون بكل شي لكل احد . بل يعرفون في بعض الاشيا المعاندين
من اجل الافضل منها . فاحدي الحالين هاهنا لذية . والاخرى هناك نافعه . فاصحوا انتم
لنا . وادرسوا اقوال الوداع . وانا اوفيكم اقوال المصاحف . السلام عليكم يا انسطاسيا
سميت حسن العباده . فانت التي اقمنا القول بعد ما كنا مهانين . يا خدر الغلبه المشتركة .
يا سلوان الجديده . التي نصنا فيها الخبايا في الاول بعد ما كان اربعين سنه في البريه تايها وديارا .
السلام عليك يا هذا الهيكل العظيم المذكور . والميراث الجديد الذي اتخذ من الكلمه . الذي
يكون الان كبيرا . الذي كان في الاول نادوا فجعلناه اورشليم . السلام عليكم يا هيكل بعده .
في الجمال . الذي منها كل واحد قد اخذ من المدينه موضعا . كانهار باطات ما قد اختص الواحد
منها بما يجاوره . الذي بهذا الضعيف ليس نحن بل بالنعمة التي معنا قد ملاناها بعد ما كانت عليه
من القنوط . السلام عليكم يا حواريون نزهتي الحسني . يا معلمي جهادي وان كنت لم اعتدلكم
كثيرا . ولعل ذلك كان لموضع اني كنت حاملا شيطان بولص في جسمي للمنفعه . فمن جهته
الان انصرف عنكم . السلام عليكم يا كرسيا محسودا ويا علوا مقطيا . السلام عليكم يا زمرة
روسا الكهنه . والكهنه المكرمين بالوقار والزمان . وما كان حول المايدته الطاهر غير ذلك
من خدم الله القريبين من الله القريب . السلام عليكم يا صفوف النار بين الان . واتفاق
اللمان . والوقوف طول الليل . ولطف العذاري . وحسن زينته النساء . وعصاب الارامل
واليتامي وعيون المساكين التي كانت الي الله والينا ناظر . السلام عليكم يا منازل محبة
الغرباء واليسع . التي كانت لضعفي ناظر . السلام عليكم يا عشاق كلامي وعدوكم واجتماعكم
ولاقدام الظاهر والمستور . وهذا الشرح الذي كان يضغطه المتدافعون لسماع
الكلام . السلام عليكم يا ملك ويا ملكه . والسلام عليكم كل من حول الملك . من خدام

وخوام

وخواص بيت . ان كانوا للملك امناء . فلت اعلم لاني هم لله علي الامر لا كبر بعيدون من الامانة .
 فصفقوا بالايدي . وصيحوا صوتاً حاداً وارفعوا الي العلو . خطيبكم . فقد صحت عنكم اللسان
 الحبيب الكلمات . لاني لا يسك بالكلية . بل سيقابل باليد والمداد . ولكنه لاني قد
 سكت . السلام عليكم يا مدينة عظي ويا محبة للسمع . لاني اشهد لك بالحق . وان كانت
 الغيرة علي غير معرفه . فان الانصراف والانفصال . قد جعلنا اشتد دعه ولىنا . فتقدموا
 الي الحق . وانتقلوا ولو باخره . واكرموا الله اكثر واجرت به العادة . لان النقلة ليس
 فيها قبح . وانما الهلاك في المحافظة علي السور . السلام عليكم يا شرق ويا غرب اللذان
 من اجلهما ومن قبلهما علينا القتال . والشاهد هو الذي يصلح بينكما . ان تشبه بانصرافي .
 ولو قليلون . فان الذين يتخلون عن كراسيهم فلن يضيعوا الله معها . بل يكون لهم الكراسي
 في العلو . الذي هو ارفع منها واكثر بكثير . ومع هذا وقبل هذا فاني اهتف قايلاً . السلام
 عليكم يا ملائكة حافظه لهذه الكنيسة . وشرفه علي حضوري وانصرافي . اذ كانت اموالنا
 بيد الله . السلام عليكم يا تالوت يا جمالي ومدبري وهداوتي . فلتكن مخلصاً هو لاي .
 وهو لاي الذي هم شعبي . فانهم لي . وان دوننا من حيث طريقه اخري .
 وليته يا بني الخير ايك في وقت مرفوعاً نائماً بالقول والسير .
 يا بني احفظوا وديعتي . واذكروا رخصتي .
 ونعمة ربنا يسوع المسيح مع جماعتكم امين

الميمر الخامس والعشرون

لا بينا المعظم في القديسين غريغوريوس التاولوغوس النازينزي
 قاله في نزول البرد وصحت ابيه عن الوعظ وسوال الرعية له ان يعظهم
 لم تنقصون ترتيباً ممدوحاً . لم تزدون لساناً للناموس خادماً . لم تستدعون نطقاً للروح
 مطاوعاً . لم تزدون الراس وتسارعون الي الاقدام . لم تتجاوزون هارون وتقصدون
 العازر . انما اقبل انسداد عين فايفضه وانصباب ساقية ناقصه . استنار خمس ظهور

كك . ان يتواري الشيب وان تضع نواميس الحداثه . ان تصمت الحكمة . ويتقدم علي
 البراءة قلّة الخبرة . فليس الاكثر من الغيث انفع من اليسير من القطر . وما الفايده
 في ان ياتي احدهما بقوة شديده فيجزي الارض ويضيع الكار مع راس المال . والآخر
 ينصب مهلاً مهلاً فيغوص في القعر ويسمن في الارض وينفع الفلاح ويغدي
 السبله حتي تاتي بثمر في غمر في وقته . وليس الغزير من الكلام انفع من
 الحكيم . وذا ان احدهما ربما سر قليلاً فانصرف وانحل مع الهوا الذي قرعه ولم
 يقدر علي شي اكثر من هذا بل سلب السمع الوله له بحسن اللسان . والآخر
 فهو الذي ينفذ الي العقل ويفتح فماً بالروح مفعماً فيظهر طول في تولدة فيثمر كثيراً
 قل من اللفظ . هذا ولم اذكر بعد الحكمة الصادقة الاولى التي اكارها العجيب . هذا
 الراعي الذي قد فاز منها بالاول والافضل . فان الحكمة الاولى هي السيرة الممدوحه
 التي تطهرت لله اوهي علي الدائم مطهر للزايدي الطهار والها . الذي يطلب
 منا الطهار وحدها ضحيه . وهي التي من شان الكتاب ان يدعوها قلباً سمحياً
 ودبيحت محمد . وخليفه بالمسيح جديده . وانساناً حديثاً . وما شبه ذلك . والحكمة
 الاولى فهي ان يتجاوز التي بالكلام تكرير الفاظ والمقاومات الزايد في المعني النجسه .
 ومن هاهنا صار لي ان اتكلم في البيعه خمسه كلمات يفهم من ان اتكلم ربوات
 بلسان وصوت صور غير معروف . لا ينهض صاحب سلاحي الي الحرب الروحاني .
 فهذه الحكمة التي امدتها انا . وهي التي اصابها انا . وهي التي بها يمجّد من لم يكن له
 حسب . ويتقدم من كان متهمناً . وبها اصاب جميع الصيادين المسكونه برباطات
 بشارة الانجيل . فقلوبوا بالقول الموجز المستكمل للحكمة المتعطله . وليس الحكيم عندي
 بالكلام هو الحكيم . ولا الذي له لسان يحسن عطفه ولا يمكنه ضبط نفسه وتاديبها .
 فهو مثل القبور المزينه حسناً من خارجها وصديداً الاموات من داخلها . كان قد
 اخفي ننته وسترة . بل الحكيم عندي من نطق بيسير من الفضيله واظهر الكثير
 في فعله . فاضاف الي الكلام التصديق من سيرته . والحسن المتصور عندي

افضل من المزوق بالكلام. والفني الذي قد حوته الايدي انفع من الذي تحتلقه الالهام.
 والحكمة ليست الزاهية بالكلام بل المبينة بالافعال. وهي الفهم الصالح لكل صانع.
 بحسب ما قيل. ولم يقل القايل انها صالحة لمن يكرز بها. ولا استقصا في امتحان هذه
 الحكمة والزمان. واكثيها بالحقيقة فهو شجوة الفخر. وان كان لا ينبغي ان يعطى
 الطوبى للانسان قبل اخرفته على رأي سليمان وراي انا. وكان ما يولد اليوم الايت
 خفيا للموضع العودات الكثر في حياتنا السفلي. وفي جسم الدله. من حيث تقلقله
 وانتقاله علوا وسفلا. وكيف لا يكون من قد استفرغ كثر هذا العمر بغير عيب. وقد
 حصل في المثل عند موافق لجة الحياه المشتركة احرز من امامه الكثير من البحر. فهو
 من هاهنا شديد السعادة. فلا يطبق على لسان قد نطق بالحسني كثيرا. فثمار
 كثير وغلات برق غريب. وان اردت معرفة كمية اولاده. وكم هي من كنوز فارفع
 الحائطك داير وانظر. فذلك كل هذا الشعب الذي ولده بالمسيح مع بشارة الانجيل.
 فلا يخجل علينا بالكلام الذي هو وان كان قليلا فالصلاح منه اكثر منه. واغزر. ولا
 نقدم مقدمه لما نتوقعه من الغرامه. فانطق بما في قلب. كان آحب الي والذ. وان كان
 لا يسمع استماعه فانه معروف بالصراخ الروحاني. الذي به استمع الله من موسى وهو
 صامت. فقل له. لم تصرخ الي. وانا الذي بناجا مناجاه عقليه. فاصح لي يا ابتاه
 وانت هذا الشعب وانا من رعيته. وبعد هذا فراع. وفيما بعد رئيس رعايه.
 وعلمي اناشيا ما يحتاج اليه الراعي. ولهذا الشعب شيئا في الطاعه والانقياد وتقليد
 بشي في هذه الافه. في احكام الله الواجبه. ان كان ذلك او نجعل القعر العظيم.
 واذكر كيف الرحمة بالموازي. علي ما ذكر اشعيا القديس. وليس الخير بغير حكم وتميز.
 وان كان الذين قد تقدم سبقهم في الكرم قد توهوا ذلك. من حيث لا يفهموا معني
 المساواه في عدم المساواه. والرجز بحسب الانام. فهو كاس مذكور بيد الرب وقدح
 سخطه مشروب. وان كان ينقص منها لكل احد شيئا من استحقاق الواجب. فيمزوج
 صرف الرجز بتحنن علي البشر. ويميل من القساوه الي الامهال. فياتي بذلك للذين

78
يودعهم الخوف. والذين يحملون من الحزن اليسير حملاً. يطلقون منه بعوده. فيلدرون
روح خلاص كاملاً. ويحفظ مع ذلك الفكر الذي هو الغاية من الرجز. يستفرغه كله
الذين لا يتداوون من الصلاح بل يتعطلون. مثل فرعون الثقيل القلب المرتفي عطفاً
الأعمال. فيصب ما خباه منه بيساً لقوته على الفاسقين. قل لنا. من أين هذه الإفات
والضربات. وما الكلام فيها. من أي شين هي. هل هي حركة ما من الكل لا ترتيب لها.
ومسير لا تدبير له فيه بلا قياس كأنه ليس أحد مشرف على الموجودات. بل هي تاف
بذلك. وتحرك من ذاتها. على معنى الاتفاق. وبموجب ما ظنوه قوم من الحكماء. الذين لا يحكمه
عندهم. الذين هم يتحركون حركة باطله. من روح مظلّم لا ترتيب له. أم ذلك بقياس
وترتيب ما. فبحسب ما خلق الكل في الأول. وأما تخرج وأرتبط وتحرك بحال يعرفه المحرك
وحده. وكذلك ينتقل فيما بعد ويتحرك من حيث تقوده وترشده لبحر التدبير. من أين
الجذب وفساد الرياح والبرد الذي هو ضربتنا في هذا الوقت ووعظنا. من أين فساد
اللاهوية والأمراض وغليان الأرض وتقلقل البحر والمفرعات من السماء. وكيف تكون هذه
الخليقة المنظورة لاستمتاع البشر والتذاذ المشترك والمتساوي في الكرامة. تنتقل
إلى عقوبة الفاسقين. حتى يكون ما كرمناه ولم نشكر. قد صار لنا تاديباً. لنعرف
المقدّر بما قد المناهية. لانتا ما عرفناها لما الحقنا الحسني منه. وكيف يعطي قوم من يد
الرب خطاياهم مضغفة. فيمتلي مقدار الشر ويستوي بالضعف الذي ودب به إسرائيل.
وكيف قوم آخرون يعطون في أعضائهم سبعة أضعاف يستفرغ بها أتمامهم. وما هو
كيل العمودني الذي ما امتلي بعد. وكيف الخاطي أما يترك. وأما يعاقب أيضاً. أحدها
يحفظ له في المثل هناك. وآخرون يداوي به هاهنا. وكيف الصديق أما يشقي بمحنًا.
أو يتمتع بالرجاء محفوظاً. أن كان ضعيفاً في فكره ولم يكن فوق البصائر جداً بحسب ما
يعلمه نيت كل واحد من الاثنين. التي هي مجلس حكم قد اختص به كل أحد في باطنه
لا يكذب. وما هذه الإفة. ومن أين. من أي الشين هي. هل هي شرار الفضيلة. أم عقوبة
على السيئه. وأما اليهود على الحال أن نرضخ. ونخني لها كأنها عقاب. وأن كانت صورتها
ليست

٦٩
ليست كذلك. ونذل تحت يد الله العزيزة. أمر بتبجح وترفع كأنها امتحان. هذا علينا
يا ابتاه وعظنا بالآيصعب علينا ما ورد من هذه الضربة. ولا ننحط إلى قعر الشبرور.
فتتهاون. فانه قد يكون مثل هذا الوصب في كثير من. بل نتقبل هذا الوعد بعقاب لا
نستدعي إلى أكثر من ذلك. من قلقة الحس بهذا. فان جذب الأرض وهلاك الثمار شديد.
وكيف لا. وقد كانت سرقة بالامال. وقربت من المخازن. فالحصار في غير وقته شديد
اذا ما كان الكارون على اعمالهم معسرين. وكانوا على غلاتهم جالسين يقومون مرابطين
اموانا. فالذي رباه الغيث الانيس حصده الوحشي. فلم يلا الحاصد يد منه.
ولا حصنه الذي يجمع السبل. ولم يحصل له التبريك الذي يهبه عابري السبل للآل.
فأشد من منظر. وأحقه بالترقي. أرض قد شمت وخلقت لم يبق عليها شيء من
زينة. على مثل ذلك ينوح يوبيل السعيد في ذكر الشدة من فساد الأرض.
وعقوبة الجوع. ذكر أن زاد فيه على غير. وينوح ايضا نبي آخر. فيجعل بمجد الرتبة
الجميلة في الاول. ضدها في القبح اخيرا. فيما ذكر عن سحق الرب اذا ما فقت الأرض.
فيقول. ان قدأمله جنه ترفه. وخلفه بقعة هلاك. فهذه عظامه شديده
وتتجاوز الشدة. ما دامت تم بحضورها وحدها. ولم يبق بعد حسن ضربه اصعب
من هذه تعمر. لان مثل ذلك في المرض الالم المؤذي في وقته. لانه أشد ألمًا مما يحضر
بعد اديته. فالأشد من هذه الاشيا. هو ما قد خزنته خزائن الله عندها. ولا يطرأ
اليكم ابدا ملا بستة. ولا نالكم شيء من ذلك. اذا ما التجأت إلى رافة الله من يد الرحمة.
واجتدبتوها بالدموع. فردتم بذلك باقي الرجز عن نفوسكم. فهذه تدعي دعه
وحنان وتاديب لين. واصول ضربه تؤدب صبي. وذلك بعد دخان رجز ومقدمة
عقوبات. لانه لم تاتي بعد نار ملتهبه التي هي شدة الحركة. ولا جمرات تنقد وهي
اواخر الضربه. وانما قد وعد بشي من ذلك. وبسط بعضه. وامسك الباقي بشدة.
وقدم شيئا. فهو بالسوا يؤدب بالضربه وبالوعيد. ويترك سبيلا للرجز. لموضع

الفرار من خير بيته . فيبتدي من الصغار . حتى لا يحتاج الى اشتد منها . وقد يودب
بالناس ان اضطر اليها . وانا فقد اعرف حربه تلعب . ومديده قد امرت بان تدبج وتطرح
وتنهر ولا تشفق علي لحم ولا مخاض ولا عظام . وقد اعرف ان الذي لا يلحقه وصب .
قد يتجبر في بعض الاوقات مثل الدب . ويتقلي مثل النمر علي طريق الاسوريين .
ليس الذين كانوا في ذلك اليوم وحده . بل وكل من كان في هذا الوقت من معني شرس
صورتنا . وليس يمكن الفرار من عزة سخطه وسرعته . اذا ما اشتهر وابرق علي
سياتنا . وطردة اعداه غير تعرف المخالفين نقضا واستغاضا وعلينا وتفتيت
قلب وانحلال ركب . ومثل هذه الاشياء يقاتل بها الفاسقون . هذا اذا ما تركت ذكر
التهديدات التي هناك . التي يسلم اليها الاشفاق هاهنا . فيبتين من ذلك . ان
الاجود التاديب والتطهير هاهنا . من التسليم الي العقوبة هناك . بحيث ان
الوقت هو وقت عقوبة وعذاب . وليس هو وقت تطهير وتهذيب . كما ان الذكر
لله هاهنا . خير من ذكره بعد الموت . وقد تفلسف في ذلك داود الاله تفلسفا
حسنا . وكذلك ليس للماضيين الي الحميم اعتراف واصطلاح . لان الله قد اغلق
هاهنا علي المعيشة والعمل . وهناك علي الفحص والمطالبة . بالاعمال . فماذا انضع
فيما يدهم من ذلك اليوم . الذي به يفرعني بعض الانبياء . اما في مطالبة الله لنا
ومقاولته في الواجب . واما فيما سمعنا به علي الجبال والروابي . واما فيما كان علي
اي صور و حال كانت . اذا ما كان لنا موافقا ومبكتا . ونصب في وهو هاهنا
اثامنا . فتكون هي الحجة المترع علينا . ويقيم ما اتنا فيه بانرا ما امسن فيه
الينا . بمحدا ما لنا من خير . واتيناه نحن من اشر . واورد شيئا بدل شي . وصدع
فكر ابفكر وقوم عملا بعمل . وطالب بواجب الصور التي تفكرت وتخلطت .
وباخره صرفنا ونحن خازيون من نفوسنا . والحكم واجب علينا . لا يسمع لنا ان .
نقول . اننا قد ظلمنا بحسب ما يكون في ذلك هاهنا عز من القول لمن اوجبت عليه
حكومه

حكومه . فن يكون هناك مساعدًا في حكم . واي تليفق قول . وايدة هجه بكذب . وانما
اقناع واما عيله تحتال بها على الحق . وتدفع بها ذلك الحكم . وتشرق الحكومة المستقيمة .
التي قد وضعت كل شي بالميزان . والعمل والقول والفكر . وتقوم بعد الشرور ما كان من
الفضائل حتي يغلب المايل . ويكون الحكم مع الأكثر . وبعد هذه الحكومة ليس اختيار . ولا
قاضي ارفع . ولا جهة باستصلاح من اعمال تانية . ولا دهن من العداري الجاهلانت
والعاقات . ولا من بايعين نسند منهم المصاييح الفانية . ولا توبه للغني وهو دايب
في اللهي . ولا استصلاح اذا طلبه لاهله . ولا اجل توبل للعودة . بل الحكم فرد مهيب
وهو آخر عدل عادل اكثر من كل مهيب . بل انما هو مهيب من جهة انه عدل . اذا ما
وضعت الكراسي . وجلس عتيق الايام وفتحت الصحف . واطلق نهر النار . وكان النور
من هاهنا . والظلام من هناك معدًا . ونقد صانعوا الخير الي قيامه الحياة التي هي بالبع
الان مستورة . وبه فيما بعد ظاهر . وصرف صانعوا الشر الي نشر الحكم . الذي بالزام
من الكلمة . التي تدين لمن لا يومن بها . ويقل النور الذي لا يوصف لقوم . ومعرفة التالوت
الملكي المقدس . من حيث يشرق ببيان شديد وبقا مبين . ويختلط بكل العقل امتلاطًا
كليًا . وهي وحدها التي اري انا انها خاصة ملكوت السما . ويلقي قوم اخرين عقاب مع
غير . بل قبل غيره . وهو الاطراح من الله والبعد . والخزي في النية الباطنة الذي لا
اخر له . وذلك فيكون فيما بعد . اما الان فماذا نضع يا اخوتي الاذلا . المتكرون بالسري .
لا من مسكن . ولا من خمره تقلقل وتظلم قليلا . بل من الضربة التي اوردها الرب . القابل .
وانت يا قلب اهتز وتقلقل . قال ذلك . الذي يسقي المتهاونين روح حزن وتدمر . الذين
يقال . انه قيل لهم انظروا ايها المتهاونون واطلعوا واتعجبوا من العجايب وتغيبوا .
كيف تختمل تبكيتهم . وماذا انعطيه من جواب اذا ما غيرنا علي كثرة احسانه . الذي يقينا
علي ترك شكره . وذكر مع ذلك الافات وعدد المداواه التي منها ما تداوينا . ودعا وقال لنا
يا ابناكن ذوي عيوب . ويا اولادًا ولكن غر با قد عرفوا عن سبله . لا حادتهم عن الطريق الي

خزنونها. يعني خزنونها. كيف ينبغي وكيف كان يجب ان تؤدبوا. فمادبتكم بما اوردته مما
 لان من المداواه. قد تجاوزت عن دم مصر الذي شرب مع الينابيع والانهار وكل معين
 ما. وذلك الضربة الاولى من ضرباتها. وتعذيب الضفادع والدباب وتلك
 الضربات التي دهمتها فيما بعد. وابتدأت من البقر والبهائم والغنم وهي الضربة
 الخامسة. وقصدت الدواب مشفقاً على اولي النطق. ولم يكن عليكم في ذلك انكسار. بل
 صرتم الى اقل نطقاً وادباً. ماوردت الاوله عليه. وحلت به. اهتكت عنكم القطر.
 وامطرت ناحيه. والاخرى التي امطرها فجفت فقتلتم بتشجيع. اوردت عليكم البرد ليودبكم
 بالضربة السابعة فخصدت كرومكم وغواب اشجاركم وغلاتكم فلم اهدم شروركم. وقد
 اعلم انك صلب غليظ. وان عنقك عصب حديد. هذار بما قاله لي. عندما لا اعتني
 بالافات التي وعظت بها. ولا بالوعيد. الجاحد بمحمد. الفاسق يفسق. الوعظ الوارد
 من السماء لا شي. الضربات لا شي. قد عدهم الكور وفقد الرصاص. وذلك ما غيرتم
 به في القدير على لسان ارميا. الضراب يضرب باطلاً. اذا كانت شروركم ما ذابت.
 اتقدرون انكم تقدررون على امتالي ساطلاً. يقول لكم الرب. او تظنون ان يدي لا تقدران
 نورد عليكم آفات اخري. عند شرار نار ملكب من دضان اتون كان موسى قدرتها على
 السماء. او غير ممن كان خادماً. حركه الله بصورته. فادب مصر بمرض. وعذي ايضاً
 مراد وظلمه تلمس وهي الضربة الاخير في الترتيب والاولي في الوجع والقوة. وفي فساد
 الابكار وهلاكهم. ومن اجل الخلاص منها. والانحراف والتواري عن المهلك. من اهود
 الاشيا وهي عتب العقل. وهي العلم والعمل. والاستيقاق منها بخاتم الخلاص الكبير الذي
 هو دم الوصية الجديدة. اذا ما انصلبنا مع المسيح ومقتنا بموته. لننشر معه. ونجده
 بجده. ونشارك في ملكه الان وفي ظهوره الاخير. ولا ننكر ونطعن ونسوح. اذا ما
 ضربنا الشرير مهلك بكورنا. التي هي حركات ومولدات حياتنا. التي كان يجب يقربها
 الله. ويفعل ذلك فجاء في هذا العمر المظلم. ياليت له لا يصير لي مع الافات الاخرى
 ان اغير وبهذا من قبل الخير. اذا ما سلك نخوي بغضب وانحراف لموضع انحرافي.

فيقول

فيقول. شدختمكم وقرعتكم باليرقان والحصى والصداع لاغير. آتكلكم السيف من
خارج ولم تردوا ولا رجعتهم. ولا علي مثل هذا الي. يقول الرب. فلا اكون كرمًا
للمجيب. اشعت بالشعث بعد النصب والتدعيم والتسييم. والتحصين ببرج
وغيره بحسب ما امكن من الحصانه. وانريد ذلك شوگا فيتهاون في. ومن اجل
ذلك يهدم البرج وينتزع السياج. ثم لا يكسح ولا يفتح. بل يصير لكل امدنهما وسببه.
مشاركه ومداسا. فهذا هو خوفي وكلامي. وبهذه الصور انا مكروب من هذه
الضربه. فاصلي بمثل هذه الصلوة. التي انا زايدها فيما قلته. قد اخطانا وقد اسانا.
قد هذنا عن واجب العاده. لاننا نسينا وصاياك وسلطنا خلف هوانا الخبيث. وسرنا
سيره تخالف الدعوه. وبشاره مسيحك والامه المقدسه. واستفرغه من اجلنا. لاننا
صرنا عار الجيبك. فرق الكاهن والشعب معا. هذنا جميعا ونقصنا. فليس صانع
حكما وعدلا حق ولا واحدا. اغلقنا رافتك ومناذك. واحشا رحمة الاضالموضع شرنا.
وخبت صنايعنا التي بها تقلبنا. انت لعمري صالح الا اننا نحن قد اسانا. انت ذواناه الا اننا
نحن للافات اهلا. ونحن نعرف صلاحك وان كنا جهالا. وقليلنا ضربتنا بالاضافه الي
ما اخطانا. انت محبوب فمن الذي يقاومك. ان الجبال فلتاخذهامنك الرعدة. ومن
يتبت علي عظمتك عضدك. ان انت رجت السما فمن الذي يفتح. وان انت فتحت
طوبيقها فمن الذي يطبقها. سهل علي الحاذك ان تفقر وتفتني. وتميت وتحيي.
وتصرع وتبيري. وعند ارادة تك فالفعل كاملا. انت سخطت ونحن اخطانا. هذا
قول بعض القدماء عند اعترافه. واما انا فالوقت يدعوني ان اقول ضد هذا القول.
نحن اخطانا وانت سخطت. فلذلك صرنا معيره لخير اننا. رددت وجهك عننا
فامتلانا هوانا. فاكفف يارب. امهل يارب. العفو يارب. لا تسلمنا الي الغايه من
اجل سيئاتنا. ولا تودب غيرنا بضرباتنا. بل يمكننا نحن ان نتادب بعقوبة اخري. فمن
هو لاي الامر التي لا تعرفك. والمملكات التي ما خضعت لعزتك. واما نحن فشعبك
يارب وقضيب ميراثك. ولذلك ودبنا بصلاح لا بفضلك. ولا تجعلنا قليلين

وتصبرنا امتهاناً دون سكان الارض. فمثل هذا القول اجتنب انا الرحمة. فان كان
 الاستغفار انما يكون بضمها يا ومحرقات على هذا السخط. فلا نشفق ولا على ذلك فتشبهوا
 وانت يا احبا بكاهن حنان. نعم يا اولاد حنان. نعم يا مشاركين في الوعد الالهي والتحنن.
 املكوا نفوسكم بالعبرات. وقفوا الرجز. اجعلوا صنيعكم افضل مما تقدم. قد سوا
 صوماً. واكرموا مداواه. هذا يا مكرم به معنايو بيل السعيد. اجمعوا الشيوخ والصبيان
 الذين يرضعون. المرحوم من الاسنان الذي يستحق خاصه التحنن من الله. فقد كنت
 اعرف انا اذ كنت خادماً للرب. ما امرني به. ويا مكرم معتر الموهلين للساواه في المجد.
 ان ندخل مع المسيح. نتقطع مناخاً ليلاً ونهاراً بين الدرج والمذبح. ونكون رحمة
 في زيننا. ورحمة في اصواتنا. ونهتف دائماً عن نفوسنا ومعشر الشعب. ولا نفوت
 بشي. لا بنصب ولا بكلام بل بما يستعطف الله به. ونقول. اشفق يا رب على
 شعبك. ولا تعطي ميراثك لمعيه. وغير ذلك مما يتلو في الصلاة. ويكون نصيبنا
 في المرتبة. ونودب الشعب بنفوسنا. تاديباً يوديهم الى التندم وتلا في الشر. وما
 يتبع ذلك من اناة الله وتأخير السوط. هلموا يا اخوه نكفهر ونخرس اجدين.
 ونبكي قدام الله الذي خلقنا. نقيم منامه مشتركه. ونقسم بحسب الاسنان
 والامناس. نعلن بصوت الصلاة عوضاً من الصراخ الموقوت. نقدم هذا الصوت
 الى سامع الرب الصاباوت. نسبق الرجز بالاعتراف. نختار كما ابصرناه ساخطاً
 ان نبصر كذلك متعطفاً. فان قال قائل. من يعلم ان كان يرجع ويتوب او قد بقي
 خلفه تركه. فانا الذي اعلم ذلك علماً يقيناً. اناضاً من حنان الله. وانه تبارك
 ما اتي دون طباعه في الرجز وتعود ما ينحصر طبعه من الرحمة. فاما ذلك فمن قبلنا
 اضطر اليه. واما هذا فانهطافه من ذاته اليه. فان كان يقرع مضطراً فكيف لا
 يخل مستعلاً طبعاً. ولكن سبيلنا ان نرحم نحن نفوسنا فقط. فنفتح الطريق لامتنا
 رحمة الاب العادل. هلموا نزع بالدموع حتي نخمد بالجدل. نصير بني بنين
 لاصادوميين. ندأوي الشر لا نقفي الشر. نسمع انداريونان لا نخرق بالنار
 والكبريت

والكبريت . وان خرجنا من صاومر فلنلصق بالجبل . نهرب الي سيفور مع بزوع
الشمس . لا نقف علي شيء من البلاد ولا نقلب الي ورا نظرنا حتي لا نجد قصير
قطعة ملح . فنكون بالحقيقة شجر لا تموت . ونضجعه علي النفس التي تعود الي
الشر . نعلم ان نترك الخطايا بالكليه فوق البشريه بالحقيقه . وانا يخص بذلك
الله وحده . وانا تارك ان اقول من اجل الملايكه في هذا المعني شيئا حتي لا نغطي
وقتا للاوقات ونفتح فانا للمقاومات الخبيثه . واما البعد من قبول المداواة .
فيخص الطبيعة الخبيثه المقاومه ومن يتسك باعمالها . واما الخطا والعوده يخص
البشر . ولكن من كان من اهل الصلاح منهم ومن حزب الخلاص . فان كان التراب
يسحب شيئا من الشر . وكان المسكن الارضي يحفظ العقل الذي هو الي العلو وامتقاد .
وعلي الانقياد الي فوق مخلوق . فسبيل الصور ان تغسل الدرن وتضع الجسم
المزدوج بها في العلو . وتخففه بريش القول . ولقد كان لعمرى الاحتاج الي هذا
الرمض والغسل . ولان فنتظهر ما دامت الرتبة الاولى باقيه التي اليها نساير .
من التاديب هاهنا . ولا نسقط من شجرة الحياه بالمداقه المزعج من الخطيه . الا ان
العوده بعد الخطا . اجدر من التاديب علي الجرم . فان الذي يحبته الرب هو
الذي يودبه . ولا نشتغل ~~بشيء~~ فقد يخص الوالدين . وكل نفس لا توعظ فري ايضا
لا تبري . فليس الانجراح شديدا . بل اشد منه الايتادب الواحد به . وقد قال
بعض الانبياء في اسرائيل الفليظ الذي ما ختن قلبه . يارب ضربتهم فما اوجعهم .
ادبتهم فما شاوا ان يقبلوا ادبا . وقال ايضا ان الشعب ما رجع حتي خرج . وما
اعناه . وقد عاد شعبي عوده خبيثه . بتكثير بالكلية منها وبفسد . ما افرع
يا اخوه الوقوع في يد الله الحي . ووجه الرب ايضا علي صانعي الشرور . فالشر مفرع
ومبيد بهلاك كامل . والسماع بالله مهيوب . وقد كان احسن بصوت هابيل
من دم صامت . واقدامه للشرير مدركه . ومهيوب بافعاله وامتلي الكرامنه .
حتي لا يكون فرار من حركه الله الي موضع . لا من يروم ان يطير الي السماء . ولا لمن

يقصد الجحيم . ولا لمن يلتمحى الى المشرق . ولا لمن يريد يختبئ في قعر البحر . او في شئ من
 الاقطار . وقد جزع قبلي ناهوم الكسبي فيما ذكره علي البقيه من نينوي في اشهر الاسهار
 للاله الحيور والرب المنتظر بغضب من المخالفين . المستعمل من غزارة القساوه .
 ما لم يبق بعده علي الاشرار انتصارا يكون تائيا . وانا اذ سمعت اشعيا متهددا الشعب
 صادوم وروسا عامورا قايلا . بماذا فيما بعد تضركون اذا ما زدتهم سيبيه . فقد اكدت
 ان اقشعر وانهمل بالدموع . لا تقول ان يوجد للزيادة من الخطيه زياده من آفله .
 لانكم هكذا قد استعبرتم كل شئ واستفرغتم كل نوع من الافات . بما استدعيتموه بالشر
 من ضربه تتجدد عليكم بعد ضربه . فليس عقرو ولا قرصه ولا ضربه وارمله .
 ومعني قوله . ان الضربه قد عمت الجسم كله حتي صار لادوا لها . فليس يكن
 ان يوضع عليها الطوخ . ولا يوصب نريت . ولا تعصب بعصايب . وانا تارك
 ما ذكر بعد ذلك من الوعيد . حتي لا اصير عليكم ثقلا من الافه التي قد وردت .
 ولكن سبلنا ان نعلم ما هذه السوة . ومن اين جفت الغلات وخربت الاهل .
 وفي مرعي القطعان . وقل ما يدرك من محاسن الارض . التي تدرك وقت بعد وقت .
 فلم تتلي البقاع تري بل عبوسه . ولا اكرت البطحان بل بكاء . وما قطرت
 الجبال حلاوه كالغيث للصديقين . بل انتزعت زينتها وكرامتها . فقبلت لعنه .
 من الاضداد . وصارت الارض كلها كما كانت في الاول قبل ان تنزني بحالها . وقد
 اشرقت علي الارض اشراقا شديدا مشينا بسكر مهلك . فاف من هذا منظر
 لان الخصب عندنا في الفصل . وانا يعرف الزرع من بقايا حقيره . وبالكدي في مصادنا
 بقرا بين المقدمات للرب . وانا يعرف معرفه من المشهور لامن الشمال . فهكذا
 هو عنا الفساق . وكذلك الزارعون بالرداوه . ان ينظر الانسان . كما جاء في اللغز
 العتيق . الي الكثير ويحصل القليل . يزرع فلا يحصد . ينصب فلا يعصر . الموضع
 الذي يعمل فيه عشقه فدن بقر يستغل منه كيل . وقرميد واحد . وان يسمع
 بالخصب عند قوم اخرين . ويتلذذ القوم بالعوز في نفوسهم . فمن اين هذا وما

٧٧
السبب في هذا التكرار . ما سبيلنا ان ننتظر قوما اخرين يبكتونا على ذلك . بل نكون
نحن الذين نشرف على نفوسنا . فان الاعتراف والفرار من الحرية دواء عظيم لما سبق
من الشر . فاني انا اول . بحسب ما عرفت شعبي فيما تقدم . وفرغت من عمل المتعب
للنظر والمراعاة . وما سترت حال الحربه القادمه . بل رايت ان اصلح مالي في نفسي .
وحال السامعين . وكذلك اخبر بعضيان شعبي . واختص نفسي بما يخصهم . لعل
اصل بهذا المعنى الى صان على البشر وراحه . فواحد منا ضغط الفقير واختطف
جزوا من ارض . وتجاوز حد بسواياه وتحمأ . اما بان يكون قد سرق او غشم . فجمع منزلا
الى منزل . ومقلا الى مقل . ليسترع شيا من يد من يقرب منه . وحرص ان لا يكون
لجار شي . كانه عتيد ان يكون ساكنا وحده على الارض . وآخر فقد نجس الارض
بالربا والتكثيرات . وجمع من حيث لم يزرع . ومصد من حيث لم يبذر ولم يفلح الارض .
ولكن فلع حاجه المحتاجين . وآخر فاعدم الاله الذي اعطي كل شي . ما يجب له من
مقدمات القرايين عند البيدر والمعصر . فصار لا شكر له . ولا عقل معا . لم يشكر
على ما كان هواه ولا نظري المستانف واستفاده . ان لم يكن بشي آخر . فبالحفظ
والمراعاة . وآخر فلم يرحم ارملة ولا يتيما . ولا انا لخير ولا يسير من الطعام
للطاب . بل للسبع الذي يتعزأ بالقليل مما يصل الى هولاي المعوزين باليسير من هذا
ومعه الكثير . ولعل وفوق ما امله . وهذا العمري هو الاشد في الظلم . اذا ما
كان ذاك الانسان قد ضاقت عليه الاهوا . فلا بعضها . وهدم بعضها حتي
يبني للغلات المستانفه الكبر منها . وما عند انه يخطف قبل وصوله الى ما
يرجوه فيقوم بالحجه عن الايسار والخيلا . اذ كان قد صار بئيس مدبر لخيرات
غريبه اي لم يكن ما اكها بالكلية . وآخر فقد احاد طريق الذليلين وميل
الواجب بالظلم . وآخر ابغض المبكت في الابواب ورفض قول البر . وآخر
فدج بشبكة لما جمعت كثير . وكان في منازل اختطاف الساكنين . فاما ان الله
لم يذكره او ذكره . ذكر اordia . وقال مبارك هو الرب فاننا قد استغنينا . وقوهم

سببه من حيث قد رآه من نفسه. فمن هاهنا وجبت عليه العقوبة. من
اجل هذا يحيى سخط الله على اولاد العصيان. من اجل هذا. اما تنطبق السما. واما
تفتح الفتح سور. والى ذلك اذا ما لم نرجع. ولا بعد ما ضربنا. ولم نقرب من
الذي يدنو منا نوا طبعيا. فماذا نقول في هذا نحن معشر خزائن الخطه. المتجرب
بها. الذين نترقب صعوبة الاوقات حتى نوسر فيها. ونتمتع بصايب غيرنا ونقتني
ليس ما كان للمصريين كما صنع يوسف بالسياسة الكبرى. لان ذاك عرف ان يجمع
ويفرق الخطه كما ينبغي. بل اقتنينا ما اقتناه الفساق من دويهم. اعني القايلين
متي يعبر الشهر حتى نبيع. والسبوت حتى نفتح الخزائن. الذين يفسدون الحق
بكيلين ووزنين. فيميلون على انفسهم كل الاثر الرصاص. ماذا نقول في هذا
نحن الذين لا نعرف غايه لما تقتنيه الساجدون للذهب والفضه كما سجدوا القديما
للعال واسطرق وبجاسة خاموس. الذي يتمكن بلع الاجار ونفاستها. والذين
الناعم من اللباس الذي هو للدود قوت. وللصوص والمغتصبين والوراق مخازن.
الذين يجمعون بكثرة الممالك ودوي الاربع. المتوسعين في البقاع والجال. فبعضها
ملكوه وبعضها يسترليون وغير ذلك. ينتظرون فيستأبقون كمثل علقه سليمان.
التي لم يكن من شأنها ان تشبع وتملي. وقد اشبهوا بذلك الجحيم والارض
والنار والماء. الطالبين مسكونه اخري يستريدونها لقيتهم. فمن هاهنا
يذمون حدود الله. كانتها عندهم صغيره. ليس فيها كفاف لشهوتهم وضاجهم.
فماذا يقول الجلوس على المنابر العاليه. الذين يرفعون خبا الرياسه. ويجعلون
حاجب الناظر ارفع مما هو. ولا يفكرون في الاله الذي هو على الكل. وعلو
الملك الذي لا يوصل اليه. فتكون رياستهم على دوي طاعتهم. كما ينبغي
ان تكون الرياسه على من شاركهم في العبوديه. اذ كانوا محتاجين الى المساواه
بهم في الخنا على البشر. وانظر الى الذين يتفكهن على الاثر العاج.
الذي قد احسن عاموس النبي الاله في ما سمعهم به. والي الذين يتغلقون بالانصر
من

من الطيب ويصفقون على صوت الملاهي. ويتمسكون بالاشيا الهاربة منهم كأنها
 واقفة عندهم. ولا يتالمون ولا يتوجعون لانطمحان يوسف. وقد كان سيلاهم ان
 يكونوا صالحين لمن قد سقط قلبهم حتى يقتنوا الرحمة بالرحمة. وتنوح الصنوبر
 لان الشربيين قد سقطت. ومعنى ذلك الامتنعاص بصيبة القريب واصلاح
 ما خسر من الحال اصلا ما حسنا. بالحق اخبرني من البوس حتى يحصل لهم الزيادة علي
 من سبقهم. بمقدار خلاص هولاي باوليكي. ومن حيث لم يصطلم بهولاي قوم
 اخري. فهذا تفلسف فيه معناياها منه الاهية طاهرة. قد جمعت الخير بطول
 الزمان. الذي منه تكون الحكمة. بهذا اصح شعبك. علمهم يفتوا للجماع خيرا.
 ويستروا الضعفا الذي لا ماوي لهم يستترهم. ويفطروا للعري. ولا يغفلوا عن من
 كان من ذوي زمانهم. لا سيما في هذا الوقت. حتى يكون الخير من جهتنا. من بعض
 ما يحتاج اليه لا بما فضل عنا. فبمثل ذلك من المعروف يفرح الله اكثر من كثرة ما
 تقدم. وعظيم ما يزداد فيه. وعلي هذا وقبل هذا فكن لي اليوم موسي او فتاح.
 وقف من اجلنا واستغفر. لتكف الكسرة. اما بضميمة روحانية واما بصلاته
 ومجاورة نطقه. اضبط رجز الرب بالوساطة. وقف ما تتبع الضربة. فانه
 يعرف الاستحياء من شيبته والد متضرعه من اجل الاولاد. اطلب من اجل السوا.
 الذي تقدمت. وامن المستانف وقدم شعبا بضربه وخوف مطهرا. اطلب
 طعاما جسمانيا قبله ملكا من السما مخدرا. فانك ان فعلت ذلك قربت الله اليك.
 وسكنت السما. واعطيت ثرا متقدما ومتاخرا. فان الرب يعطي الصلاح وارضنا
 تعطى ثمرتها. اما السفلي قوت يوم بيوم. واما
 تو بنا فيعطى الدهري. الذي نوعيه على يدك.
 في المعاصر الالهة اذا ما قدمت.
 وقدت اموالنا برنا يسوع المسيح.
 الذي له المجد والعزق الي
 الابد هارمين.

المير السادس والعشرون

لا ينال المعظم في القديسين غريغوريوس التاولوغوس النازينزي
ما اجاب به في باب الكهنوت لما عاد من البسطنطة من اجل تاضر عن
قول القسوسيه ويبين فيه ما هو موعده الكهنوت ومن ينبغي ان يكون اسقف
لقد انحفظت وانهرت وانا معترف بجزيتي وانخزالي . لاني خضعت للرب وقضت
اليه . وليبتدي لي بهذا القول داوود المغبوط . بل الذي لفظ بذلك علي لسان
داوود لا يزال يلفظ به والي الان . لان من افضل الترتيب لكل مبتدي . بقول وعمل
ان يبتدي من الله . ثم يعود فيقف عند الله . والسبب في هذا . اما الوتوفي وصغر نفسي .
الذي لاجله ابعدت هارباً وسكنت نايماً عنكم مده يسيره . ولعل كنتم الي مشتاقين
واما الانسي وانتقالي الذي من اجله عدت وجيتكم بنفسي دفعه ثانيه . فليتوهم
في ذلك الغير ما شا ان يتوهمه ويقول له ممن كان لنا اماماً واما ماقماً . احدهما لا
يطلقنا من الملامه . والاخر فيجد ما كان متاً . اذ كان لاشي عند الناس ما توراهكذا
مثل ذكر ما لا يختصون به . ولا سيما ان اتفق لهم ان يكونوا منجد بين . اما من حسن رأي .
واما علي بغض ربنا علي الامر الاكثر شريك الحق فيما بينهما . واما انا فاني اضع الحقيقه فيما
بينكم ولا اخزي . وافصل الامر فيما بين الفريقين . ممن يعدلنا . وممن يعذرنا . ونبط
لاحتجاج عنا . والوم نفسي في بعض ما اقول . واجمع عنها في الباقي . ولكيما ينقد
الكلام نفوداً علي منهاج مستوي . فانا افاضلكم في الاول بحال جبانتي فيما تقدم .
لاني لم اوتر ان يمس قوماً الم في بابي . ممن يرصد اسبابنا ويراقبها بحرص ان كان الحال
فيها صني امر غير ذلك . لان حالنا . اذ كان الله قد اري لنا ان نكون نصارى
فسبيلي في ذلك ان اشفي من تالم من مهتي . ان كان قوم بهذه الصور فاطببهم
واتلا في امرهم بمجوابي . فانه جيد لا يكون احد منطياً ولا متهماً بخطا . فيضع عثره
للكثيرين اورييه . اذ كنا نعلم ان من يريب واحداً من الاصاغر فعليه عقوبه

ثقيله لا تنفك عنه . فمن لا يكذب عنده . وأنا يا قوم قد لحقني مثل هذا . ليس لاني
 عدياً لا ادب ولا فهم . بل وان افتخرت قليلاً . فالحقني ذلك من معني التهاون
 بالشرائع والاوامر الالهيه . وانه قد يجب . كمثل الجبر الواحد . ان يكون فيه ما يروى
 ويتقدم . وما يراس وينقاد . وكذلك امر الله في الكايس . بناموس المساواه
 التي تاتي منها الاستحقاقات . ومن تقدم عنايته بالكل التي بها ربط الاشياء
 كلها . انه جعل قوماً يرعون ويراسون . وهم الذين وافقهم ذلك . فصاروا يقومون
 بالقول والعمل . وجعل قوماً يرعاه ومعلمين لاصلاح البيعه . وهم معشر علي الطبقة
 في الفضله . والقري من الله يكونون علي معني نطق النفس . لتترك الحالات
 ويمتزع بعضها مع بعض . الناقص مع الزايد كما يكون في الاعضاء . فتلتئم الحالات
 بنظام الروح ويرتبطون . فيبين منهم ما يكون جسماً واحداً تاماً . ويكون يسوع
 المسيح راساً بالحقيقه أهلاً . اني لست اري ولا لقوم اخرين من الناس . ان
 عدم الرياسه والترتيب موافق اكثر من الترتيب والرياسه . بل هو لا يليهم
 بدون غيرهم في الحاجه الي ما ذكرناه . بحسب ان خطرهم اكبر من خطر غيرهم . وكثير
 عندهم . وان لم يتخلص لهم الاول من القول . اعني لا يخطيوا ولا يغلطوا في شيء .
 والثاني ان حصل لهم . وهو العوده بعد الخطا كانوا علي الافضل . وما ظهر لي ان هذا
 جيد واجب . ظهر لي آخر يساويه في معني البشر وعدم الترتيب . ان يكون كل
 احد يريد ان يكون رئيساً . ولا يكون احد مرووراً . وانه ايضا لو هرب كل احد من
 المعني الآخر . الذي لست اعلم . كيف ينبغي ان يدعي خدمه اويشي رياسه .
 لاختل الكل في اكثر الامور . وما كان تمام الكنيه في الجوده يبغي علي حاله جيداً .
 والافن اني كانت تتم عبادة الله في الاسرار التي تودينا الي فوق . وذلك
 في اكبر الاشياء من اسبابنا وانفسها . واذا لا يكون ملك ولا رئيس ولا كهنت
 ولا دبيره . وكل ما كان حكم به علي قوم في زلات عظيمه زلواها . وكانوا بها
 مخالفين في القدير . ولا يكون ايضا الصعود من مروس الي رئيس . وكان

ذلك من الاشياء الغريبة الممنوع منها عند كثير من المتفلسفين في اللاهوتيات .
وكان خارجاً أيضاً عن ناموس الفلسفة وحدودها . مودياً الى العار . فما الذي
يؤدي الي منفعة . وهذا ايضا فليس ممنوعاً ولا مباح من البصر . ان يتقدم
يجلس علي مقدم السفينة . ولا لمن جلس علي المقدم وعرف الرياح . ان يتقدم
ايضاً فيؤمن علي الرجل منها . وان اردت ايضاً فلن يكون ممنوعاً ولا مخددي هزل
ان يصير اكبر . ولا اكبر يجيب ان يصير استراتيجوس . ويؤمن علي رياستي
الحرب . ولا كان متاعير هذا . واعسي ان قد توهم بعض ذوي التشيع المساعين
الي الادبي . الذي يحكون علي كل شي . علي مدو النكت الذي فيهم . وهو اني استحييت انا
من الرتبة السفلي ايتاراً للكبري . ولا انا هكذا بصورة من لا يعرف . اما اللاهوتية
في عظيم شأنها . واما البشرية في ذاتها . وانه لعظيم . كطبيعته مكنونه ان تقرب
من الله . المنير وحده . البين ضوه . الذي يزيد علي كل طبيعة هيولانية وغير هيولانية .
في النقا والظهار . اذا قربت منه اي قرب كان . ولكن ما هو الذي لحقني وما كانت
الحاجة في امتناعي . لاني ما تبنت عند الجماعة ثابتاً في ذاتي . ولا عرفت اني علي
صوري . بل توهموا في اني صرت غيري . فزدت علي المعني في المخالفة والتمجيد .
وهذه الاسباب فليسمع بها من كان في القديم مشتاقاً . ولكني انصدعت بمادهمني
كمن ينصدع من اصوات وفقعات بمداهمه . فاضطت فكري . بل هللت عقالي
الحيا . وان كنت آلفه في طول زماني . ثم تداخلي مني الي السكون الماتور والافراد
الذي لم ازل عاشقاً له عشقاً لت اعلم ان كان غيري بعشق مثله . من الحرصين
علي علوم الكلام . وهذا السكون والهدوء . فقد كنت وفي عظيم من الشدايد الصعبة
نذرتة وصنته لله . وكنت قد ملسته بمقدار ما صرت في دهليز منه . ثم اشتعل
شوقي اليه اكثر مما مرسته . فاصبرت علي الاعتصاب ودفعني الي وسط التخليطات .
وجدي من هذا العيش الطاهر . الذي لا يئسب مني الي شدة اخري اقهر عليها .
فرايت ان ليس لي شي غير تغطية مواسي وقبضي عليها . حتي اكون كمن قد خرج من الجسد

والعالم وعاد إلى ذاته. لا يلامس شيئاً من البشريات إلا ما دعت إليه الضرورة كلها. فإكون
 مسامراً لنفسي ومفاوضاً لله. أحياء وأعيش عيشاً يزيد علي المبصرات. وتحصل تلك
 الانساج الإلهية في نفسي نقيه. لا تخالط التماثيل المتسفلة التايهة. فأصير بالحقيقة
 مرآة لله وللإلهيات مجلوه. وأكون كذلك كونا صادقا. استزيد ضوياً علي ضيو.
 وينور خفي نوراً بيناً. واجني تراً صالحاً من الدهر الآتي. بالرجاء الصادق. وأسأير
 الملائكة وأنا علي الأرض متجاوزاً للأرض. فيضعني الروح في العلو. فنملكه هذا
 العشق منكم. فهو يعرف ما أقوله ويعد ربي فيما يدهني. لأنه لا يمكن أن
 اقنع الكافه. ممن يضحك من هذه الحال. ويسبي النظر في ذلك. أما من جهله
 وأما من قلده استحقاقه للميعاد. ومن هذه حاله فهو يجعل لكل شيء ميلاً سما
 ردياً. فيعلق بالفلسفه اسم العجب. ويستعين في ذلك بالجسد. وشر
 الكثيرين المتأهبين لما زادة رداً وقله من الشر. فيحصل له الخطأ من أحد المعايين.
 أما أن يصنعوا الشر. وأما لا يؤمنوا بالخير. ومع هذا فلحقني شيء آخر وسأكشف
 لكم كل المستور. والذي نالني فلت أعلم أن كان هتراً. أو أن كان قير يانياً.
 إلا أنه لحقني ذلك. لاني استحييت من أجل قوم آخرين لا يزيدوا في فضيله علي
 كثيرين. وعظيم هولهم إلا يكونوا أشرف من غيرهم بكثير. هم اذ يقدمون بايدي
 غير مفسولة كما يقال. وينفوس غير مبصر. فيدخلون نفوسهم علي المواضع
 المقدسه. ومن قبل أن يتحققوا الدنو من المواضع الطاهر يتسلقون علي
 المذبح. وينضفون ويتدافعون حول المائدة المقدسه. كأن هذه الرتبة
 عندهم ليست رسماً للفضيله. بل يظنونها طريقاً للمعيشه. وليست عندهم
 أنها خدمه تحت تبعه. بل رياسه لا يستقصي عنها. فينتهي أمرهم إلى أن
 يكونوا عن قريب أكثر عددًا من الذي يكونون عليهم. فهم اشتقيا عند القنوت
 ومغزورون عند البها. ويبلغ الأمر في بابهم إلى أن أظن من تمادي الزمان
 بهذا الشيء الردي أن يصير وإلى أن لا يكون لهم فيما بعد من يروسون عليه.

٨٢
إذا صاروا كلهم يعلمون عوضاً من أن يكونوا يتعلمون من لدن الله . كما جاء في الميعاد فيتنبأ
كل أحد . إلى أن يصير شاول في المتنبيين كما جاء في الخبر والمثل . وما يقدم مثل هذا ولا أكثر
في زمان من الأزمنة . ولا صار إلا أن . ولا تجدد قوم وانتهموا كما قد صار في هذا الوقت
للتصاري من العار والخطي في مثل هذه الأشياء . وإيقاف جري هذا الباب وضبطه فهو
أكثر من أن نصل نحن إليه . إلا أن المقت والاستحياء منه فهو جزؤا من الديانة ليس صديراً .
والغاية مما أقول . بل الأكثر مما قد قيل . فإنا صاير إليه . وهو ضرورة القول . ولست
أكذب . لأنه لا يجوز مثل هذا لمن يكون كلامه في مثل هذه الأشياء . وذلك لأن ما
ظننت ولا ظن إلا أن . أن الرياسة على قطيع غنم أو قطيع بقر . بل ياستد نفوس
بشرية بالسوا . لأنه قد يقنع في الباب الأول أن يبين الراعي . أن قطيع بقره أو
قطيع غنمه قد صار ضخماً سمياً . وإلي مثل هذا ينظر رأي البقر ورأي الغنم . أن
يختار من المواضع ما جاد ما وه وغزرا المرعى فيه . فيدخل ويخرج من مرعى الح
مرعى . ويربح ويسوق ويجمع ذلك بعصاه . والأكثر بصفارته . وليس لرأي الغنم
ولا لرأي البقر عمل آخر . غير قتال يسير مع الدياب . وأن رأيي عليه لا نظر في
بابه . ثم يكون همه على أكثر الأمر بشجرة بلوط وفي سمين . وقضبان . وأين ما
وجد من الرياض موضعاً صنّاً اضمح فيه . عندما بارد . وأصله ما يستن كيف ما
اتفق . يترنم بشي من الغزل . ويحمل قعباً يستقي به الماء . وينبغي البقر والغنم .
ويأكل منها الإسمن . أو يقايض به . وأما فضيلة غنم أو بقر فما اهتم بها أحد
قط . وآية فضيلة لهذه . وأي شيء مثلها جتداً نظر فيه أصدر دون الالتذاذ بها
وأما الإنسان فصعب عليه أن يعرف كيف سبيله أن يرأس . فكيف لا تكاد تكون
معرفة بان يروى الناس أشد وأصعب كثيراً . ولا سيما رياستن نحن . التي تشمل
عليها الناموس الإلهي . وتحتاج أن تكون إلى الله قايده . فبمقدار علوه هذه المرتبة .
كذلك الخطر فيما عنده من له عقل . فيحتاج من يتلبس بها أن يتقلب في كل ناحية مثل
من يتأمل . ذهباً أو فضة . ويعود في كل وقت وحال إلى النظر . حتى لا يكون فيما ينظر

اليه . اذا ما اشتد به . يدلله علي نجاته او يهرجه . ولا يكون قد حمل شيئا من ماله
 رديه . يحتاج الي نار شديدة الحراة . وكلما راس كثيرين كان الخطر عليه اكثر . اذ كانت
 الرداوة الصائرة الي كثيرين اشد من الواقعة عند واحد وحده . لانه لا يصل
 الصبيغ من الصباغ الي التوب بسهولة . ولا ما قرب من رايحه رديه كريهة او ضدها .
 ولا ينصب ويدب في الهوا سمة سوف يبلغ بالهوا بخارها الي الحيوان . وذلك
 فهو الذي يقال له الوباء . مثل ما ينظر قشر من الرئيس وينمي . ويمتلي منه كل
 من في طاعته . ويسهل الوصول الي الرديلة من جهته . اكثر من الوصول الي الفضيلة
 من قبله . وعلي هذه الطريقة وحدها يزيد الشر علي الخير بسهولة تطرقه .
 وذلك فهو الذي يتقل علي شديدا اذا تأملته . ان الشر امر يقرب التشبه به
 ويتيسر اكثر من الخير . وما اسهل ان يكون الواحد شريرا . فانه لن يحتاج الي قائد
 يقوده اليه . واما الخير فقيته فرادي . وهي في موضع شامخ . والوصول اليه
 صعب ولو اكثر من يقود اليه . ويرغب فيه . واظن القديس اجاوس النبي .
 لما تأمل هذا . صار الي تلك الصور الصادقة العجيبة . فقال . سالوا
 النواميس يا كهنة . ان كان لحم مقدس في توب . فاقبل بماكول ومشروب
 ادناه . هل يقدره للوقت اذا ما قرب منه . فلما قالوا لا . اعاد السؤال فقال .
 فان كان الذي يتصل بهذه الاشياء نجسا . آتراه للوقت يوصل نجاسته
 الي ما يدنو منه . فعرف انهم سيقولون . اجل وان الذي يدنو من النجس وان
 كان طاهرا فلن تبقي طهارته فيما بعد علي حالها . فاذا اراد بهذا القول .
 اراد به علي حسب رأيي . ان التمسك بالخير صعب علي الطبيعة البشرية .
 كصعوبة تثبيت النار بمادة رطبة . والاكثر من الناس هم متاهبون لتناول
 الشر . كما هب قصب لقبول شرارة نار مع ريح . فانها تشتعل بسهولة
 وتغني ليبسها . والواحد من الناس فاسرع الي استلاب غزير من شر
 يسير اكثر من اختلاسه اليسير من فضيلة جزيلة . والافستين اذا خلط

لا تأمل هذا
 لا تأمل هذا
 لا تأمل هذا

اليسير منه بالعسل اسرع ان يجعله كله مرة. واما العسل ولو كان ضعف الاثنتين
 لما وصله الى حلاوته. ومدى صغيرة اذا انتزعت من سكر ساق النهر كله في
 الحدود. واما اعادة النهر الى الورا فلن يقدر عليها ولا الحصن الحصين. واول
 اثباتها ذكرته. فقد يلزمنا ان نخدر وننوقي الا نكون مصوري سول للفضيلة.
 بل وان نكون لعل لمصوري غير مقادير. بل للكثير من الناس رسما رديا. ولا نبعد
 من الصواب علي ما جاء في الامثال. ونزوم مداوات غيرنا والقروح فينا تنبع فلا
 ندأويها. وبعد ذلك. فان حفظ الانسان ذاته نقيه من كل خطية. او من الاثر.
 فلما نعلم ان كان مثل هذا يقنع لمن هو عتيد ان يودب اخرون ويوصلهم الى
 الفضيلة. لانه ليس يقتنع من قد اوتى على هذا الا يكون رديا فقط. لان هذا
 قبيح وبالجاءه من التباع. بل يراد منه ان يزيد مع ذلك من الخير والصلاح علي
 ما جاء في الوصية التي امرت. بان يحيد الواحد عن الشر ويعمل الخير. ولا
 يكتفي من الرئيس ان يحو الاثار الرديه من نفسه دون ان يكتب ويمتل ويمكن
 الاثار الصالحه. فسيبيله في هذا المعنى ان يزيد في الفضيلة اكثر من تقدمه في
 الرتبة. حتي يصل به الحال الي ان لا يعرف هذا الخير. ولا للتصاعد. ولا
 يتصور ان الذي يتسك به ربح اكثر ما تصور ان الذي فاتته ضرر ان وغرامه.
 بل يجعل كل ما حصل بين قدميه درجه الي الصعود والتقدم الي ما بعد. فما
 يجب من هاهنا ان نعتد بما يكون منا اذا انزنا علي جماعه. بل ان نعتد بضرانا
 اذا ما تاخرنا عن الواجب. ويكون تقديرنا ما نعمله بمقدار الوصيه. لا بمقدار ما
 يحكمه ويتقنه قوم اخرون من يلينا اذا ما نظرنا ان كانوا اشرارا وكانوا قد وصلوا
 الي شي من الفضيله. ولا نزن الفضيله بموازين نزر حقيره. بل بذلك العظيم
 الذي منه كل شي. واليه كل شي. وانها من هاهنا علينا واجبه. ولا نقدر ان
 الذي يجب علي كل الناس شي واحد. فالانسان ليست واحده. ولا تماثيل الوجوه.
 ولا طبائع الحيوان. ولا كيفيات الارض. ولا جمال المصابيح وعظمها. بل تصور ان

الردي من العاي . ان يعمل الشر وما يستحق به من العقوبة ماله فيه من الناموس صاحباً
 شديداً . واما شر الرئيس والمتقدم . فهو الا يكون من افضل الناس . والا يكون الخير
 يتضاعف فيه علي الدايمة . ان كان يزيد بالزيادة من فضيلتنا ان نجذب الجماعة الي السير
 من الفضيلة . ولا ينبغي ان تكون ولايتنا ورياستنا بالالزام والشدّة . بل بالاقناع والتمزيق
 لان كلما كان علي كره فهو مع كونه اغتصاباً غير ممدوح . ولن يكون ثابتاً . لان ملجأ
 بشدّة والزام فهو كالقضيبي الرطب الذي يجذب الي ناحيته باليد . فاذا خلي رجع
 الي حاله . واما ما اتى باختيار فهو في حرر ثابت علي الناموس . مقيد برباط
 النية . فمن هاهنا امر ناموسنا وصاحب الناموس . بان نزع رعيّتنا ونقودها
طوعاً لا بالزام . وليكن انسان غير شرير وواصلاً من الفضيلة الي غايتها .
 الا اني لست اري باي صناعة تستك . ولا باي قوة وتق . حتي جسر علي هذه
 الرياسة . لانها بالحقيقة هي صناعة الصنائع . وعلم العلوم . اذا فادت
 الانسان الذي هو الحيوان . الكثير مذهب المتلون فنونه . وافادته النظر فيها
 هذه صورته . وقد يعرف الانسان مقدارها . من مداواة الاجسام وطب
 النفوس . واذا قايس الواحد بالآخر . واذا عرف صعوبة المداواة في تلك
 وشدة اغتياضها في الاجزي التي تخصنا نحن . وتبين ذلك في طبيعة المادة .
 وقوة المعرفة وغاية العمل . عرف مقدار زيادة هذه في الكرامة علي تلك .
 لان غنا الصناعة الواحدة متعلق بهيولي غايته الي السفلى جارية . وهي علي
 كل حال منحلّة . صايره الي ما في غايتها المصير اليه . ولو وصلت بمعونه من
 صنعتها الي الاستظهار علي تقلب المادة ومقاومتها . فلا بد من مرض او زمان
 يحلها . فتخضع لطبيعتها . ولا يمكنها ان تتجاوز حدودها . واما الصناعة
 الاخرى في الحرص منها . علي ما اصلح النفس التي هي لاهيه ومن الله . وهي
 مستمدة من الحسب الاقي من فوق . وهي الي ذلك الحسب صايره . وان كانت
 قد ارتبطت بشي دني . فلعل ذلك لاسباب اخرى يعرفها الاله الذي ربطها

مذهبة. ويعرفها أيضاً من أعطاه الله الحكمة والمعرفة بهذه الأسرار. فاما اننا من
يجري مجري. فعندي ذلك لاصدي حالين. الوامد لتصل بجهد ومصارعة الاشيا
المتسفلة الى ميراث المجد العلوي. وتمتحن امتحان الذهب في النار. ويكون ما يصل
اليه انما هو مكافاه علي فضل لا امتناناً من الله. وهذا أيضاً فهو الغاية في الجوده
ان يجعل الخير الذي من جهته خيراً يختص به ونحن. ولا يكون مزروعا فينا بالطبع
ومذه. بل مستغلاً فينا واختيارنا بحركات الطاعة علي الجهتين. واما السبب
الاضر الذي لا جله كان ارتباط النفس بالجسم. فهو علي رأي لتجذب النفس الجوز
الادي اليها. وتجعله متعالياً. وتفكره قليلاً قليلاً من الغلظ. حتي تصير النفس للجسم
هو الله للنفس. وتودب الهيولي الخادمة لها بذاتها. وتجعل المشارك لها في
العبودية مختصاً بالله. واما الطبيب فمن شأنه ان ينظر في الاوقات والساعات
والاسنان والعادات وما شاكل ذلك. فيداوي ويسوي ويتحفظ مما يضر. حتي
يقاوم صناعة شهوات المرض. وربما استعمل في موضع من المواضع الكلى والقطع
وما لذع من المداواة في بعض الاوقات فرما استعمله. الا ان لا شيء من هذه الجملة
كلها. وان كان موجعاً وصعباً جداً لا يعادل النظر في الاخلاق والاثار التي في
النفس والسيرة والاختيارات. وما جوي هذا المجري في مداواة الانسان. وصرف
كل ما كان صعباً ومشياً عن تركيبنا. وادخال ما كان انيساً وعند الله محبوباً وتبنيته
عوضه. واعطى النفس والجسم ما يجب لكل واحد منهما. فسيلا ان يكون بالتعديل
حتي لا يقوي الادي علي الافضل. وذلك فهو الاعظم من الظلم في الرئيس المتقدم
ان يجي الي الثاني في الطبيعة فيجعلها اولاً. بل يرد الثاني بالطبع الي طاعة الاول.
فذلك هو الناموس الالهي الحسن المدوح في كل خليقته. ما كان مبصراً. وما كان
يفوق الحس. ومع هذا فانا انظر الي شيء آخر. وهو ان كل واحد مما عرّفته
لموضع انه محفوظ للمشافي فهو ثابت علي ما جري في طبيعته. لا ياتي بصناعة
يتخبت فيها ويكره ويحتال بما ياتيه من صناعته. فصناعة الطب انما موضوعها

الهيولي

الهيولي . فهي ترد الامر في الاكثر الاشيا اليها . اللهم لا ان يعرض تخليط يسير من المرض .
فلا يعسر التحفظ منه . ولا قطعه وزواله . فاما نحن فالراحة عندنا ومجدة الواحد
ذاته . وسهولة انحفاظه والاستظها عليه . ولا يعرف ما يلزمه ولا يجيب اليه .
فهو اعظم العوايق المانعة من الانقياد الي الفضيله . فيصير ذلك كصاف يضاف
معاونيه . وبدل ما سبيل الواحد يحرم في كشف المرض لمن يداويه . ربما اتينا نحن
بمثال ذلك من الحرص في الهرب من المداواه . فنصير شجعانا وفناكا على نفوسنا .
ويصير عملنا اذيه على صحتنا . فاما سرق الخطيه كما تصنع العبيد . ونسترها
في قعر النفس كالخبث تحت جلبه مستورا . فنقدر انه يمكن ان نخفي عن
عين الباري العظمي . وعن المطالب بالواجب . متى استترنا وخفينا عن الحافظ
البشر . واما نحن فبحج في الخطيه . ونلحق كلاما يساعدا . ويوافق الامر التي
في نفوسنا . واما ان نسدا سماعنا كالا فعي الصما التي تغطي ادنيها حتى لا
تسمع صوت المعزمين . ولا نتداوي بادوية الحكما . التي بها يشفي مرض النفس .
او يكون في الاخره المتهمون منا والجسورون يتوحدون قده بينه على الخطيه . على
من يطبها . فيقدمون براس مكشوف . كما اتي في القول على كل من يضاد الناموس .
فتبنا لذلك من جرأة وقايح . او غير ذلك من الاسما المخصوصه بهذا الذاء .
الذي منا يؤول الامر الي ان نقاتل من يجب ان نتصور محسنا . مقاتلة العدو
العنيد . فتمقت من يوتجنا في الابواب ونزول الكلمه البار . ونقدر اننا قد اثرنا
في ناصحتنا . اذا اسانا الي نفوسنا . كالذين يسون لحومهم وينظنون انهم قد اثروا
وافنوا لحوم جيرانهم . فهذه الاشيا هي التي تجعلني اعتقد في طبعنا انه اصعب
من طب الاجسام بكثير . ومن هذا المعنى هو الكرم . لان ذاك انما ينظر في الاشيا
الخفيه نظرا يسيرا . والنظر الاكثر في صناعته انما هو في الاشيا الظاهره . واما
نحن فنداواتنا كلها ومروصنا انما هو باب الانسان المستور في القلب . وقصدنا
لمن يقاتلنا في دواخلنا . وقتالنا فانما هو لمن يصارعنا هناك . ومن اصعب

الأشياء ان يكون الذي يقاتلنا يحاربنا بسلاحنا فيسلمنا الى موت الخطية. فنحتاج نحن الى
 فيما هذا معناه الى امانه كثيره شديدة الكمال والتمام. ونحتاج من الله الى معونه
 زياده. ولا نستغني مع ذلك من نفوسنا. عن مقاومه من ذاتنا. وصناعه لطيفه
 تكون بقول وعمل. ان كان ينبغي لنا ان نطبيب طباً حسناً. ونلقى الاشرف منا المستحق
 للزياده في الاهتمام. وهو نفوسنا. فغايه هاتين المداواتين هي هذه. ولكنه
 ليس بناشي آخر في الفحص. وذلك ان احدي الصناعتين انما شغلها في صحت الجسم.
 اما ان يحفظ منها الموجوده. واما ان يستغني المفقوده. ولنا نعلم مع هذا.
 ان كان ما ياتيه موافقاً لمن يستعمله فيه. لانا قد رأينا دفعات كثيره الاضرار.
 وقد نفعت اكثر من غيرها. مثل الفقر والفناء. والشرف وعدم الشرف. والجاه
 والمذله. وما كان بالطبع فيما بينهما. لا يميل الى احدي الجهتين اكثر من الاخرى.
 وقد يبين الافضل والادني منه بالاستعمال والاختيار من مقتنيه اكثر من طبعه في
 ذاته. واما صناعتنا نحن. فموضوعها تربية النفس واختلاصها من العالم
 وتسليمها الى الله. وحفظ الصور ان كانت موجوده علي ما لها. وان كانت قد تغيرت
 فقيادها واعادتها الى ذاتها. واسكان المسيح في سويد القلوب. والغايه القصوي
 في هذا. ان نجعل الانسان اهاً. ومن هو مرتب مع العلويين اهلاً. والسعاده
 العاليه مستحقاً. فهذا هو الذي يراه لنا الناموس الذي يود بنا. وهذا رأي الانبيا
 الذين بين المسيح والناموس. وهذا ايضا رأي متمر الناموس الروحاني. وغايته
 الذي هو المسيح. ولهذا استرسل اللاهوت. واتخذ الجسم. وكانت الخلطه الجديده.
 التي هي الاله وانسان شيئاً واحداً. ومن دين وكليم ما في واحد. ولهذا الاله في جسم
 اجتمع. بتوسط نفس. فانفقدت به ذات البين من اختصاص المتوسط بالجهتين.
 وصار كل شي الى واحد. عن الكل. لاجل الواحد الذي هو الاب القدير. والنفس من
اجل النفس التي خالفت. والجسم من اجل الجسم الذي خدع فحكم عليه مع الاخرى.
واحدهما هو النفس. والاخر الجسد. والمسيح من اجل آدم. والذي هو فوق الخطيه
 مستعلي

٩١
مستعلي عليها. من اجل من ملكته وصارت تحتها. ولهذا دخل الحديث علي العتيق. واستقبل
المتالم بالهم. وعن كل حال من احوالنا يعرض لكل واحد ما هو فوقنا. وحدث سر جديد.
وسياسه من مجده للبشر دبرت المخالف. ولذلك اتى ميلاد وبكر ومهد وبيت لحم.
فالميلاد من اجل الجبله. والكبر من اجل المراه. والمهد من اجل الفردوس. وبيت
لحم من اجل عدن. فالصغار الظاهر من اجل الكبار الباطنه. ولهذا ظهرت
ملايكه تجدد السماوي ثم الارضي. ووفد رعاه ابصر وامجد علي الخروفس.
الراعي. وظهر كوكب ارشد. ومجوس سجدوا وحملوا هدايا لتنهدهم عبادة
الاوتان. فيها هنا يسوع قد اصطفى وقد شهد له من العلوا. وصام وجرب
وغلب المجرب. ولذلك طردت الشياطين. وطبت الامراض. واعلن
الانذار بالدعوه. وسلمت الي صغار من الناس. فقاموا بها واحكموها. وسخرت
الامر. وهدت الشعوب بالباطل. ولهذا صار عود علي عود. وعلي
يدي. يدان. علي اللتين امتدا بغير ترتيب. امتدا بشهماه وجزاله.
علي اللينه المطلقه. التي ربطتا بالمسامير التي اخربت آدم. التي
امتضنتا الاقطار. ومن ها هنا صار العلو علي السقطه. والمرام علي
المداقه. واكليل الشوك علي عز الخبت. وموت علي موت. وظلمه من
اجل الضو. ودفن من اجل العوده الي الارض. وقيامه ونشور من اجل
القيامه والنشور. فهذا كله ادب تقدم الاله في بابنا. وطب لطف به
لضعفنا. يرد آدم العتيق الي الموضع الذي منه سقط. ويقدمه الي عود
الحياه. لموضع ما اخذ من عود المعرفه في غي وقته. ولا كما ينبغي وابعدنا
منه. فهذه المداواه نحن نخدمها. وكل من تقدم علي غيره. فانما هو معين
عليها. ومن كانت هذه صورته. فكثير له ان يعرف الامه وامراضه.
ويداويها. وليس ذلك ايضا كثيرا له. ولكنني اقول ان شر الكثيرين من
حصل علي هذه الرتبه. يدعوني الي هذا القول. والاعظم من هذا والاكثر

كثر رار الافتدار علي شفا قوم اخرين وانقيادهم فيكون ذلك موافقاً للجميع اعني من
 يحتاج الي المداواة ومن قد اوتمن علي ان يداوي ايضاً ثم الذين يداوون الاجسام
 قد عرفنا انهم يحتاجون الي نصب وسهر وهموم وان يجنوا من اوصاب غيرهم
 ثمرات تفهم كما قال بعض الحكماء عندهم فبعض هذا يتكفون العنايه وفي بعضه
 وبعضه يجمعونه من غيرهم ويحضرونه ويقدمونه للمحتاجين اليه ولن يحقروا
 شيئاً مما يجدونه او يفوتهم ولا من الاصاغر الا وعندهم انه كبير اما في
 انتهاز الفرصه في العنايه او في دفع المضرة وهذا اذا فعلوه عماداً يفعلوه
 لعيش انسان علي الارض زياده من الايام وربما لم يكن من الاختيار بل من الاضرار
 فمن يكاد الموت يكون غيراً له الشتره وكان يكفي اعظم الامراض وهو الشر الذي
 كان يعمل به وان سلمنا ان ذاك الرجل الذي يداوونه من الاختيار فلم كان عساه
 يعيش من الزمان وايه فايده تاتي للانسان من هذه الحياه التي التماس الانفصال
 عنها من اجود الاشيا وامررها عند رجل صحيح الجسم والراي واما نحن الذين
 خطرنا في حياه سعيدة لا نموت وعقوبتها لا تقني ان استحققت العقوبه ولا
 يقصر مديحها ان استوجبته احد هما شر و آخر خير فكم تظن انه يجب علينا
 الاجتهاد فيما نحاوله واي حدق نحتاج اليه في صنعة المداواة متى رمنا ان
 نتداوا وان نداوي ونقل الحياه ونغطي التراب للروح هذا وبيننا تفاوت
 عظيم فيما نحتاج اليه من الكلام والفعال لان الانبي والذكر لباشيا واحداً
 ولا الشيخوخه والمحدثه ولا الفقر والغني ولا من كان في شرراً وضراً ولا
 المريض والصحيح ولا الروسا والمروسين ولا الحكماء والجهال ولا الجنائ والمثورين
 ولا الغضوبين والوديعين ولا المتقوين والواقعين وان انت زدت في الفحص
 عرفت ما بين المتزوجين وغير المتزوجين وبعد هذا تعرف الفرق من اهل
 التفرد فيما بين المختلطين والمتفرقين ومن يستقصي العلم ومن يتسهم ويجزف في
 اصلاح ذاته وبين المدنين واهل القرى وبين الساجدين والمكبرين وبين

ذوي التشاغل بأحوال العالم وبين من يطلب الهدوء والسكون. وبين من قرعته تغير
من حال وبين من حاله مستقيمة ولم يمتد ضر. بين هولاء فروق يخالف فيهم
بعضها بعضاً في الشهوات والحركات. أكثر من فروقهم في صور أصنامهم.
وإن رأيت وجدت أيضاً فروقاً أخرى. في اختلاف الاستقصات. التي فيها
تركيبهم وأمزجتهم. فأنك تجد هناك تدبيراً لا يسرل معرفته. ولكن يجب
ما يحتاج إليه في الأصنام من اختلاف المداواة والتغذية التي يحتاج منها الأصنام.
غير ما يحتاج إليه المرضي. فذلك تجد الخلف في مداواة النفوس وتدبيرها.
والشاهد علي الحال في المداواة من قد عرضت له الأمراض. فبعض الناس
تقوده كلمة. وآخرون يتقومون بمثال. وقوم يحتاجون إلى وخز. أي رجز.
وطايفة إلى عتاب. وقوم يبلغ الحال بهم في البلادة والتعسير في الحركة
إلى الخير فيحتاجون إلى طعنات وضربات. وقوم غيرهم فيكونون مسارعين
يطيشون عن الاقتصاد بحراة أرواحهم. فلا ينضبون عما يهيمون به. بل
يكونوا كالمهارج الزعر التي تتجاوز المقصد. فيحتاج في أصنامهم إلى كلام يجمعهم
ويردعهم. وفي الناس من ينفعه المديح. ومنهم من ينفعه الذم. أذا كان كل واحد
منها في وقته. أو يضربه بالضد إذا كان في غير وقته. وتجاوز ما ينبغي من الكلام.
وربما أصح واحد لفظ وسؤال. وربما أصح غيره تمر ورجز. ومنهم من يحتاج
إلى تبيك في الجهر. ومنهم من يصلح الوعظ في السر. ومن الناس من لا يكثر
في المواعظ إذا كانت على أفراد ولا يصطلحون إلا بعد جماعة يحدلونهم. ومن
الناس من يتقح إذا جهر بالجزي من التبيك. ولا يتادبون إلا برجز في السر
فيكافون بالطاعة. عن التعطف عليهم بالستر. وفي الناس من يلزم أن تحفظ
عليه أسبابه مفضلاً بلغا حتى الصغار منها. وإنما يحتاج إلى ذلك معهم لأنهم
يتضعون لستره أسبابهم فيتقونها قد خفيت فيعجبهم ذلك ويخجلهم ويؤلمهم
أنهم حكما. وفي الناس من التغافل عنهم أنفع لهم. حتى يكون الناظرون إليهم

من انهم لا يبصرون ولا يسمعون كما في الامثال . ويتوهمون انهم لا يسمعون . حق
 ينجح بعضهم بايمان التبتك . فيجعلهم اضرارهم جسورين يخلعون العنان
 ويظلمون دوا المقنع الذي هو الحيا . وينبغي ايضا ان نظهر اننا قد غضبنا على قوم
 ولا نكون قد غضبنا . وان نكون لانكزرت باخري . ولا نكون قد تهاونا . ونظهر
 الايا من قوم ولا نكون قد آيسنا . ويكون ذلك فيمن طبيعته تطلبه وتحتاج اليه .
 ونداوي قوما بالدعة والتواضع ونسبهم بحسن الرجاء فيهم . وقد ينفع قوما ايضا ان
 يغلبوا . وينفع قوما اذا ظهر لهم انهم الغالبون . واليشر والمقدح في قوم . والفقر
 وتضعيع الحال في غيرهم . ينبغي ان نمدح عند قوم او نذم . ولا ينبغي علي حسب
 الحال ذلك في الفضيلة والنقيصة . كون احدهما ابداحنه نافعه لكل احد .
 والاخري رديه ضارة . فيجب ان يكون الحال لذلك في مداواتنا . وذلك ان يكون
 الشي الواحد صحيح دائما . او الخطر فيه كثيرا . مثل الذين من الاشيا والغويص وغير
 ذلك مما عدته . ان يكون الواحد جتدا نافعا علي الدائم . والاخر يضد ذلك .
 بحسب ما يعرض له من الاوقات والاسباب . ويقبله مذهب الذين يتداوون .
 فنقسم هذا كله بالقول والاستقصا في معرفته . حق يحتويه بالجملة من يتولي
 المداواه . فغير ممكن ولو وصل المداوي الي الغاية من المعرفة والهمة . ولكن
 تجربة الامور تبين القياس للرجل المداوي ما ينبغي في ذلك . فسبيلنا بالجملة ان
 نعرف مثل حال الذين يشون علي جبل ممدود في العلوا . فانهم ما سبيلهم
 ان يميلوا الي هنا والي هنا لما في ذلك من الخطر . وان الميل ولو كان في ادني شي
 لما كان الضرر منه يسيرا . وان العزير لهم الاستقامة . ولذلك في هذه الاشيا .
 الي اية ناصيه مال احد من شر او قلة علم . فالخطر بذلك ليس بدون علي الخطي
 وعلي من يخطي عليه . من الزلل والسقوط . بل سبيلنا ان نسلك في طريق
 علي الحقيقة ملكيه . ونأمل ونحذر من الميل فيما نستعمله الي يئنه او يسر .
 علي ما ذكرته الامثال . فهذه حال العوارض عندنا . وهذا مقدار العمل ها هنا

للراي الصالح . الذي سبيله ان يعرف نفوس رعيته ويسوسهم على اصولها وعنايته .
الصالحه المستويه العدله . التي هي اهل للراي الصالح الصادق . واما تقسيمهم
القول حتي اذكر اخيراً الاول من اموانا . اعني تقسيم القول الالهي العالي . الذي
يتفلسف فيه الان كل فكر . فاني لا عجب اننا من فهم هذا الرجل اذ لا اقول من
مراكته . والذي اراه في هذا الامر انه ليس للمقاربهين من الناس ولا يحتاج الي
روح صغير في توزيع الكلام على كل احد . ودفع القوت منه على حسب الاقتصاد
فيه . وتدبير الحق في حكم اراينا في الدين . وما تقدمت الفلسفه فيه . في
عوالم او عالم واحد . في باب الهيولي والنفس والعقل والطبايع العقلية .
ماكان من افاضلها واشرارها . وفي باب العناية التي تربط هذه الاشيا كلها
وتدبرها . وماكان منها يجري علي واجبه وماكان دون القياس في السفلى
والبشرية . وماكان في قوامنا الاول . وماياتينا في الخليقه الثانيه الاخيره .
وماكان من الرسوم والحقيقه والوصايا . وحضور المسيح الحضور الاول .
والحضور الثاني . وتجسده . والامه . وجسدنا واخلاله . وقيامته .
وما ذكر في الاخر من دينونه وجزا . وماكان عبوساً ومكفهراً . وماكان
بهجاً ومجيداً . والراس علي كل شي . فهو ما ينبغي ان يعقد في التالوت .
الرياسي المغيوط . لان الصعوبه شديده فيمن اوتن علي النور . حتي لا
يجمع القول الي قنوم واحد . حذرنا من تكثير الالهيه . فيترك الاسما
سادجه معراه . ويكون عنده ان الاب هو الابن والروح القدس . ويقسم
ايضاً الي ثلثه يختلفون ويغترون في الجنس . او يكونوا بالترتيب ولا ابتداء .
بحسب ما يقال هاهنا . انهم الاله يتضاد دون . فالضرر من هذين البابين
وان كانا من الاضداد . يتساوي كما يتساوي في غصن تحنيه وتيله . اما الي
هاهنا . واما الي هناك . وهاهنا الان امراض ثلثه في كلام اللاهوت . امدها
من عدم القول بالاله . والاخر من اليهوديه . والاخر من تكثير الاله .

أما اليوس المقري كان المتقدم على هذه الاعتقادات . والأخري الذي اعتقد أريوس
 لا كندرا في . والاعتقاد الآخر اعتقد أقوام من المباليين في الأرثوذكسية عندنا . فما
 انتقل والراي عندنا . الراي أن نجد عن كل ما فيه ضرر من هذه المراسم . ونبت في حدود
 من العباد . ولا ندخل تحت كفر صبا اليوس بالله من هذا التركيب والتحصيل . فيحصل
 لنا أن لا نجد الثلاثة شيئا واحداً أكثر من تحديدنا أن كل واحد منهم لا شيء . لأن الأنبياء
 إذا انتقل الواحد منها إلى الآخر واختلط به . بعد عنه أن يبقى له الذات التي كان
 عليها . إلا أن يكون يرى أن يظهر لنا الإلهام مركباً في غير موضعه . كما يأتي في الخرافات .
 من يمثل حيوانات . واختلافها غير موجودات . وفي الحال الأخرى فلا تفصل الطباع
 علي رأي أريوس الموسوم بالجنون فنحصر في قفر يهودي . أو ندخل على الطبيعة
 الإلهية بخلاً . ونجمع لغير المولود وحده اللاهوت . كأننا قد جزعنا وحدنا أن
 يفسد علينا الله . إذا صار بالاله حقيقي مساوي له في الطبع والكرامة . ولأنهم
 مع ذلك تلتذ رياسات يقاوم بعضها بعضاً . ونرتب ذلك . فنورد رياسات
 كثير . علي حسب الراي اليوناني الذي هربنا منه . ولا نقسم اللاهوت تلتذ
 أقسام لا تتفق في جنس . بل كل واحد منها غريب من صاحبه . فلا يكون لها
 نظام ولا ابتداء . بل كأنها بالقول الهه متضادة . لأنه يجب علينا أن نكون
 هكذا مجنين للاب . حتى يبلغ بنا الأمر في مجته إلى أن نتزع منه الأبوه . لأنه
 لن يكون أباً إذا كان الابن منفصلاً عنه في طبيعته . وكان غريباً عنه . مع
 المخلوقات مرتباً . لأن الغريب ليس ابناً البتة . ولا يكون ذلك أيضاً الابن مختلط
 مع الاب . ولا منصب معه أنصبايا واحداً مختلطاً فتساوي فيه أنه أيضاً قد
 خلط . ولا تبلغ منا مجته المسيح هذا المقدار حتى لا نحفظ له أن يكون ابناً .
 والإفلسن يكون ابناً إذا لا يكون منتسباً إلى الاب . وأن الاب هو ابتداوه . ولا
 نفرد الاب برتبة الابتداء . والرياسة لأنه هو الاب والوالد . فهذا صغير
 له أن يكون ابتداءً للاهوت وغير موجود في الابن والروح ويحفظ ذلك للابن
 لأنه

ولا يثبت له
 ولا يثبت له
 ولا يثبت له
 ولا يثبت له

لانه ابن وكلمه . وللروح لانه روح منبعث غير منحل . واما كان من الضرورة ان
نحفظ الالهة واحدا . ونعترف بثلاثة اقانيم . كل واحد منها مع خاصيته
والكلام في هذا اطول مما يتسع له هذا الوقت . نعم وما يمكن منه السبر
في فهمه وتفهمه بحسب الكفاية والاستحقاق . بل والافضل ان اقول . ان مثل
هذا يختص به الروح الان ودائما . اذ كان بالروح وحده يعرف الله . ويتبرحهم
عنه . فانه انما يفسح للطاهر وحده . ان يتعرض للطاهر الذي هو علي حال
واحدة ابدا . والذي تعرضنا له الان وعبرنا فيه قليلا فارادنا به الدلالة على انه
صعب علي من يتكلم خاصة في امور مثل هذه فيما بين جماعه قد اتفقت من
كل مذهب . وشر و حال ان يجد كلاما مقتدرا علي اصلاح الكل . ويستعمله
استعمال اربغون كثير الاوتار . يحتاج الي نقرات مختلفة . حتي يبين بنور
المعرفة . ليس هذا الشيء وحده . وهو ان الخطر يعترض في ثلاثة اشيا .
وهي الفكر والنطق والسمع . وانه من الضرورة ان يعرض زلل ما . فاذا لا
يعرض في كلها . يعرض في واحد منها . فاما الا يكون استنار العقل . واما
ان يكون النطق قد ضعف . واما الا يكون السمع قد وسع اذا لا يكون طاهرا .
فيحصل من هذه الاشيا من الضرورة لا محالة ان يقصر في معرفة الحق . بل ومع
هذا . فالشي الذي يكون قد ضمن تعليمه قوم في شي آخر . والذي يسهل
عليهم الكلام في ذلك . ويسرع به الي القول . وهو تدني السامعين . ونقا هم
الا انه خسران هاهنا وخطر . لان الجهاد في الله . وفي اكثر الموجودات . وفي
الخلاص نفسه . وفي الرجا الاول للجماعه . كل من كان في الدين شديد الحرارة .
فهو بمقدار ذلك مدافع في القول . فيقدر الذين هذه صورتهم . ان الطلعة
والتصديق . اطراح الحق وتسليمه . لانه قنوت وتدين . فهم يرون ان يتخلوا عن
كل شي دون ان يطرحوا الافكار الالهية من كنههم . وقد قدموا وهي معهم . وما
اعتادوه وربوا عليه من اراهم . وهذا قول في المختصرين . الذي ما يعرف لهم

اين هو عارضا قد عارضه من سائر الوجوه. فهم وان زلوا عن الحق فلمهم
 عدم. في ان هذا نالهم من تدين وتحوب. وان لهم غيره وان كانت على غير معرفه.
 فيصرون من هذا المعنى من لا يحكم عليهم بالكيله. ولا يضربون ضربا كثيرا
 كما يضرب من زل عن ارادة سيده لشرو وكيد يعقده. وربما انتقل هو لاي
 في وقت من الاوقات عما هم ورجع رايهم الي الحق. من قبل التدين والتحوب.
 الذي من اجله كانت مقاومتهم. ويكون ذلك اذا ما مسهم قول. اما من دلتهم
 واما من خارج. وقرعهم في وقته. كما يقرع الحديد بحر القداح. فيبين منكم
 الراي المكنون. الذي يستحق النور. الذي ربما اشتعل فيه سريعا من شرارة
 يسيره مشعل الحق. فماذا يقول قايل في الذين يقولون الظلم على العلوي.
 من اجل عجب. او محبة رياسه. يساوون بذلك ليا نيس ويمبريس. الذين
 تدبجوا بالسلام. ومفضل الكلام. لا على موسى. بل على التعليم الصحيح. او اذا
 نقول. فيمن كان من الطبقة الثالثة الذين يهجمون بالكلام لجهلهم. وما
 يتبع عدم الادب من الشهور. ويستعملون ما يعرض للخنازير. ويدعون
 جواهر الحق الحسنة. او فيمن لا يكون له من لدنه راي. ولا رسم ما في الكلام
 في الله. لا ما جل منه ولا ما ذك. فيضعون نفوسهم في مرتبة الاقوال والمعلمين.
 كأنهم يقتدرون على اختيار الاجود والاحرز من الاشيا كلها. وهم قضاة ليسوا
 جيادا. وياتمون نفوسهم على الحق في ذلك وهم لا يعرفون فضله. ولا يحسنون
 شيئا من الجوده. ثم ياتي الاقناع فيردهم ويدبرهم بكل حجة. ويطاهم فيحتاجون
 ان يستبدلوا بالمعلمين. ويبدلون كتباً كثيرة ثم يطرحونها بسهولة كالهباء في
 الرياح. وينتهي امرهم الي الكلول في السمع والفكر. فيا لها من بهيمية عندما
 يصعب عليهم كل قول بالسوا. ويكتبون لنفوسهم رسماً سيئاً. وينتهي بهم الامر
 الي الضحك بنا. والتهاون باعتقادنا. كأنه ليس فيه شيء صحيح. ثم ينتقلون بغير
 ادب من القايلين الي القول. مثل من تكون عيناه مريضه او مسامعه مفسوده.

مكتوب. وكثيرون من الرعاة فسدوا كرمي. واخزوا نصيباً يشتهي. اعني بذلك كنسيتهم
 الله التي اجتمعت بعرق شديد. وادباحت كثيره تقدموا قبل المسيح. وجاءوا بعيد.
 وكان اجتماعها ايضاً بالامر الله التي احتملها عنا. فلم يسلم الا القليلون جداً من لم يذرت
 بهم اصغرهم. او كان فيهم فضل من الفضيله فقاموا. وكان ينبغي ان يبقوا زرعاً
 واصلاً الي اسرائيل ليحيا فيما بعد وينجي بشرب الروح. والا فالكثيرون من الناس
 صاروا تبعاً للزمان. يخالف بعضهم بعضاً. بان قوماً منهم تقدموا. واخرون تاخروا
 فاصابهم ذلك فيما بعد. وان قوماً منهم صاروا مجاهدين ومقدمين في النفاق.
 وغيرهم صاروا ونهم في ذلك. ومنهم من تزعر بخوف. ومنهم من تعبد للمجاهد.
 واخرون خدعهم الملق. وقوم سرقهم الجمل. وذلك كان من اسهل الاشياء ان كان
 احداً يقتنع للمقدمين علي قوم او تمنوا عليهم بهذه المجده. وكما ان ليس وتبات
 الاسد وغيرها من الحيوانات واحده. ولا هركات الرجال والنساء. ولا الشيوخ
 والاصداث ايضاً واحده. بل هناك فروق غير صفار تاتي. من الاجناس والاسنان.
 وكذلك ليت حال الروسا والمروسين تتساوي. لان من كان عامداً الناس فقد يكاد ان
 يصلح عنه. اذ الحقه مثل هذا. فيخلصه علي الامر الاكثر قلته تجربته. واما من كان
 مقبلاً. فكيف يسلم اليه مثل هذا. وسبيله ان يقوم غيره. ان لم يكن الاسم الذي يسمي
 به كاذباً. كيف يجوز ان يكون للروم ناموس لا يطلق لاحد ان يجهل. ولا لوانه من
 افنا الناس واشدهم غباً. ولا يكون لاحد ناموس اخر بعينه فيما يجري اليه من اجل
 جهله. ثم يكون روسا المخلص يجهلون مقدمات الخلاص. وان كانوا في غير
 ذلك من الساجين غير النقيين في افكارهم. ولكن فليكن عذر لما ياتي من الجمل.
 والا فاذا قولك في غير هذه صورته. من اولي الحصانه والمعرفه. فانخزلوا وتخلفوا
 للاسباب التي تقدم ذكرها. وهي التي اتتهم من ذوي المقدر. ثم نصبوا خبايا الحسن
 العباده لجوافيه طويلاً. فلما ظهرني يكتهم انهم دموا وانخطبوا.
 وانا فقد اسعج من الكتاب ان السما والارض قد تزلزل ايضاً دفعه واحده كان ذلك قد لحق

قوما في القديم . وكانت الدلالة من ذلك بحسب ظني علي تغيير الأحوال البين .
وأما الزلزلة الأخيرة . فإن وجب ان تقبل فيها من بولص . لم تكن غير قدوم
الثاني . وانتقال هذا الكل الي ما لا يتحرك ولا يتزعزع . وأما هذه الزلزلة الكائنة
لأن . فليست اري انها اصغر من شي تقدمها . اذ كان قد تحرك فيها كل من كان
مننا فسوفاء ومجبالله . وكان قبل هذا من زمن متمدنا بذهب المستعيلين .

وهو لاي القوم وان كانوا في غير هذا المعنى . من اولي السلامة والاقتصاد . ولن
يصبروا علي ان يكونوا من اهل الدعة . بحيث يسلمون الله من قبل امساكم ومعتكم
بل هم هاهنا شديدون في القتال لا يرامون . ولعمري هذه صورة حارقة الغيرة .
وقد يسهل ان يتحركوا شيئا لا ينبغي اكثر من ترك ما ينبغي . فانحرف معهم جزوا من
الشعب ليس باليسير . كمثل قطع طيور . تقدم فطار ثم تبعه غيره . ثم لم
ينتهي . ولا الي هذه من غاية طيرانه .

فهذا كان لنا عندما كان اتناسيوت عماد الكنية حاضرا . وهذا ايضا عرض لما
تواري من اجل الاذي الوارد من الاشرار . وجري في ذلك . مثل ما يجري لمن يروم
انتزاع معقل من المعادل الحصينة . فاذا راوه لا يرام ويصعب الوصول اليه .
صاروا الي الجبله . فتحملوا علي ربيسه . اما بال يدفعونه اليه . واما بدخل
يدخلونه عليه . فاجتدبوه الي رايهم . ثم ملكوا محفظه بغير كد ولا نصب .
وان رايت فمكتل ما دبروه الذين دبروا علي شمشون . فاضدوا جمته التي كانت بها
قوته . ثم اضدوا العاصي اليهم باليد . ولعبوا به بعد ذلك بمقدار ما اتروا .
وكان ذلك بمقدار يعادل مقدرة الرجل التي كانت عليهم فيما قبل .

فلكذلك فعل الغرباء عندنا . فدفعوا قوتنا عن القدم . وجدوا مجد البيعة . ثم
تمتعوا بنفاقهم واريهم فيه واحوالهم . فاتفق مع هذا الحال . ان انتقل من
هذا العالم . الذي كان قوام المراعي المخالف لله به . وهو الذي كان يثبت امره .

فوضع رأساً ردياً علي مملكة غير رديه . ونذر نذامه لأطبايل فيها . وهو في الحشر
انفاسه علي ما قيل . في الوقت الذي يحصل فيه كل واحد حاكماً علي ذاته لا يشوبه
صيف . من أجل مجلس الحكم الذي هناك . فقال . انه يعرف ثلثه اشياء رديه
سبقت منه . لا تليق بملكه . احدها قتل جنسه . واشاره دعوة الخاسر .
وتغيير الدين . ثم قضي عليه وهو يقول هذا القول .

فحصل بعد هذا سلطان لقول الحق . واثت المضروبين داله فيها كفايه من ذاتها .
مع ما تحده الغيرة من الغضب . لمحق مثلها الجماعة الاسكندرانيين . وصورتهم
معروفة في ذوي الشتمه . فاصبروا علي تفريط . فمن هاهنا شهروا الخبث
بموت غريب . وشهروا الموت بسببه غريبه .

وانتم عارفون بتلك الناقه القريب والعلو العجيب . وذلك المدار الاول والظنه
كان اوحد ما صار منه وعيداً . او فيما بعد لذوي الشتمه . فلما جرت عقوبه
عمود نار الظلم . مفسد الدين . سابق الشرير . هذا المجري الذي هو عندي
مدوح . لان نظراً ما سبيله ان يكون . الي ما كان . يجب ان يلحق ذلك . بل الي ما
كان ناتي به نحن . ولكنه علي كل حال قد عوقب . فصار عملاً لهزة جمع كثير
وفساداً .

فعاد المجاهد من سفر الجبل . وهكذا ادعوه انا . من اجل هروبه بسبب التالوت .
ومع التالوت . فوقع منه علي المدينه وعلي مصر كلها عن قليل ما التذوابه .
واجتمعوا لاجله من كل موضع . وكل طريق . فبعضهم ليرى صوت اتنا سيوم .
وبعضهم ليمتلي من النظر اليه . واخرون فليستقدسوا ولو بفيه . بحسب ما سمعناه
عن السليمان بالرسم الجديد من جسده . حتي انه قد كان من التقا الكثير
لجماعه علي طول الزمان . وكرامات الرب بها الروسا . ليس من كان منهم رئيساً
للوسط . ولا كاهناً . بل ولا خرين من اهل المدينه . ما لا يذكر احدها في
البها . وكثرة الناس يتساوي يقولون نلقي هذا الرجل . ولا يكون المثل باحد

فيها الزبانية سوس . وبتلقه قديماً في دخله دخلها قبل هذه كرم فيها لما عاد من هروبه
مثل هذه . وعلى مثل ما كان علي هذا الهروب . وقد يقال في هذين الكرامه قول قيل .
سبيله ان يذكر . وان كان يفضل عما يحتاج اليه . ولكن ليتفكر به في القول . ويكون
كرههم في هذا الرجل . وذلك انه دخل بعد هذه الدخلة اخر من روى الشرطه .

ولها دفتين . وهذا فقد كان منسوباً اليها . لانه كان من اهل الكادوك . ومن
المقدمين فيه . وقد سمع جماعتكم بخبره . وهو فيلاغريوس . وقد كانت مقته
مقه ليس مثلها في غيره . والكرامه علي قدر المقه . وانا ابين كل المعرفه بقول
وجيز موجز . وهو ان رياسته كانت بشفاعه المدينه . وعادت اليه باختيار
الملك . فقبل عن انسان من كان في الجمع . ظهرت له كثرة الناس انها لا تحدد
ببصر . وانها مثل الجوه لا تدر كمال العين . فقال هذا الرجل لبعض اصدقائه
واضرابه . بحسب ما يجب ذكره في المجموع . قل لي يا صاح هل رايت جمعا هذا
مقدار متفقه نفوسهم علي رأي واحد . في كرامته واحد من الناس . فقال له
ذلك الشاب لا لعمري . وانا اظن انه لم يصل الي مثل هذا ولا قسطنطين بعينه .
واراد يذكر الملك الفايه في الكرامه . فضحك ذلك الرجل ضحكا جوهرا يذرا
معضلا وقال . كيف قلت مثل هذا وظننت انك ذكرت امرا عجيبا عظيما . وانا
فاظن ان اتناسيوس الكبير بمجد وصل الي مثل هذا . وحلف بذلك يمين زارها
علي القول . فاجرت به عادة اهل البلدان يذكرونه علي تحقيق اقوالهم . وكان
رايه في هذا القول رايا لا يخفي عنكم . وهو ان الذي نحن في هذا الوقت كان عندهم
اكرم من الملك . فهذا كان مقدار القول به عند كل احد . وهذه كانت حال خبرتهم
من هذا الدخول الذي ذكرناه . لانهم تقسموا علي حسب اجناسهم واسنانهم
وصنائعهم . وذلك لان سجيته هذه المدينه علي هذه الصور في التصنع .
اذا ما ارادت ان تنظم كرامه جماعيه . وكيف اصور يكلام حال ذلك المنظر

والمقام

والمقام . ذلكم لانهم صاروا نهرا واحدا . ومن صناعة الشاعر اذا اراد ان ينشد
في قريظه ويقول . ان ذلك الجمع كان نبلا آخر ينبع الذهب . ويزيد فيه
السابل جاري على العكس الى ناحية شيرا . او على طريق يومر او ما اراد .

فلموا الي ان اتلذذ بالمحدث فاني نافذ الي هاهنا . ولا يسر علي ان اصرف القول
عن ذلك المقام . ذلكم لانه حمله بحش . ولا تعدلوني في التجهيم بالقول . انه
كان عن قليل مثل ذلك الحش الذي حمل يسوع . وكان تاويله بماعته الامم
التي احسن اليها وطمها من عقالات الجهل . اولعل القول كان يعني شيئا اخر .
فقبلته اغصان وفرش تياب ملونه زاهر طرحت قدومه وتحتة . فنقصت
ها هنا كرامة العالي . ذي كل تمام الذي لا عدل له . وقد كانت هذه اللقيا .
صوره لقدم المسيح . يقدمها قوم يصرخون ويتنون . الا ان الجماعة التي كانت
تمدح لم تكن جماعة من صبيان . بل من كل لسان متفق ومخالف . يطلبون ان
يغلب بعضهم بعضا . وانا فاهل ذكر التصفيق من الجماعة . وسكب الطيب .
والاسهار طول الليل . التي كانت المدينة باجمعها تترق فيها وتلمع بكل ضوء .
والطعامات التي اطعم فيها جماعة في الاسواق والبيوت وغير ذلك مما يبيت
المدن فيه التباهي والمباراة .

فهكذا حل مدينته اتناسيوا وبهذه الحفلة دخلها . فل كان بحسب ما يشبه
ان يكون عليه من هو عتيد ان يلي علي جماعة . ثم علم غير الطريقة التي عاش
عليها . او جاهد . ولم يجاهد كما علم . او خاطر في الشدايد دون خطر مجاهد
غيره . او الرمد دون ما جاهد . او اجري شيئا من حال المدخل بعد الدخول . لالبته .
بل كان كل شي منه يشابه بعضه بعضا . كمثل ما يكون في عود واحد على نظام
مستقيم الغمز القول . الجهاد الشديد ما كان قبل المدخل وما كان بعده .
فلما ادرك البيعة لم يلحقه مثل ما يلحق غيره . من يصاد منه يدفعه يد حظه .

أريو قبح به ويفر به . ولو كان من اقوي الناس في اشفاقه عليه . فيقبله الغضب على ما
يستقنه فيه . بل رأي ان هذا اولي الاوقات بابانه فضله . لان من يناله السوء فهو ابدًا
متمحض . والذي له سلطان على المقابلة لا يكاد ان ينضب .
الا ان آتينا ميوس استعمل فيمن غره واحزنه الدعه والدين . حتي ان اوليك باعيا لهم
متي جاز ان يقال فيهم هذا . لم يتكرهوا عودة الرجل . الا انه نقي الهيكل ونظفه من
المتدلسين بالله . والمتاجرين بالمسيح . ليتشبه وفي هذا بالمسيح . ولكنه لم يفعل
ذلك بدس مفسوم . بل بقول مقنع . فاصح ما بين المخالفين . وجمع ذاتهم الى ذاتهم .
ولم ينجح في ذلك الي من يجمعهم له . وفك عن المظلومين من الاعتصاب ولم يفرق
فيما بين اصحابه وبين غيرهم . واقام القول الذي كان هاويا . واشتهر التالوت ايضا .
ووضع على المنار يضي بنور لا معي . من لاهوت واحدة في نفوس الكل . وعادفت
الناموس للمسكونه . ورد كل فكر الي ذاته برسائل كتبتها الي قوم . ودعوه دعا الي
اخرين . ومنهم من قصده من ذاته فحكمه . وجعل الناموس على كل احد اختيار .
لان هذا وحده كان يقيه هدايه الي ما هو افضل . واذا جمعنا القول راسا واحدا .
قلنا انه شبه مجرني مدوحين . فصار مثل حجر الماس لمن يضارب . واما الاخرون
الذين يخالفون فصار لهم مثل المغنطيس الذي يجذب الحديد بقوة طبيعة لا توصف .
ويتمك بالاقوي من المواد تمسكا يختص به . الا ان الجسد ما كان عتيذا ان يحتمل .
ولا ان يري البيعه . وقد عادت الي مجدها بعينه . وصحتها القديمه نفسها .
فصبر على التيام ذات البين واختامها وعودتها الي جسم واحد . فلذلك
نصب عليه الملك الخارجي على نفسه . المتمرد مع الذي هو مساويه في الشر .
لا ينقص عنه شيئا الا في الزمان . وهو اول من هاج من ملوك النصرانية على المسيح .
فبرز مثل الثعبان الذي كان يحيه في قرارته . وبدر منه معين له على كفر .
فلما انتهز فرصته في وقت صبار ملكا ضابطا بذاته . شريرا على الملك الذي
ايتمنه في وقت واحد . وصار شررا من ذاك على الاله الذي خلاصه . فخطره
اضطهاد

اضطهاد يزيد علي كل اضطهاد غيره في الفتور والتغلظ علي البشريه من حيث جملط
الاقناع مع الاكراه . لانه كان يحسد المعددين علي الكرامه التي تاتيهم من جهادهم .
فجعل التباهي في الشجاعه مشكوكا فيه . ونقل التعريجات والشايات المنطقيه
التي في القول الي مذهبه . وان قلنا اوقع من هذا القول بينا . ان مذهبه انتقل الي هذا
الحرص وتشبه فيه بالشرير الساكن في دواخله بدقت الحيله في هذا الباب . فنصور
هذا في نفسه ان ملك كافة النصرانيه صغير . بالاضافه الي الظفر باتنا سيوس .
ولا استظهار علي قوه ذلك وحده في الكلام . اذ كان هذا عند الجليل الكبير . لانه كان
يري . ان احتياله لا يفيد شيئا فيما يتحيل به علينا . ما دام ذاك الرجل يصافيه
ويقاومه . ويخلف عوضا يقرعه من يعيده الي مذهب اليونانيه . ويملا به ما
ما تفرغ . ولقد كان هذا من فهمه ذاك عجيبا معجزا . فلما راي ذلك المتحيل في القياسات
الشديد في الاضطهاد . ما كان منه في هذا الباب . لم يثبت ولا علي المراهيه والتحيل
السوفسطانيه البعيد من الخيري . بل كشف الخبث المستور وعراه . وفي الرجل
عن المدينه . ولعمري انه لقد كان ما ينبغي . ان يظفر بجزالة القديس ويغلبها
في ثلثه مصارعاته . ثم نبال حينئذ الاعلان في المناداه بدعوته ونشر ذكره . ولكن
بعد هنيهة مما توقط ها هنا اُلمت قضيت ذلك الباطلي وحكت عليه في بلد فارح .
وكانت قد حلت ملكا بهيا . فاعادته ميتا غير مرحوم . ولا يقبله ولا القبر علي ما سمعته
من بعض الناس . بل كانت الارض التي نزل بها باعماله . تنزل فترمي به من زلايها .
وقام بعد ذلك آخر لاقحه في وجهه كما تقدم به القول في الكتاب . ولا كان
يضغط اسراييل بالاعمال المتعبه والمنتصبين عليها . بل كان دينا شديدا لدعه .
فلما اراد ان يجعل ملكه قاعده محموده من حيث ينبغي . ويبتدي بحسن العباده .
فك عن الاساقفه النفي . وفك ذلك عن كل احد . وقبل كل احد من كان زائدا عن
الكل في الفضل . وكان قد اوعكه القتال والمحاربه عن الدين . ثم طلب صحة
امانتنا بعد ما كانت قد تمزقت وتخلطت وافضت الي اركان كثيره واقسام عتق .

لجميع العالم كله ان امكن علي رأي متفق . ونبي واحد بمعونة الروح اولا . فيكون هو مع
الروح افضل . يعطي لذلك القسم . القوة والعز . ويعتاض من هناك مثله .
كان رايه في هذا رايًا عاليًا جليلاً . قد خطر له في الكبار من الاشيا العظاير . فمنها
نقا الرجل وبقائه الرصين علي امانه بالمسيح . معرفه قوته بيقين . وذاك
ان جماعه من كان منسوبًا الي مقالته كانوا قد انقسموا ثلث اقسام . الكثيرون
منهم مرضي في باب الابن . والاكثرون هولاء لا يتالمون في باب الروح القدس .
فصل في بابين الطبقتين اليسير من الكفر منسوبًا الي الديانه وحسن العباده . لان
الذين كانوا امتحائي البابين . لم يكونوا الا شرده ومه يسيره . وكان هذا اول . او واحد
او مع اخري قليل عددهم . هو الذي تشتم فيه جاسراً وجسراً علي المكاشفه بالحق .
فاعترف باللاهوتية الواحدة في الثلثه . انها جوهر واحد . اعترف به فكتبه
وايانه واظهره . والذي كان سلمه الكثيرون من الابا بالعدد . للابن في الاول
سلمه هذا ايضا . والروح القدس . الذي فوهه بهذا فيما بعد . وقدم من هذا
الي الملك هديه ملكيه بالحقيقه جليلة القدر . وهي امانه المكتوبه بحسن
العباده . علي التغير الذي لم يكن مكتوباً . حتي يصارع ملك ملكاً . وقول مقالا .
وكتاب كتاباً كان به الصراع . فاشتتم هذا الاعتراف بحسب رأي كل من كان
بناحية الغرب والشرق من يعيش . فاكثروا الديانه في افكارهم . ان وجب ان
يقبل في هذا قولهم . ولم يتركوها تتجاوزهم . بل حصروها مثل جنين قد مات في
دواخل الارحام . وقوم اضروا فتشعلوا من اعتقادهم بمقدار شرار يقومون فيها
بواجب الوقت . او بما يرضي من كان حاضراً في الامر تود كسبه . او كان محباً لله من الشعب
واضروا لعمري فجاهدوا بالحق وهم من لا نزلت انا من زمرة . لاني لا اجسر ان افخر
بما هو اكثر من هذا . وذلك فليس هو علي طريق شي آخر يجتني . بل افعل ذلك لموضع
من ضعف رايه . لا تناقد سنا سياسته فيها مقتع . بما اجتد بنا غريباً . بل
افسدنا ومن كان معنا . وهذا هو بالحقيقه المنسوب اليهن سات سياسته .

بل .

ساس

بل أنا اليوم صريص علي أخراج الولد الي الضو . وتربيته وتقديره بنظره .
الجماعة تاماً . وهذا العمري فهو اصغر ما يتعجب فيه من ذلك الرجل . لان من
تقدم في الجهاد عن الحق بالفعل كيف يتعجب منه ان يظهر الحق بكتاب . ولكن
الذي ياتيني الاشفاق شديداً به من اعمال الرجل . والامساك عن ذكره فهو من
من اجل الزمان الذي يثبت الاشتقاقات الكثير . فانا انزಿದೆ علي ما تقدم القول .
طالبا بذلك ان يكون فعله تاديباً ما لعشر من مضر . ان كان نظراً الي ذلك
الرجل . فبحسب ما ينفصل من ما واحد . لا ما تركته اليد لما استلبت وعرفت .
بل وما حصل فيها من ثقله بين الانامل . وكذلك لم ينفصل ولا منا الجز والكافر
وحده . بل ومن كان قوتاً في الديانة . ليس في اراصفار ومدها . ما يجوز الا
يكثرت به . ولو كان ذلك لقد كانت قلت الصعوبة . لكن في كلمات تودي الي
معني واحد . لان الجوهر الواحد والاقانيم الثلاثة . اذا ما ذكرناها نحن ذكر
صحيحاً . كان الواحد منها يدل علي طبيعة اللاهوت . وكان الاخر يدل علي خواص
الاقانيم . واما اهل ايطاليا التي هي التوكيرديه . فيفهمون ذلك مثلنا . ولكنهم لا
يقدرون لموضع ضيق لسانهم وفقرهم في الالفاظ . ان يفرقوا فيما بين اسم
الجوهر واسم القنوم . فلذلك ادخلوا اسم الاشخاص حتي لا يتولد عليهم ثلثة
بواهر اذا ارادوا ذكر ثلثة اقانيم . فماذا الذي يجري من هذا المعني . انه لمضجوك
به . وقد يرقى منه . لان ضيق الاسماء وهم ان هناك فصلاً وفرقاً في الامانة .
فاختيل براي صبا اليوس علي الثلثة اشخاص . وراي آريوس علي الثلثة اقانيم .
وكان هذا اختلافاً للخصاييم . وطريقاً الي المبالغة فيها . ثم تزيد السير منها دائماً
ما يعم . وهذا من افعال المشاجرة التي تفر . فاشرفت اقطار الارض علي الاشتقاق
مع الالفاظ .

فلما رأي ذلك وسمع به ذلك المغبوط . الذي هو صاحب الله علي الحقيقة . وقد ذكر
للفوس . لم يري ما ينبغي افعال النظر في هذه الشعة . في انفصال قول بلا قياس

وذلك ما عده . ولا يبادر بالدوا الى المرض . ولكن كيف عمل . استدعي الفيتين بدعه
ولطف . فبحث عما كان يقال . واستقصي المعنى فيه . فلما رآهم متفقين على المعنى
وغير يخالفين فيما يقولون . صفح لهم عن الاسماء وربطهم في حقايق المعاني . فهذا
اثر نفعاً من طويل النصب وكثير الاقوال . التي يصنفها بجماعه . وقد يخالطها شي
من الباهاه . وربما تجددوا في القول . وهذا اثر من الاسماء الكثير . والجموع على
المضيض . لان الفايده في ذلك لم تتجاوز من يتم له احكامه . وهذا العمري
نعمين . وجدير بالنفي المذكور دفعات . وهرب ذلك الرجل . لامن اثر ان يناله
من اجله تلك الاشياء . فهو الذي حرص ان يفعل . وهذا بعد ما لحقه من تلك
ثم لم ينفك ولا بعد هذا من فعل ما هذا سبيله . وفي اشياء اخر فقوم كان
يعظمهم بالوصف . اخرون ردعهم ولذعهم باقتصاد . واخرون فكان يمهض
تراخيهم . وغيرهم فكان يفيض صراحتهم . وقوم كان يعني بان لا يزلوا . واخرون
فكان يمتلئ في اصلاحهم . بعد الزلل . وكان في الطريقه سادجاً بسيطاً . وكان في
السياسة متقناً وفي المقال حكماً . وفي التزديد من الحكمة ينخفض للتواضعين ويتعالى
على المترفعين . منسوباً الى صدق في الصداقه . مجباً للضيافه . لطيفاً في السؤال .
هائفاً في وقت المنع . وكان بالجملة انساناً واحداً وهو الاشياء كلها بالحقيقه . التي قسمها
اولاد الخنفسين على الهتهم فوصفهم بها . وكان روحنا وافكارنا وحلمنا واصلاحنا
ومطرقاتنا فدين من هاهنا . واياكم لي من الاسماء التي تصنفها الي فضيلة الرجل . اذا
اردت من كل ناحيه ان اسميه . فلما عاش هكذا وتادب وادب حتي صارت سيرته
ومذهبه حد الاسقفية . واراوه حد الارثوذكسية . فماذا اخذ من الثواب على حسن
العباده . فان هذا مما لا يجب ان يهمل . كان ثوابه الاخلال من العالم في احسن ما كان
من الشيوخه . فانصل الي ابايه من البطاركة والانبياء والرسل والشهداء الذين جاهدوا
عن الحق . وان اردت ان اقول فيه مرتبه مختصر . قلت انه لم يرم في منصرفه كرامه
تزيد في التمام على مداخله . وجرى عبرات كثير سفت . وترك في نفوس الكافه

تخيلاً

تخيلاً يزيد علي ما نظر اليه .

فياهم طاهر محبوبه . ويا من كان يعرف مقدار القصد في الكلام والصمت
مع غير ذلك من محاسنك التي زدت علي غيرك في حفظها . قف لي هاهنا بين
المقال الذي مني ان كان ناقصاً عن حقك . فهو غير ناقص عن الامكان . وانظر
الي من العلو نظراً لطيفاً . وخرج هذا الشعب تخريجاً تاماً . في السجود للتالوت
التام . المعروف المكرم في الاب والابن والروح القدس . واضبطنا ان كنا في سنة
حوز سلم . واري معنا . وان كنا في جهة حروب فارودنا . اوافقنا
وقفنا معك . ومع من كان مثلك . وان كان ذلك عظيماً من
المطلوب . برنا يسوع المسيح الذي له كل مجد وكرامه
وعز واعظام الي دهر الابد امين

الميمر التامن والعشرون

لابينا المعظم في القديسين غريغوريوس التاولوغوس النازينزي مريح به
القديس باسيلوس الكبير . قال القديس غريغوريوس التاولوغوس . قد كان
باسيليوس الكبير عتيذاً . وقد قدم لنا دائماً موضوعات للكلام كثير . لانه
كان يتباهى باقواله يتباهى لم يستعمله بعد احد من الباقيين كلهم . في اقوال نفسه .
ان يقدم لنا الان اقوال نفسه . ويجعلها موضوعاً عظيماً لجهاذا الذين كل حرمهم
في الكلام . شرح هذه المقدمة . فهذه قدمها هاهنا
القديس غريغوريوس التاولوغوس . لان القديس باسيلوس كان في حياته يكلفه
التصنيف في معاني كان يذكرها له ويشغف بها . فقال . من كانت تقدمت له
هذه الرغبة فيما اقوله . فقد كان عتيذاً ان يجعل لنا الان من نفسه معني للقول .

النصر

الا ان القول في مثله يحتاج الي جهاد عظيم . نقصر نحن عنه . لانا قد تركنا التباهي في

لئال . ويقع عنده ايضا من عمره كله القول . وقد اظن من يريد ان يجعل للقوة في
 الكلام تجربة . ثم بعد ذلك يوتران يميز مقدارها . فيقدم موضوعا واحدا من كابر
 الموضوعات . يجب ما يفعل المصورون في الصحايف التي يصورون عليها . رأي
 في هذه الاشياء يجب ما اتفق نفسي فهو رأي صحيح جدا . ولست اعلم اي شيء واذا
 اراد احد ذلك عمدا لي هذا الموضوع الذي تقدم ذكره وافردة وحده . كأنه يفوق
 المقدم في قوله . ثم قصد بعد ذلك الموضوعات الاخرى . فاختار منها الاقدم
 والافضل . ويميز عليها مقدار قوته . فهذا العمري مقدار العمل في مدح هذا الرجل .
 ليس عندنا وحدها . وقد هدمنا التباهي في هذه الاشياء من القديم . بل وعند
 غيرنا من عمر كله الكلام . وحرصه في هذا وحده . وهو ان يبرز فيما هذا سبيله .
 وهذا اي شيء آخر استعمل الكلام اذا لا استعمله الان ولا لاي معني . وفي وقت اكثر .
 هل ارضي نفسي فيما اقله . ام لما دحي الفضيله . امر لكل نفسه . متى لم اعجب بهذا
 الرجل . اما انا فاذا فعلت ذلك . فقد قدمت بدني واجب علي القيام به على الاستقصاء .
 وذلك ان الذين عند الصالحين فهو اشياء اخر مع ذلك . فالكلام عند الكلام . واما
 اوليك يعني ما دحي الفضيله فسيكون لهم بالقول لذه . ومع ذلك فان الكلام
 داعيه الفضيله . والذين قد عرفت مدائحهم . فقد عرفت ان الزيادات منهم
 واضحه . ليس هاهنا من الاشياء كلها ما ليس فيه كل واحد . يعني بذلك الممدوح .
 لان ليس هاهنا شيئا الا وقد فاق فيه كل احد . واما الاقوال نفسها . يعني التي
 تريد تقوم بالواجب فيها . والامر فيها من الوجهين محمود . وذلك انها متى
 اتت قريبا من الواجب . فقد بينت قوتها . ومتى تاخرت كثيرا . وقد يلزم
 ذلك الضروء لكل من يدح ذلك الرجل . فقد بينت بالفعل الانخزال . وان
 الممدوح يزيد على قوة القول . فهذه جملة ما الزمني القول . ولهذا وقفت موقف
 هذا الجهاد . وان كنت بهذا المقدار قد وردت بعد الوقت تانيا . وبعد عدة من
 ما دحين هذا مقدارهم . قد قرظوا احوال ذلك الرجل على الملاود وذه . ولا يتعجب
 من

من ذلك أحد . بل تصفح لي النفس الإلهية المكرمة عندي من كل وجه . إلا أن وقد
قبل وعلى كل حال . فبحسب ما كان معناها هنا قد يصلح كثيراً من أهوال علي حده
الصداقة والناموس الأفضل . لا نبي لن استحي أن أقول هذا . إذ كان لكل أحد
للفضيلة هذا . ولذلك إذ قد صار علي متناً . فهو يصفح لما يجري من متناً .
وليصفح لنا معه من كان منهم من المادحين الشديدين مرارتهم . أن كان يمكن
أن يكون في ذلك واحداً أحد من الناس . ولم يكونوا اجمعون في مدح الرجل
متناً وبين . ولعمري فلم نترك الواجب من حيث التهاون . ولا كان متناً ابداً أن
نضجع هكذا في واجب فضيلة أو صداقة . نعم . ولا ظننا أنه يجب علي غيرنا أكثر
متناً وصفه . ولكن في الأول تراخيت في المقال . وقول الحق لعمري أولي . وكان
التراخي من هذا المعنى . كمثل الذي يقدمون الإنشيا الطاهر ولا يفعلون ذلك قبل
أن يتطهروا بنطقهم وفكرهم . وبعد ذلك فاقول ما لا يجهله غيري . إلا أنني أذكر .
وذلك ما اشتغلنا به في أثناء هذا . من أمر الكلمة الصادقة عندما اشرفت علي العطب .
واضطربنا علي ذلك اضطراباً أقول أنه كان متناً . وعساه قد كان في سبيل
الله عندما عطينا . ولم يكن ذلك بغير رأي من ذلك الفاتك في المجاهد عن
الحق . الذي لم يكن يتنفس بشي لا يكون قولاً شديداً ولكل العالم مخلصاً . وأما غير
ذلك من أهوال الجسم . فلعله ينبغي أن يجسر علي ذكره لرجل فاتك كان فوق
الجسم قبل أن ينصرف عنه . ولا يرى أن ينظر شي من حسنات النفس من قبل
الرباط . وجملة الاحتجاج . فإلي هذا الموضع سبيلها أن تنتهي . ولعمري ولا
ينبغي أن نتعدي ذلك إلي ما هو أطول منه . إذا كنا إنما نذكره له وللعارفين
معرفة بيته بأهوالنا . وإلا فسبيلنا أن نتقدم إلي الوصف نفسه . ونجعل
أمام القول التي ذلك الرجل . حتي لا نشبهه بمدح . ولا نصير إلي ما نتأخر
فيه عن غيرنا بكثير . وأن كنا بالسوا متأخرين عن ذلك اجمعين . بحسب ما
نحجم عن السما وشفاع الشمس الذين يرومون أن يكونوا إليها ناظرين . ولو كنت رأيته

يتباين بالجنس ومما يلي من الجنس . أو بشي من الصغار بالكلية التي يتباين فيها الذين
 يكونون في الأرضيات ساكنين . لقد كان يظهر عدده أخرى من المفضلين . وقد
 كان دخل اشيا كثيرة مما كانت في الأزمان التي تقدمته . ومما كنا نترك الأخبار شيئا
 يزيد علينا . بل تكون الزيادة لنا على تلك . باننا لا نترن بالمصنوعات في
 الألفاظ . بل بالأمور نفسها التي الشهود عليها كثيرون .

لأن بلد البطر قد تاتينا بأخبار كثيرة عن والده . لست بدون العجايب
 التي كانت فيه قديما . والصحف منها مملوءة مع الأسفار . وقد تاتي بأشيا
 كثير أخرى أرضي هذه . وأهلها الكساد ويكون اللطيفون . التي لست ترب
 الفتيان بدون تربيتها للخيال . ومنها أضفنا نحن إلى جنس الوالد جنس الأمر .
 ولقد كان الواجب أن نذكر مع ذلك التقدم في قيادة الجيوش . والرياسة
 في الجموع . والعز في دور الملوك . ومع ذلك أيضا في النعم والعلو على المنابر .
 والكرامات من الكافه . والبها في الأقوال . والجمله من ذلك فهي التي نقول
 لمن كان أكبر منهم وأعظم . ونحن فمحي أردنا ذكر ما هذا سبيله فلم يكن عندنا
 مقدار البالو تيدا والكفر وتيدا والإقساوس والإكندا والأرقليدا والذين لا
 شي أرفع منهم . الذين ليس لهم شي يتبتون ذكره فيما يخصهم . فيلتجون
 إلى الخفي . وينسبون إلى والديهم شياطين والهة والغار . الطف ما
 فيها قلت التصديق . وأما ما يصدق من ذكرهم فهو مشبه . ولكن إذا كان قولنا
 في رجل نري أن حسبه ينبغي أن يميز من حيث نسبة الرجال . ولا يكون الصور
 والألوان تميز من ذاتها . وكذلك ما كان من الخيل له حسب أو هو أن من نفسه .
 وتكون نحن نتزوق بالأشيا التي من خارج . فسيبلي أن أذكر شيئا واحدا وأتأنيب .
 ما كان له في القدير . وما هو خاص بدهبه . وما يلتد به هو خاصه . ثم أعود
 إليه . فان لفين معرفة أخرى وخبر آخر . من جنس وغيره . من الأشيا الجارية
 ما صغر منها . وما أكبر . وما كان كأنه يأتي ميراثا من أب . أو من تقدمه . وأبتدي

من قريب او بعيد . وانحدر الي من بعد . واما هذا فحسن عبادته بحسنه معروفه وسبقين
ذلك لان القول .

وذلك انه قد كان صار اضطرها من الاضطهادات اشدها واتقلها . وهو اضطرها الى
مكسيموس الذي اذكره لمن يعرفه . ومكسيموس هذا قد كان جاء بعد اخري
تقدموه قريبا . فبين ان جماعتهم كانوا على البشريه متعنين . عند ما اراد عليهم
بالجهنم العظيم . والمماراه في ان يكون هو وحده متقلدا للغزا الكفر . وهذا الجماعه
من اصحابنا المجاهدين . الذين بلغوا الى الموت في الجهاد . هادوا عنه قليلا قبل
الموت . بمقدار ما ارادوا ان يعيشوا مع الظفر . ولا ينصرفوا في نفس الصاعقات .
بل يتخلفوا ويكونوا الغيرهم الي مرشحين . وشهودا اميا . ومنابر متنفسه وكورا
صامتا ومع كثيرين من العدو دين .

وكان والدوه الذي قبل والده . بهذه الصور . وكانوا قد اهلكوا كل طريقه في
حسن العباده . فاحضر لهم في ذلك الوقت نهايه انتهوا اليها حسنه . وقد كان
في اعتدادهم وما انطوي عليه ضميرهم . ان يصبروا بسروله على كل شي مما يتوج منه
المسيح الذين يتشبهون به في جهاده عنا . ولما كان ينبغي لهم ان يكون جهادهم
بحسب ما يقتضيه الناموس . وكان ناموس الشراذه لا يتقدم الناس اليها بارادتهم
اشفاقا على المضطهدين والضعفا المقصري . ولا ان يجمعوا ايضا اذا وردوا على ذلك .
لان احدي هاتين الخلتين تاتي عن النجم . والاخرى عن عدم الشجاعه . فالذي
تحمل به اولئك القوم لما ارادوا ان يكرموا بهذا الوضع الناموس . بل والي ما صاروا
اليه من قبل السياسه التي كانت لاسبابهم كلها مدبره . كانت حيلتهم انهم التمسوا الي
غايه في جبال البنطس . والغواب هناك فكثره وعميقه تنتهي الي مواضع عاليه
من الجبال . واستصحبوا من الخدام والمعينين على الفرار اصحابا عددهم قليله جدا .
وقوم اخرون فليعجبوا من طول الزمان في هذا الباب . لان هربهم انتهى على ما قيل
الي مدته طويله نحو سبعة سنين وزياده عليها قليله . وليعجبوا في ذلك فرحاله

المطعم . لا يسام قد آلت النعيم في تراهيه . وتغيرت عن المألوف . ومصولهم في البرد والبحر
 والامطار اشقياء متجبرين . ومع ذلك فالبرية البعيدة من الصديق . وقللة المشركيه
 والنجاة لهم . فحسب ذلك من شقوة لمن قد آلت الكرامة من الخدام والحفظه . الا اني
 انا اقول ما هو اعظم من هذا وأعجز . ولن يكذب ذلك الا من الاضطهاد عن المسيح عند
 والكتاب من اجلها لا مقدار رلها بعظمته ومعرفته في ذلك رديه . وبالعبط موديه .
 والذي اذكره فهو هذا . ان القوم لا يجادوا اشتاقوا الي شي يلتذون به . عندما كان طال
 موصهم في مدة في الزمان . وكانوا من الاشيا الضرورية ملونين . فلم يقولوا ما قال
 اسرائيل . لانهم لم يكونوا مثل اوليك من مجبرين عندما شقوا في البرية . بعد الهرب
 من مصر . بقولهم ان مصر كانت خير لهم من القفر . عندما كانت تقوم لهم
 بالخير من المراحل واللموم وغير ذلك . من الاشيا التي خلفوها هناك . لان عمل اللبن
 والطين لم يكن له مقدار عندهم لجهلهم . ولكن الذي قال هو لاي كان غير ما هذا
 سبيله . مما بين حسن امانتهم وعبادتهم . اذ قالوا ليس من الممتنع ان يكون الاله
 المعجوبات المغذي والقيم بالخير من الاوقات . لشعب غريب في برية شريد .
 حتي امطر عليهم الاخباز . وامطروا فرع الطيور . وقام لهم ليس بالضروريات وحدها .
 بل وبالزيادات التي هي شق البحر . ووقوف الشمس . وقطع النهر . واضافوا الي هذا
 في القول غيره مما صنع . فان النفس فيما هذا سبيله . قد يجب ان تكون كثيرة الحديث .
 وان يسبح الاله بذكر كثير من عجايبه . ثم اشفعوا ذلك بقولهم . ان يغدينا نحن
 ايضا في جهادنا عن عبادته بشي من المطاعم الطيبه . فما هنا وحوش كثيرة قد هربت
 من موايد الملوك . وقد كان لنا مثلها في القديم . وهي الان هاهنا في هذه الجبال
 كامنه . وها هنا ايضا طيور كثيرة من الماكولات . وهي تطير فوقنا ونحن اليها من
 المشتاقين . فما المانع من هذه لا تصاد اذا اردت انت وحدك . فيما كان قولهم هكذا
 اذ ظهر الصيد . فصار طعاما من ذاته . ووليمه لم يتقدمها تعب في سوق . وذا كان
 جمع ايل ظهرت في الغابه بفتته . وقد كانت . ولقد كانت عظاما . وكانت سماتها
 وكانها

وكانها كانت الي الدبiche نشيطه . ولقد كان يقرب ان يظن فيها . ان الصعب ليها
كان . انها لم تستدع قبل ذلك . والرجال كانوا بالايما يستدعونها . وهي كانت الي
الايما منقادها . فمن كان الذي يطردها . ومن كان الذي يلزها فلا امر . وايما ضيق
كانت . وايما كلاب حاضرت . واي نبيح . او اي صراخ سمعت . او احداث تقدموا .
واخذوا عليها الطرق بحسب العادة في القنص . فلم يكن شي من ذلك . بل كانت
الايما بالصلاه مشدوده . وبالطلبه التامه ماخوده مضغوطة . فمن رأي
مثل هذا القنص في هذا الزمن او من قبله . ياله من عجيبه . وهولاي القوم فكانوا
خزان الصيد . وكان ما يريدونه تابعا لارادتهم . وما فضل عنهم الي الغواب عايذا .
لما يده تايينه معدا . وكان المتشوقون للقوم حضورا بالاتفاق . والغدا مقدرا والطاعون
شاكرين . وكانت هذه العجيبه عندهم لما كانوا يربونه في المستانف . فمن هذا امر
علي الجهاد . الذي من اجله كانت لهم هذه الاشيا حريصين .

فمثل هذه اخباري انا . وانت فاذكر لي ما كان لك من الافيفولس والجباريه والاكاوس
والصيادين الاشقياء . وقولي هذا معك ايها المصطهد المعجب بالخرافات . وبالايل
الذي افدي البكر . ان كان لك شي بهذا المقدار . ان سلنا اليك ان هذا الذي تخبر
به ليس بخرافه . فان ما يتلوا ذلك من القول الشديد الخبيث والرداه . وايته
فايده في هذه القديه بكر . حتي تتعلم قتل الغربا . وتكون ما تتعلمه عتوا علي
البشريه . مكافاه لتحن عليها . فهذا الذي قلته انا مقدار شي واحد . من اشيا
كثيره بحسب القول عندي .

ولم اذكر ذلك حتي انريد ذلك الرجل فضلا في الشرف . ولا البحر محتاج الي ما يطرح
اليه من الانهار وان صبت اليه كثره عظيمه . وهذا الممدوح ايضا فلا يحتاج الي
زياده اخري في مدحها . وانما ما ذكرته حتي ابين من اي المقدمات كانت له في
الاصل . والي ما نظر من المثالات فزاد عليها وفضل عنها . لانه اذا ما كان عظيما
لغيره . ان ياخذ شي من فضائل من تقدمه . والاعظم عنده ان يزيد سلفه من

عنده مثل مجري ما يحصر فيعود الي ما وراءه. واما ارواح والديه فلم يكن في اتفاقهما في
الفضيلة بدون اتفاقهما في الاجسام. وقد كان لهما علامات اخرى. وهي القيام
بالمساكين وضيق الغريب. وطهارة النفوس بالنسك. وادي الفريضة لله من
اموالهم المتقدمة له. وقد كان ذلك في كل حين. امر لا يقصد كثير من بحب ما نشأ
في هذا من زمان. وكثر من المثالات التي كانت له مقدمات. وغير ذلك مما اقتسمه
اهل البنطس والكبادوك. وكفاهم ان يلا وواذان خلق من السامعين. واما انا
فالأكبر والابهي عندي هو من الاولاد. لان اولاد كثيرين باعيا عنهم جيلين انما
يشتمل علي ذكرهم المخرافات. واما نحن فقد اظهرتم لنا التجربة. وهذه فكانت
صورتهم. لان الوالدين لو لم يكونا لهما والدين. لقد كانا في نفوسها لذاتها كفايه
في المجد. ولما صاروا مثل هولاي الاولاد والدين. صاروا ولو لم يكن قدرهما في
الفضيلة لذاتها من نفوسها. لقد كانا يزيدان علي غيرهما الحسن اولادها. ولو كان
واحدا واثنين هم الممدوحون. لقد كان يجوز ان يسلم الانسان للطبيعة والاتفاق
واما الغاية القصيا الجماعه كلها فهي دليل بين علي فضل القوم. وقد بين ذلك
العهده المغبوطه من الكهنه والابكار والذين لم يبصروا ايضا بالتزويج في مساواة
غيرهم في الفضيلة. وان جماعتهم جعلوا ذلك فرقا في مذهبهم اكثر من سيرتهم.
ومن الذي لم يعرف باسيليوس والد. واسمه عند كل احد عظيم. الذي وصل
الي دعوة والد. حتي لا اقول انه وصل الي ذلك وحده دون غيره من الناس.

لانه زاد علي كل احد غيره في الفضيلة. الا ان ولده منعه من ان يكون له التقدم
فيها. ومن لم يعرف ايضا امانا. وهي بالعربية همه. وقد تقدمت فسميت
بما كانت. او صارت ما كانت تقدمت. فدعيت التي هي بالحقيقة سميت الهمة.
وصارت في النسوة اذا ما اوجزت في القول. ما صار ذلك في الرجال. وكانه حتي انه
لما كان ينبغي ان يخدم الطبيعة لا محاله. كانت ثمرتها موهبة هذا الممدوح من الله
لجماعة.

لجماعة البشر. مثل اجر من وهبه للمنفعة العامة. ولا يكون هذا يليق من غيرها اكثر من
كونه منها. ولا يكون لها ايضا ان يسميها غيره والدين. وذلك فشي كان صالحا. فاتفق
مطابقا. والان فاذا كنا قد اتبعنا الناموس الالهي في المقدمة من المديح. وهو الناموس
الذي يامر بالقيام للوالدين بكل كرامه. وادينا الفرض من ذلك لمن ذكرنا. فبينا ان
نصير اليه هو بيعته ونقول. المقدار الذي يحصل عند الكل المعرفة بصدقته من
كان به من العارفين. وذلك ان صورته هو كان سبيله ان يحضر اذ كانت الحاجة
داعيه لوصفيه الى حضوره وحده. حتي يقوم بصفته. لانه هو لما دخله موضوع
بهي. وهو ايضا بقوة القول فيه قيم بما يحتاج اليه الموضوع. الا اننا نحن نترك
ذكر الجمال والقوة والعظم. وهذه الاشياء التي اري جماعة بها مسرورين. فتركها
لموتريها. ليس لانه كان فيها عن احد من الناقصين الهمة. الذين لا يزالون في
احوال الجسم متقبلين ناقصا عند ما كان حدثا. ولم يكن قد صار بالفلسفه للجسم
مالكا. ولكي لا يلحقني ما يلحق الاغنياء من المجاهدين في الصراع. وهم الذين يستفرغون
قوتهم في الباطل والفضلات من الجهاد. ثم اذا اوردوا الى الحقائق وما يصلون
به الى النظر والتأجرات وجدوا ناقصين. واقتنع انا بما ذري اياه لا فضل فيه.
ولا اري فيه القول دون الغرض. واصف ذلك وحده وامدحه. وقد اظن ان كل
احد يعترف من ذوي العقول. ان الادب هو افضل الخيرات التي عندنا واقدماها.
ولست اعني هذا الادب وحده الذي يخصنا. وهو الحب الذي قدتهاون بجميع
البلاغة والتباهي في الكلام. وقد قصد الخلاص فقط. ومن المعاني. بل
واذكر بعد ذلك الادب الذي جماعة من النصاري يرفضونه كالمذبر لهم. والخطر
عليهم. والمبعد اياهم عن الله. ورايهم في ذلك راى سو. وكان السما والارض
والهوي. وما يجري مجراه. وان قوما قد سخط رايهم حتي عبده دون الله. قد
يجب لهذا ان نتهاون به نحن. بل ما كان منها نافعنا من انه ما يقوم باودنا
وملا دنا. وما كان خطرا هربنا منه. ولم نقر الخليفة علي خالقها. ولا نجعلها له

مخالفة بحسب رأي الجاهل . بل نذكرك البارعي من برايه . وما قاله الرسول الالهى
نفعله . ونسبى كل قدر ونقوده الى المسيح . وكان ليس شي من نار ولا طعام ولا
حديد ولا غيره . قد عرفناه في ذاته نافعاً وضرراً . بل على ما يرامستعملوه . وكذلك
الرأي فيه . ومع ذلك فمن الدبابات الوشيه قد اتخذنا ما خلطناه بالادوية .
المخلصه . لذلك فعلنا فيما نقدم ذكره . ما كان منه يودي الى فخر وعلم قبلناه .
وما كان يودي الى الجزع من الشياطين والضللال وقعر الهلاك طرحناه . هذا اذا
لا يكون قد انتفعنا من ذلك . في عاده الله . عند معرفتنا من الاشرار بالافضل .
وعند ما نجعل ضعف تلك الاشيا قوة لقولنا . فليس ينبغي ان نتهاون بذلك الادب .
لان هذا رأي قوم فيه . بل ان نفتقد فيهم انهم ناقصون . وكل ادب عادمون .
لانه قد كان الاثر عندهم . ان يكون كل احد مثلهم . متى يخفى نقصهم عند مشاركة
غيرهم فيه فيخلصوا من تبكيت الجاهل . والان فاذا ما كنا قد قدمنا مثل هذه المقدمه .
واعترفنا بها . فهات ننظر في احواله .

وذلك انه في الاوائل من سنه كان يتعصب ويتخلق خلقه شديد فضلهما
وطهارتهما . وهي التي يسميها داود الالهى خلقه نهاريه . وقد احسن في ذلك .
اذ هي ليل مخالفة . وكان ذلك عند الاب الكبير . الذي كان بلد البنطس قد
اظهر مودبا للفضيله . يعم كل احد . فتادب عنده هذا . ذلك العجيب في
مدهبه ومنطقه .

وكان المنطق والقول ينميان معه . ويتزايد احدهما الاخر في التصاعد . ولا يفتخر
بلقب وجده قد جعله اهل البطاليا للفضيله محلاً . ولا يكتفون بمجتبر معلم
للمجابه . ولا يرمي خرافق الارانب . ولا ينافس بعد طلب الخشوف . ولا يصيد
الايله فيما تعلمه . ولا ان يزيد على غيره في الحروب . ولا ان يروض المهار
ويكون معلماً للمهر ومتعلماً منه . ولا ان يطعم الايله والاسد بحسب ما ذكره في
الخرافات . بل كان يتادب بعلم الادوار . واحكام العباده لله . واذا جمعت

القول

القول . قلت انه كان في جميع اسبابه الى الكمال المتانف بعلم الاوائل منقاداً
 لان من يصلح . اما مذهباً واحداً . واما كلاماً واحداً . فلا فرق بينه وبين
 الذين لهم ناظر واحد . فحسارتهم عظيمة . وقبح منظرهم اعظم اذا ما نظرنا وناظر
 اليهم . واما قد حصل له الفضل في الجهتين . وان يكون ذا يمينين فقد حصل
 له التمام وان يكون عيشه يقصد الغبطة المتانفة . وهذا فقد عجزت ان
 يختص به ذلك الرجل . وان يكون فعله فيه فعلاً حسناً . من حيث كان مثال
 الفضل عند من ذاته . وهو ناظر الىه . وصائر الوقته فاضلاً . بحسب
 الفلا والعجول مع ولادتها للوقت حول امهاتها ايرى ومتقبله . وكذلك
 هذا الرجل كان يدور بذلك الاب . ويحفظ به من قريب . وهو في ذلك
 الوقت في عنفوان الصبى . واطراف حركات الفضيلة . ولم يكون بالكثير ناقصاً
 عنه . وان رايت فقد يدل من الرسم . بما تصير اليه الصور عند تمامها
 وتبين قبل الاستقصا بما تصير اليه عند الاستقصا . فلما اكتفى من التاديبها هنا .
 وكان سبيله الايفوته شي من المحاسن . ولا ينقص من محبة الاجتهاد عن النحلة
 التي تجمع من كل زهر منفعتها . و قد
 وقصد مينيذ من هناك مدينة قيسارية ليشارك من فيها في موضع الادب .
 وهذه المدينة هي مدينة بنتا البهية . لانها هي كانت الامام لي والمعلم
 لا قوالي . التي ليست امر مدينة للقول . بدون ما هي امر للمدن التي تليها .
 ولها عليها المقدرة وهي متى اعدتها احد قوة الفضل في القول . فقد انتزع
 منها ما هو الاخص بها والاحسن فيها . لان غيرها من المدن قد يستر بحال
 آخر . اما قد يما واما حديثاً مما قد اشتملت عليه الاحاديث عنه . او ما ينصر
 فيه . واما هذه من المدن فالكلام هو دليلها الذي يخصها بحسب الاشياء التي
 اشار اليها في السلاخ والمقامات . وما كان بعد هذا فليتم حديث به ويدل
 مودبوا هذا الرجل الذين تمتعوا بتاديبه . ويدرون ما كان مقداره عند

المسكين وعند الأتراك . فالعلمون كان يطلب الامتداد والالحاق يساويهم .
والأتراب فكان يرزقهم في كل نوع من الأدب . وليشروا ايضاً
مقدار الفخر الذي حصل له عند كل احد في المدة اليسيرة من الزمان . وكان
ذلك عند الجميع وعند المتقدمين في المدينة .
كان ادبه أكبر من سنه . وكان ثبات طبعه وخلقته أنزله على أدبه . وصار
خطباً في الخطب قبل كراسي الكرامه . وفيلسوفاً في الفلاسفه قبل الأرافي
الفلاسفه . والإعظم من ذلك أنه كان كاهناً للنصارى قبل الكهنوت . وكان
هذا مقدراً له سلمه له كل احد في سائر الاشياء . وأما الأقوال والاشعار فكانت
له عوضاً لا يتعمد بجني منها بمقدار ما يحتاج اليه . في الفلسفه التي تخصنا .
لأنه قد يحتاج الى قوتها في الدلالة على المعاني . لأن المعنى الذي يلفظ به
في حقه إنما هو حركة الخدرين . وأما الفلسفه فكانت صرصة وقصص .
وأن يفصل عن المسيح ويصير مع الله . ويقتني بالاشياء العليا . وبالسائله
التي لا تبات لها الاشياء التابته الباقية .
ومن هاهنا صار الى البرنطيه . وهي المدينة المتقدمه على ناحية الغرب .
لانها كانت مبرزه باقوام زاهدين في الحكمة والفلسفه . فجمع منهم في المدة
القصيره الاشياء النفيسه بسرعة طبعه وعظمه .
ومن هاهنا ارسله الله وحسن قدمه على الادب الى ارض الكلام وهي اتينا .
التي هي عندي مذهبه . لانها افادتني الخيرات . اذ كانت افادتها لاحد . وهي
التي عرفتني هذا الرجل معرفه تامه . وأن كان لم يكن ولا من قبل هذا عندي
مجهولاً . وكنت للكلام طالباً . فصره بالسعاده فايزاً . واشبهت من معني
آخر لشاؤول اذ حمير ابيه طالباً فصار للملكه واجداً . وصار لما يقصد
له مما انتماه وقصص . وقد كان لعمري الى هذا الموضع الكلام لي مطلقاً .
والي طريق سهله لي قايماً . وبني في سبيل ملكيه متوجهه جداً سالكاً . في

معني

معني وصف هذا الرجل . واما من هاهنا فليست ادري كيف استعمل الكلام . ولا الي
اين اصير . لان في الكلام عندنا صعوبة في هذا الموضع . وانا فعند ما صرت
الي هاهنا من القول . واذ قد تكلفت بهذا الوقت . اشتاق الي ان ازيد فيما
اقوله . شيئا مما يخصني . وانا خسر قليلا في اصل الحديث . بذكر الصداقه فيما بيننا .
بل والمشاركه في النفس والطبع . اذ اردت ان اقول ما هو اخصر من الصداقه .
من اي اصل ذلك كان . وان الناظر لا يوتر بسهوله ان يتصرف في المناظر المطويه .
فان اجتدبت الي غير هاضر و هو اليها يعود . وكذلك الكلام لا يستجيب
الي الانصراف عن الاماديت اللذيذه . الا انني افرق من ثقل ما اروضه من
ذلك . وعلي كل حال فانا احاول ذلك واختصر فيه بحسب الطاقه . وان
كانت الصباية تقودنا الي هذا . والعذر في العارض منه . اذا ما كان واجب
العوارض واضع بين . بل واذا لا يعرض مثله . فاولي العقول لا يعدون
ذلك خسرانا . والذي اقوله . ان اتينا اشتمت علي كليتنا . وقد كنا مثل
مدول برز من معين واحد وهو وطننا . ثم افرق فرقين في الغربه . ثم
اجتمع الي موضع واحد في هذا المكان الذي اجتمعنا فيه لعشقنا الادب .
كائننا في ذلك قد كنا علي موافقه . وكان الله جل وعز الذي قدردنا الي هذا .
الا اني انا كنت قد سبقته قليلا . ثم لحق ذاك بعدي . وقبل قبول اقتضاه
الامل الشديد . لان الرجل قد كان ومن قبل كصور بدور . وفي السن
كثيرين من الناس . وكان الحرص عند كل احد عظيما في ان يكون السابق اليه .
وليس مانع ان ازيد في الحديث شيئا صغيره يطيبه . وهو عند من يعرفه
تذكره . وعند من يجهله تعليم .
اذ كان الكثيرون من احداث اتينا وجمها لها قد يهيجون في الحكمة . وليس يكون
ذلك من الاوباش منهم وحدهم . وممن لا اسم له . بل ومن ذوي الاصحاب
والاموال الظاهره . اذ كانوا جماعه ملفقه وشبابا غير منضبطين عما ينهضون

والذي يبصر منهم . فلو نظير ما يلحق الأحزاب المختلفة في البدر في مجتمعاتهم
الخيال والنظر اليها . فلو يقفون ويصرخون وينفضون الى السماء غباراً ويركبون
الخيال وهم جلوس . ويخطون الهوى ويضربون الخيل باصابعهم كالمقارع ويكدرونها
ثم يخلوها . ولا سلطان لهم على ذلك ويعطي بعضهم لبعض بسهولة خيلاً وكاباً
للخيال واصطبلات وسرادغه ومن الذين يفعلون ذلك من الناس الفقرا في أكثر
المواقف المعسرون . ومن لا يصل الى قوت يوم واحد وما سواه . مثل هذا يعينه
الحق لاهل اتينا في معاليهم واضدادهم حتي يكثر عدد المعلمين . ويوسر المعلمون .
فلهذين البابين مرصهم . والفعل لعمري شنع وشيطاني الا انهم يسبقون الى المدن
والطرق والمواني وروس الجبال والبقاع واقصي المواضع . ولا يخلوا منهم جزر
لراتيكي ولا لغيرها من بلدان اللاده . نعم . ويصلون الي أكثر سكان المواضع
وقد اقتسموها علي قدر مرصهم . فاذا حضر حدث من الاحداث وصار في
ايدي اخديه . اما باختيار او كره منه . فرسمهم فيه الذي ينحص اهل اينكي رسم
هزل مخلوط بجيد . فاذا حصل واحد معهم . فقد يضيف بعض من سبق اليه
من الاصدقاء ومن الاهل او من بلديته او غيرهم . من الزايد في التحام ويجمعون
ما يخذونه للمعلمين . فن هاهنا يصير عندهم الي كراهه بيته . لان الثواب
عندهم علي ذلك . هو بلوغهم الي ما يعتمدون ويقصدون . ثم بعد ذلك فكل من
اراد ان يهزوا بالغريب هزاً . ورايهم في ذلك علي ما اظنه ان يخفوا تحتوة
القادمين . وان يجعلوهم من الاول تحت ايديهم . فقوم من اهل البلد يهزون
بالغريب هزاً متعجبين . وقوم اخرين يهزون هزاً عالمين بحسب ما اتصل
اليه كل واحد منهم من لطف وضشونه . وهذا الامر لعمري فهو عند الذين
يجهلون مجزع ووحش جداً . وعند الذين تقدموا فرفوه هو مستطاب لذيق ما تور .
لان الهلع فيه من المنظر اكثر من الفعل فيما ياتي به الوعيد من الخبر . وذلك ان
الغريب كان يزف في السوق ماضياً الي الحمام . وزفته تكون هكذا . يصطف الذين

يظنون

يطوفون به . ويمشون اثنين اثنين منفصلين عن الاخرين الذين في اثرها . ويسيرون
بالصبي الي الحمام . فاذا قربوا منها . كان لهم صراخ عظيم ويقفون . ثم قوم قد هاجوا
وصراخهم فها هو الجماعة بالآيتقدموا . بل يقفوا . كان الحمام لا تقبلهم . ثم
تخط الابواب ويفزع الصبي بصوتها . ثم يطلق له الدفول . ويعطي الحرية .
ويصير مساويا لهم في الكرامة بعد الحمام . ويقبلون به من الحمام كواحد منهم .
فهذه هي لذة ما يملونه وهي سرعة الانفصال عن الموريات وهدمها .

وصيند لم اكون انا وحدي ذا شمه لباسيوس الكبير الحكيم لموضع ما كنت اراه
فيه من ثبات الطريقه وحسن الهدايه الي الكلام . بل وقد اقمتم قوما اخرين
ان يبصروا بهذه من الذين كانوا به جاهلين . وانما اكثر الناس فقد كان من الاول
عندهم محتشما لموضع انه قد كان سبق سماعهم به .

سوال

ومن هذا المعني فما الذي جرى به . جواب . انه خلص
ومن هذا الناموس الذي يستعمل عاما في جميع القادمين . لانه كان اهلا
لكرامه تزيد علي كرامه كل غريب . وهذه المقدمه كانت عمده لصدقتنا .
ومن هاهنا اشتعل مشعل الخلطه . فصار كل واحد منا جريا بوجه صاحبه .
ثم عرض بعد ذلك شي هذه صورته . ولا ينبغي ان اهل ذكره . وذلك اني
لت اجد جنس الامر جنسا دجا . بل جنسا مستورا دغلا .

وصيند حضر منهم قوم من اصدقائه ومخاطبيه من ايام والده . لانهم كانوا من
صحبته ومن ناحيته . فتقدموا اليه باختلاف صداقه . وكان الحسد الذي
اقدمهم الي ذلك لاحسن الراي . فسالوه سوال ماحكه لاسوال علم . وراموا
ان يتنوه من اول المجادله . لمعرفتهم من القديم بذكايه . ولم يكونوا صابرين
علي ما صار اليه من الكرامه . وكان عندهم من اصعب الاشياء ان يكونوا والي الفوطات
والبرانس ويعملوا هذا اعذب المقال . ولا يكون لهم فضل علي غريب وطائر .

وَأَمَّا أَنَا الْعَطْلُ الْمُجْتَنِبُ لَاتِنَا . فَلَمْ أَكُنْ صَمِيْعًا بِالْحَسَدِ . بَلْ وَتَقْتُ بِمَا اخْتَلَقُوهُ
وَنَصْنَعُوهُ . فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ قَدْ انْتَنَوْا وَأَعْطَوْا ظُهُورَهُمْ . مَعَ عِبْرَتِي لِاتِنَا . وَأَنْ يَنْهَدُم
تَهَذَا الرَّجُلُ شَرَفَهَا وَيَتَهَاوَنَ بِهَا سَرِيعًا . فَأَدْعِي الْأَحْدَاثَ وَأَعِدْتُ الْقَوْلَ . وَمَنْنَتُ
عَلَيْهِمْ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَتِي . وَقَدْ تَقَدَّرَ الْمَعُونَةُ الْيَسِيرَةُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ عَلَى الْكُلِّ .
فَتَنِي بِجَعْلِ الرُّوسِ مِثْلًا وَيَدِ الْمُسْطَرِ . كَمَا قَدْ جَارَى فِي الْمَثَلِ .
فَلَمَّا عَرَفْتُ سَرَ الْمَحَاوِرِ . وَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ ضَبْطُهَا . بَلْ انْكَشَفَتْ بِالْكَلْبَةِ . انْتَقَلَتْ
بِعُتْهِ وَضُرِبَتْ مَوْضِعَ السَّفِينَةِ وَمَلَتْ إِلَيْهِ . وَجَعَلَتْ الْقَلْبَةَ مِنْ جِهَتِهِ . وَأَصْرُهُ
لِلْوَقْتِ بِمَا كَانَ . لِأَنَّهُ كَانَ رَحِيمًا الْعَقْلَ يَزِيدُ عَلَى غَيْرِهِ فِي هَذَا . فَاْمْتَلِ مِنَ النَّشَاطِ .

وَأَنَا أَقُولُ إِذَا ارْتَدَّتْ أَنْزِينُهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ مِنْ أَوْمِيرُسَ . أَنَّهُ طَرَدَ بِقَوْلِهِ أَوْلِيكَ
الْإِجْلَادَ وَقَلَقَهُمْ . وَلَمْ يَزَلْ يَسَاطِعُهُمْ بِالْقِيَاسَاتِ . حَتَّى لَمْ يَسْكُ عَنْهُمْ مَا هَزَمَهُمْ
بِالْكَلْبَةِ . وَتَعَقَّبَ عَلَيْهِمْ بَعْزُ الْقَلْبَةِ . وَلَبَسَ عَلَيْهِمْ تَابِجُهَا .
فَهَذَا كَانَ لِلصَّدَاقَةِ فِي مَا يَنْبَغِي لَيْتَ لَشَعْلَةٍ شَرَارٍ بَلْ مَشْعَلًا وَقَدْ وَقِدَّ فِي الْهَوَى
شَدِيدَ الظُّهُورِ وَالْبَيَانِ . فَنَضِي أَوْلِيكَ الْقَوْمَ بِغَيْرِ طَائِلٍ . وَلَا مَوَافِقِهِمْ
عَلَى تَجَمُّعِهِمْ كَثِيرًا . وَصُعُبِ عِنْدَهُمْ مَا كَانَ مَتْنِي مِنَ التَّدْبِيرِ عَلَيْهِمْ . حَتَّى اعْتَرَفُوا
بِعَدَاوَةِ ظَاهِرِهِمْ . وَاشْتَكَوْا أَنِّي اسْلَمْتُهُمْ . وَلَمْ أَقْصِدْ بِذَلِكَ وَحْدَهُمْ . بَلْ قَصَدْتُ اتِنَا
كُلَّهَا وَدَكَّتْهَا . بِأَوَّلِ تَجْرِيهِ . حَتَّى خَضِرَتْ مِنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ . مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْصُلَ إِلَى وَقْتِ
الْمَسَارِ وَالْإِنْبَاطِ فِي مَا بَيْنَ أَهْلِهَا .

وَأَمَّا هُوَ فَلِحَقِّهِ عَارِضٌ بَشَرِي يَعْرِضُ لِلنَّاسِ . إِذَا مَا أَمَلُوا أَمَلًا كَبِيرًا . ثُمَّ وَصَلُوا إِلَى
مَا أَمَلُوهُ بِجَمَلَةٍ فِي وَاحِدٍ . فَإِنْ لَمْ يَنْجَحْ مَا ظَهَرَ لَهُمْ وَأَبْصُرُوهُ كَانَ أَصْغَرًا وَمَقْرًا . مَا
ظَنُّوهُ وَقَدَّرُوهُ . وَلَمَّا لِحَقِّهِ مِثْلُ ذَلِكَ عَبَسَ وَجْهُهُ . وَتَقَلَّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ . وَلَمْ يَدَّحْ سَعْيَهُ
فِي قَصْدِهِ وَطَلَبِهَا أَمَلًا . فَسَمِي اتِنَا جِينِيذُ الْعَطْلِ الْفَارِغَةِ .
وَعِنْدَ مَا كَانَ هُوَ فِي سَبِيلِهِ . أَخَذْتُ أَنَا أَنْ أَصْرِفَ عَنْهُ الْكَثِيرَ مِنْ غَمِّهِ . وَدَاخَلْتُهُ بِمَا
يَقْتَضِيهِ

يقتضيه العلم . ورقبته بصحيح الفكر . وذكرت ما كان صدقاً . لأنه لا يمكن أن يستقرا
خلق الإنسان للوقت الأبعد الزمان الطويل والمخالطة التامة . ولا يفرق الأدب عن يرفقه
من أشياء يسهره وبقليل من الملا بسه . فكنت أردت أن أتيبها النفس . وأعطى وأخذ
امتحاناً بعد امتحان منه إلى أن ارتبطت به لنفسي ارتباطاً تزيد علي ما تقدّر . فلما
امتد بنا الزمان اعترف كل واحد منا لصاحبه بالوعد . وأن قصدنا جميعاً أنها هو
الفلسفة . فحينئذ كان كل واحد منا لصاحبه الأشياء . واختلطنا في المسكن والطعم
والطباع . ونظرنا إلى شيء واحد . وكان شوق الواحد منا إلى صاحبه على ممر
الزمان ينمي ويزيد حراً وقوة .

وذلك أن عشق الأجسام عشقاً يساهله تسيل عاجلاً وتدبل مثل دبول النهار الربيع .
وكذلك اللهيب لا يثبت إذا ما نفذت مادته . بل يزول بزوال ملهه . ولا شق
يقوم ويثبت بعد انحلال وقيد . وأما العشق العفيف الذي هو في الله . فإنه
لما كان شيء ثابت صار أشد بقاء من غيره وأثبت . فكل ما ظهر لاهله الحال ألتز
وتخيلاه بحسب ذلك تشتد العشق بعضهم إلى بعض وترتبطوا . فهذا هو ناموس
العشق الذي هو فوق منا . إلا أنني أحس بأنني قد جئرت الحد . ولست أعلم كيف
اندفعت إلى هذه الأقوال . ولا سبيل لي مع ذلك أن أمسك نفسي عن الحديث . لأن
كل ما تركته من الأشياء بأن لي دائماً أنه ضروري . وأنه أنفـس وأفضل مما تركت . وأن
أمر أحد أن يردني عن التماذي فيما أنا فيه إلى ما ورائي بسلطته . لحقني ما يلحق الهوان
الكثير إلا رجل . لأنه إذا مر أحد اجتدابه عما تعلق فيه واستقر به . امتسك بشيء
من الصغور بتجويف أرجله . ولم ينفصل بعضها من بعض الأبعد ما يتناوله الواحد
من الآخر بشدة الجذب . فإن عذرتني أحد في هذا فقد وصلت إلى ما أطلب .
وإن لم فانا أخذ العذر لنفسي .

فلما صارت حالنا نحن فيما بيننا على هذه الصور . وبيننا المخدر السعيد عمداً
منهجه . بحسب ما قاله . تيدرب الشاعر . من أفيما بعد زلديني علي فيما نحن

ويجعل مستعمله والحريصين عليه افاضل . **المعتدين** . **في** . **في** .
وغيرنا من الناس فله تسمية اخرى اما من ابايه . واما من اوطانه . واما من
خصاييله واعماله . واما نحن فالامر العظيم عندنا والاسم الماتور ان نكون نصاري
ونسبحي مسيحيين . وبهذا كنا نخو ونفتخر اكثر من افتخار جرجس بدور ان فضله .
اذالم يكن ذاك خرافه الذي منه اعتصب ولادته اهل لوديه . واكثر من افتخار
مندس بالذهب الذي به هلك لما وصل امنيته فيه . وصار كل شي منه وله
ذهبا . وهذه خرافه اخرى لاهل فركيه واملسهم يابس افاريدس
العلافي . فماولي فيه . او في مصان ارغس صاحب الجناحين . فان مكان
لهذين طريق الى الارتفاع في الجوى اكثر من ارتفاعنا نحن الى تبارك . بعضنا
ببعض وكل واحد مع صاحبه . وايتنا فيها مضرات لقوم اخرين . فيما يخص
النفس . واعتقاد ذلك فيها عندنا من حسنة عبادته . ليس هو الا في موضعه .
لانها غنيه بغني سو . وكانت تزيد علي غيرها من بلد اللاده في الاصنام .
وهو يصعب الانتقاد الناس مع ماديتها والقيمين بحججها . الا اننا نحن لم نعرض
لنا منها فسر ان بته . لموضع اكتناز افكارنا وتخصسها . بل الذي صار
الينا منها متي وجب ان يذكر كان معجزا . وهو ضد ذلك . لاننا بتنا من
ها هنا علي الامانه . وعرفنا خدع هذه ورذالتها . وتها ونا بالشياطين
في موضع الاعجاب بهم وتكريمهم . وان كان يوجد نهر حلوا الما في بابيت
المالح جاريا او يوق بما ذكر فيه . او يكون حيوان يطوي النار التي تفتي كل شي
ولا ينضرب بها . فكذلك كنا نحن ^{هنا} فيما بين رفقائنا . ومن اجود الاشيا . انه
كان يتصل بنا وينضم معنا فرقه ليست من ادني الناس . تتبع ذلك الامام
وتتادب منه . وتوافقه علي رايه . **في** . **في** .
فان كنا نحن بعد ورجلا ورا مركب من عجل لوديه . يطلب ان يساوي في عدوه
ومذهبه . وصار لنا من ذلك ان نكون معروفين عند موديينا ومراقبيهم .

ومعروفين أيضاً عند جميع اللاده . وعند المذكورين فيها . والمعروفين من أهلها .
 ثم وقد كان شاع خبرنا إلى ما وراءها بحسب بيان ذلك من جماعه تحدتوا به وذكره .
 ثم مع ذلك فانداع خبر مودينا بحسب ما ينداع خبر من اتينا . وكان خبرنا نحن
 أيضاً يساوي خبر مودينا عندهم وصل خبرهم إليه . فيسمع ذكرنا مع ذكرهم .
 ويتحدث بنا مثل الحديث بهم . وكأفرزني اسمها غير مستتر عند الكل . والسمع
 بنا دايماً في كل مكان .

ولم يكن عندهم مع ذكرنا ذكر ادرسيا . وبيللا . راسيا . ولا المتوليوبيدا . وهم
 الذين اشتملت صحيفتنا أو ميرس على شرح اعجوبتهم . لأن أولئك إنما عرفتهم
 شركة المصايب ومن شوقهم مررتهم عندهما اقتسموا فيه الإعنة والمقارع
 إلا أنه خفي عني . ودخلت في مديح نفسي . وما كنت بالذي أقبل ذلك ولا من
 غيري في القديم . وليس ذلك بعجيب أن كنت وهاهنا تمتعت بصداقة ذلك
 الرجل بحسب ما انتفع به في حياته في معني الفضيله . وكذلك شاركته في
 المديح . ولكن سبيل القول أن يعود إلى معطف غرضه .

واقول من كان أنسب هكذا بالفهم قبل الشيب . لأن سليمان بمنثل هذا نجد الشيخه
 ومن كان مثله محتشماً في الأحداث والقدمات . ليس في زمانه فقط . بل ومن
 تقدم كثيراً . ومن كان هكذا لا يحتاج إلى المنطق من أجل المذهب . أو من كان مع
 المذهب قد وصل إلى درجة من المنطق . وأي نوع من الأدب لم يكن قد أتى عليه . بل
 وأي نوع لم يصل إلى الغايه فيه . كأنه ما تعاطى غيره . بل ومن وصل إلى الأدب
 كلها هكذا أتر ما وصل غيره إلى واحد منها . ومن هو الذي انتهى مثله إلى غايه
 كل واحد من الأداب . كأنه لم يصل من الأداب إلى سواه . فيه اتفاق الحرص مع الدكا
 ومن هذين يحصل القوه في العلوم والصنایع . وكانت حاجته يسيره إلى سرعة
 الطبع لموضع المداومه . وحاجته أيضاً قليله إلى المداومه لموضع السرعة .
 فهكذا جمع الشيين واصارهما إلى معني واحد . حتي لم يكن يتبين بايهما ينبغي أن
 يفضل

٨٢٩
يفضل اكثر من الآخر. ومن وصل الى مقدار في الخطابه التي تنفع نارا. وان كان خلقه
لم يكن للخطبا موافقا.

ومن عرف مثله الفرما تيكي ووصل الى ان يفقه اللسان ويجمع الاخبار. ويقوم
للاوزان. ويرتب الاشعار. ومن احكم مثله الفلسفه الرفيعه العاليه. التي هي
الى العلوقايده. ومن مثله وصل منها الى العلم والعمل. والبراهين المنطقيه.
التي مصارعتها في المقاومه. وهي التي يسمونها محاور. حتي قد كان سلوك
التعريجات المذكور اسهل من الخلاص من مقاولته. اذا ما احتاج الى مناظره.

واما النجوم والهندسه ونسب الاعداد. فالذي اخذ منها كان بمقدار ما يحتاج
اليه. في ان لا يصرفه المبرزون فيها. وما زاد علي ذلك فاطرحه. لانه لا فائده
فيه لمن يوترق عبادة. حتي صار الفضل له فيما اتخذه منها اكثر مما تركه. بل مما
تركه اكثر مما اخذه.

واما الطب فدعته الضرورة الي صناعته. لموضع علل جسمه. وما كان يعني به
من اليمارستان. وكان الطب ثمره فلسفته. ومداد ومة نصبه. حتي ابتدي
من ذلك الي ما صار منه الي تاصل الصناعات فيه. فوصل منها الي ما لم يكن نظرا
في الظاهر الموضوع سفلا. بل الي ما كان قيا متفلسفا. ولكن اي شيء من الاشيا
وان كان هذا مقدارها عند ادب ذلك الرجل في اخلاقه.

فان خبر دينك الذي يقال لهما. ميتون واداميتون. وهما اللذين اهلها
الحنفا للحكم في الجنان والبقاع والمطلقة. وعرفوا ذلك علي ما اظنه من كتب موسي
ومنيناهي تخيلوا الجنده المذكور عندنا. وان كانوا قد خالفوا الشرح وبينوا المعني
باسما اخر غير اسمائنا. فمن خبر ذلك الرجل كان ذكر هذين المذكورين عنده هزوا.
وكان ذلك هكذا.

وكانت سيفنتنا ملوه من الادب بحسب طاقة البيعة البشرية. لانه قد تقدم

في القول . أن ما قطع الموضع المعروف بعادير غير مسلوكة إلى ما ورا . فدعت
الحاجة إلى العوده . والاهتمام بالطريقة التامة . والتثبت بالاشياء المأمولة عندنا
والمعدّه لنا .

فحضر يوم الانصراف وما يتبع الانصراف . من كلام الوداع والإطلاق والمراجعة
والزفات والعناق والعبرات . مما لا يكون محزون أكثر منه عند المتفقيين هناك
في انفصال من ينفصل منهم عن اتينا . وبعضهم عن بعض . فصار حينئذ منظر يرق
منه . ويستحق أن يخبر به . لانه اصطف حولنا صف رفقتنا وارتابنا . ومعهم
قوم من العالين . وهم يقولون انهم لا يطلقون الانصراف . ولو كان ماذا . فلم يزالوا
يسألون ويلزمون ويقنعون . ولم يتركوا شيئا من القول . مما يشبه أن يقولوا
المتالمون . وهما هنا فاعنت علي نفسي . واعنت علي تلك النفس الإلهية التي لا
يوصل إليها . وأن كان في ذلك حساس . وذلك أنه ذكر هو السبب في اجزائه
علي العوده . فتمكن بذلك من كان تشبته به . وكان ذلك شديدا عليهم . إلا
انهم علي كل حال سمحوا له به .

وأما أنا فتخلفت في اتينا . لأنني من معني لبت . وأقول في ذلك الحق . إلا أنه
هو الذي أسلمني ودبر علي في اقناعي أن أتركه ولم أكن تاركا وأطلقه لحا يديه
وكان ذلك أمر لم يصدق أن يكون مثله إلا بعد كونه . فصار هذا مثل قطع
جسم واحد بين اثنين . وموت كليهما بعد القطع . أو مثل انفصال عجلين
مترافقين . يبع كل واحد منهما ويطلب صاحبه . ولا يصبر علي الانفصال عنه .

إلا أن الحسرات في ذلك لم تطل . ولا صبرت علي أن كون مرثا المدة الطويلة التي
احتاج فيها إلى اعتذار عن المفارقة . ولكن كان مقامي باتينا مدة يسيرة .

ثم عمدت في الشوق مثل ما ذكر عن حصان أو ميرس . فقطعت رباطات المتسكين

في .

١٢١
في وتوجهت في البقاع طافراً . الى رفيقي متوجهاً . فلما عدينا واراضي العالم وسيرته
باليسير . وقمنا بذلك بما اوجبه الشوق الي الكثيرين . ادكالم نكن ممن يرايب ويتصنع .
صرنا بعد ذلك سريعاً الي ملك نفوسنا . وتبرلنا ان نصير من المودة الي عداد الرجال .
فارحلنا وتبررنا في ملازمة الفلسفه والتزيد فيها . الا اننا لم نكن مجتمعين . لان
الحسد ما تركنا . ولكننا قد كنا بالوده مجتمعين .

اما هو فتمسكت به مدينة قيساريه كالتمسك منها بمن عمرها واسكنها . ثم بعد
ذلك عرض له اسفار اوجبتها الضرورة . وكان في ذلك . اننا لم نكن عند . ولم يكن
ذاك عن الفلسفه المقصوده بعيداً .

واما انا فتمسك بي القول بالوالدين وخدمتهما في الشيخوخه . ومصايب اخر عي
اخرتني عن الرجل . وعسي ذلك لم يكن جميلاً ولا واجباً . الا انني تاخرت . واذا ما
نظرت . فمن هاهنا تعسرت علي الامور واتتني الصعوبه في جميع عمري . ولم تتسهل
لي الطريق الي الفلسفه . ولا اتجهت الي اختيار عي بحسب ما يوجب له الحال . ولان
فاما اسبابنا نحن . فانه اولي ان يقودها الي ما يختار . بل يقودها بشفاعه ذلك
الرجل الي ما هو افضل .

واما اذ ان فتحنا الله عز وجل علي البشريه باختلاف انواعه وصن سياسته
لجننا . شهره وبينه باسباب كثيره توسطت . وجعله مصباحاً للكنيسه بهيئاً
بيننا في كل موضع مذكوراً . ورتبه في منابر القسوسيه الطاهره . وانار به فردينه
واحد وهي قيساريه جميع المسكونه . وان سالتني عن الطريقه في ذلك . ذكرت
لك زياده يسيره . وبيت المعني فيه . ان الدرجه لم تاتيه بديهاً . ولا غسله
ومكته في وقت واحد . بحسب ما يجري في هذا الزمان من جماعه يهودن المراتب .

بل كان ذلك بترتيب وناموس الصعود الروحاني . فعلي هذه الطريقه اهل الكرامه .
وانا فليست امدح ما يجري عندنا من القبيح وعدم النظام . في اقوام ربما تقدموا الي

المذبح . لا ينبغي اجترع علي مدّة الكل . ولا ذلك ايضاً من الواجب . بل امح ناموس الملاحين .
 لانه ايا يصلح ان يسلم الي الرئيس المقداف في الاول . ثم يقدمه الي مقدم السفينه .
 وينق به علي النظر الي قدام . ثم يجلسه بعد ذلك علي موخرها ويسلم اليه تدبيرها
 بارجائها . بعد ما يكون قد ضرب البحر كثيراً . ثم تامل طرق الرياح فيه . ومثل
 ذلك ايضاً قد يجري في مراتب الحروب . فان الانسان هناك قد يكون في الاول
 جندياً . ثم اسير . ثم استراديقوس . فهذه الطريقه هي الافضل له النافعه
 للمبتدئين . واما امرنا نحن فيما نستعمله . فقد كان يساوي كثيراً لو كانت هذه
 صورته . الا ان الطعم الذي يزيد علي غيره في القدس عندنا . يكاد ان يكون
 ضحكاً اكثر من ساير الاشياء . لان المتقدم فيه ليس هو من الفضيله . بل بالشر
 والحيله . وليس الدراسي مستحقها . بل لمن يتقوي عليها . فتمويل في الانبياء .
 وهو الناظر كان المستأنف الاله . وقد كان شاول ايضاً المردول . وقد كان
 راجيعاً ابن سليمان في الملوك . الا انه قد كان ايضاً يوربعام الجدم المارق .
 وليس يكون احد طبيباً وهو لا يعرف طبايعي الامراض . ولا من روقاً الا وقد منج
 الالوان ورتب الصور . واما المتقدم في الكهنوت فيؤخذ بسهولة من غير ان
 يتقدم له عنا ولا تعب . ويكون جديداً في المرتبه . في وقت واحد يزرع .
 ويثمر . كما يصلح الخرافات للجباره . فنحن نخلق القديسين في يوم واحد .
 ونامر الذين لا حكمه عندهم ان يكونوا حكماء . ومن لا يتقدم الي مرتبته بشي غير
 الهوي والاختيار . فيصير علي المرتبه السفلي والوقوف بها ذليلاً . ومن كان
 للعاليه مستحقاً . وكان قد درس الكتب الالهيه كثيراً . وقد امر جسمه باوامر
 كثيره في الخضوع للروح وغيره فيجلس متعظاً . ويرفع حاجبيه علي من هو افضل
 منه . ولا يرتعد من الكرسي . ولا يقشعر من النظر الي الناسك وهو دونه . بل
 عند ما يصح له القوه والعزيتوهم انه حكيم . ورايه في ذلك راى سوء السلطه
 عند انترعت منه العقل .

الذي

الذي هو في كل معنى كبير. لم يجري أمره هكذا. لكنه بحسب ما كان في سائر الاشياء
الاخرى رسماً ومثلاً كذلك أيضاً صار للجمال هاهنا مثلاً للكل. فلم يزل في الاول
ليقرأ الكتب على الشعب. وهو القادر على تفسيرها. ولم يانف من هذه الرتبة
من مراتب المديح. ثم حصل بعد ذلك في مجلس القسوس. ثم في رتبة الاساقفة.
يسمى الرب. ولم يشرق السلطان ولا حفظه. ولا عداورا الكرامة. بل الكرامة
طلبته. ولم يحصل له المنه في ذلك من البشر. بل من الله الهه. وأما
القول في رياسته فسيبيله أن يتأخر في هذا الموضع. ويقدم شرح الحال
في كونه دون الرياسة. وما اعظم ما كان يحل على وهو موضوع في وسط ما قيل.

وهو انه جري بينه وبين الذي كان متقدماً على البيعة قبله خلف. ومن
اين كان ذلك. وكيف. ولإمساك عن ذكره اولى. الا انه جري ذلك. وقد
كان ذلك الرجل في الوجوه الاخرى غير ناقص. بل عجيباً في حسن عبادته.
بحسب ما بينته الاضطهاد الذي جري في ذلك الزمان وقاومه الرجل. الا انه
لحقه في باب هذا ما لمحق البشر. لان العيب قد يعرض مع الكثيرين والافاضل
في بعض الاوقات. حتي يكون الله وحده لا يعاب ولا تدخل عليه الاعراض.

فتحرك اليه المقدمون في الكنيسة الزايد مكرتهم عندنا. وهم الذين افردوا
نفوسهم من العالم. وقد مو الله اعمارهم ديمحة اعني بذلك الناصريه عندنا.
وهم شديداً الحرس فيما هذا سبيله. وكان لهم في قد صعب عليهم. أن
يروا عزهم مطرماً مشتوماً مدحوضاً. فحسروا على امر خطر. وهو ان يقطع
جسم الكنيسة العظيم الذي لا ينفصل. واقتطعوا معهم قسماً من الشعب غير
يسير من عامة الناس واهل المراتب ايضاً. وكان هذا متيسر من ثلثة
اسباب قوية. وهي ان الرجل كان محتشماً. لا اعرف مثله من اولى فلسفتنا.

وورد في نسخة اخرى
بسم الله

وتمحاً من ان يجري هذا الجمع علي ما اراده لو كان اختار ذلك . وكان مع ذلك
الذي امر به منها عند المدينة لموضع الاضطراب الذي كان يجري في وقت
اصلاحه . وان اصلاحه كان علي غير ما يوجبها الناموس والقانون . بل بحسب
الاعتصاب والسلطان . وكان قد حضر جماعه من رؤسا كهنوت الغرب
اجتدبوا الي ذاتهم الارثوذكسيه من الكنيسه . فما الذي صنع ذلك الفاضل
الذي هو تلميذ المسيح . لم يكن من شأنه ان يخالف الساميين والمحريصين .
ولا كان ايضاً يلحق به ان يناضل ويفصل بسم الكنيسه . وعليها في ذلك
الوقت من جهال اضرى قتال . وهي في خطر من قبل اقتدار القهراتقه . ومع
ذلك فاستمد من جهتنا الراي والوعظ . فهرب معنا الي بلد البنطس .
وصار ناظر في بيوت الله هناك . وكان عندهم يستحق الذكر الكبير .
واختار البريه مع ايلياس ويوحنا الفيلسوفين المعظمين . وكان عنده لعمري
هذا اوفق من التفكير في شي يخالف فلسفته . ويفسد بالتخليط تدبيره .
في هدد الافكار . ولما كان انصرافه هكذا فلسفياً والاهياً . فاننا نجد
عودته عجيبه اكثر من ذلك . وكانت هكذا . **ث . ث . ث**
وذلك انه ادر كتابين اخن علي هذه الحال . غيم من البرد مملوا . وبالهلال
مفعماً مودياً . قد هدم كل كنيسه سقط عليها ووصل اليها وهو الملك
المحب للذهب ~~للمحب~~ . المبلغ للمسيح . المريض من شدين عظيمين .
وهما الشره والتجديف . وقد كان لعمري بعد مضطهد مضطهداً وبعد
التمرد . وان كان غير متمرد . فلم يكن بدون ذلك علي النصاري . بل علي
الجزء من النصاري الحسن العباده الطاهر الساجد للتالوت . الذيله
وحده تسمي سن عبادته ومجداً ومخلصاً . اذ كالسناخذ اللاهوت .
ولا نجي الي الطبيعه الواحد التي لا ترام . فنفصلها عن ذاتها . ونجعلها
غريبه غير مجانسه ولا نداوي الشر بالشر . اعني ان نقسم ما مجموعه
صبا اليوس

صبا اليوس عدوا الله قسمة كُفرا شدة منه . ونحله ينقطع كان فرضا لا يوس
سعي الجنون . فزلزل اكثر البيعة وافسدها . ولم يكرم الاب واهان من كان
منه بالروح غير متساوي في اللاهوت . بل الذي نعرفه نحن . بعد واحد هو
مساواة الابن الوحيد الاب في الكرامة ومساواة ~~الله~~ الروح الابن فيها . وان
كلما مخطئا من التثنية كنا قد هدمنا به الكل . بل نحن نري ان التثنية ثلثه
بالخواص بعددها ونكرمها بالوحدة في اللاهوت . لان ما هذه سبيله لم يكن
لذاك يعني الملك ببال . ولا كان يقدر يرفع الي العلو ناظر . بل كان ذليلا
يقوده الي الزل غير . ففسر ان يحط مع نفسه طبيعة اللاهوت . فصار
خلقه خبيثه يحط الرياسة الي العبودية . ويضع الطبيعة الغير مخلوقه
التي فوق الزمان مع الخليقة . وكان رايه هكذا . وقصده ايانا بما هذه
سبيله من الكفر . ولم يكن ينبغي ان يتوهم في ذلك . الا انه قصد من يريد يهدم
غير سور . ولا مدن ولا مساكن ولا غير ذلك من صغار الاشيا المصنوعة بالأيدي
ويمكن اصلاحها فيما بعد . بل يقود النفوس الي الاشر . وورد معه جيش له
اهل . وهم رؤسا البيعة الاشرار اصحاب ارباع المسكونه التي كانت تحت يده .
وقد كان حصل لهم بعض الكايس . والباقي فكانوا يرمونه من قبل الملك معهم
وقوة يده التي كانت قدمها الي قوم وتهدد بها الي اخري . فوردوا اجمعون
ليهدموا كنيسةنا مع ما كانوا اليه قاصدين . ولم يكن لهم الجسار على ذلك مثل
الاشيا الباقية كلها . او مثل جسارتهم لموضع انقباض النفوس فيما تقدم ذكره .
وقلة خبرة رئيسنا في ذلك الوقت . ولامراض التي كانت فينا . فصار من هاهنا
الجهاد شديدا . ونشاط الكثيرين غير ناقص في الجهاد . بل كان قويا . الا ان
المصاف كان ضعيفا . ليس له هذب حادق ولا مبارز بقوة الله الكلمة والروح مقلو .

فما الذي صنعتك تلك النفس الجزلة العالي فكرها في الجلاذه المجده للمسيح محبه

بيادقه . ما امتنعت الي كلام كثير في الحضور والمساعدة في القتال . بل مع ابصرنا
نتشفع اليه في هذا الباب . لان الجهاد كان لنا جميعاً مشتركاً . اذ كما مقدمين في
الناضلة عن الكلمة .

فلما سمعنا من الشفاعة ورضي لها . وقسم في ذاته بفضل حكمته وفلسفته بحساب
الروح . ان صغر النفس والانقباض اذا كان لا بد من ان يعرض ذلك له فله وقت آخر .
وهو وقت الهدوء والسكون . واما طول الروح والمسامحة فلها وقت آخر ايضاً وهو وقت
الضروب . فصار للوقت معان من بلاد النطس وغار الحق عند شرفه علي العطب .
وصار مساعداً غالباً بارادته . وحمل نفسه وسلمها الي والدته الكنيسة .
فهل كان نشاطه هكذا . وجهاده دون النشاط . وجهاده بشجاعه ولم يجاهد بفهم .
او جاهد بادب وعلم ولم يدخل مع ذلك في شدايد صعبه . امر فعل ذلك كله بما
يفوق القول . وبقي عند بقيه لومشة النفس التي تقدمت .

جواب . معاد الله . بل جمع كل شي في وقت واحد . فصالح وشار بالصواب .
وتقدم في المصاف . وحل ما كان عرض في الوسط من الاشيا الصعبة المعبر . التي من
اجلها جسر عليها المخالفون وقصدونا . وجا الي الناس . فمنهم من تمسك به ومنهم
من استردعاه واستصلحه . ومنهم من دفعه ودمضه . وصار لقوم سوراً حصيناً .
ومعقلاً منيعاً . ولاخري من مسا ما قا طعاً او صغيرة صلدة . او ناراً في شوك
مسب ما ذكر في الكتاب . تفني بسهولة شتمت اللاهوت . الذي راىهم في السخف
ضعيفاً ضعف الافريغان في الوقيد . فان كان برنا باس قايلاً هذا القول .
وكاتبه ساعد بولص وعاضده . فالمنة لبولص الذي اختاره . واستدعيه
المعونه في الجهاد .

فانصرف عنا مينيذ الذين قصدونا بغير طائل . وكانوا اشراراً . وكان خزيهم
شرأ عليهم من انهم زامهم في الاول منا وانهم علموا انه لن يسهل اليها ون باهل
الكا دون . ولوسهل بغيرهم من الناس اجمعين . لان ليس لهم شي يخصهم مثل

التيام

التيام الامانه ورضائهم وایمانهم بالتالوت وقرابهم منه . اذ كان من التالوت التيامهم
 فيعينونه لانه هولهم المعين . بل معونته اياهم افضل واشده .
 ثم كان فعله الثاني بعد هذا . مرصه رضي الرئيس وازالة ملكان توجه فيه واقتناعه
 كل الناس . بانما تقدم من حزنه . وكان ذلك من الشرير امتحاناً وقتالاً من معني
 حسده علي الاتفاق في الصالحات . واما هو بذات نفسه فكان بنا موسى
 الطاعه عارفاً . وبالطقس الروحاني عالماً .

فن هاهنا مضر وحكم واطماع ووعظ . وصار لذلك الرئيس للاشياء مشيراً صالحاً .
 واقفاً نافذاً للالهيات مفسراً . وای ما يجب من الافعال قايذاً . للمسيح عكازاً .
 وفي الامانه قاعد . الامين في الدواخل . الكافي في الاعمال من خارج . واذاجمعنا
 القول في ذلك بطله واحد . قلنا انه صار مقدراً في النصع مثل ما توهم فيه
 قديماً من العداوه . وصار له من هاهنا العز في الكنيسة والتقدم . وان كان
 مجلسه في المجلس تانياً . وقدم من النصع ما حصل له عوضه من السلطان . وكان
 الاتفاق هاهنا وانتظام المقدس عجيباً . لان الواحد من هذين الاثنين كان
 يقود الشعب . والآخر كان يقود القايد . وكان كانه مثل سايس اسد . يجعل
 صاحب السلطان انيساً يمدق صناعته .

لان ذلك الرجل الرئيس لما كان قريب العهد بالجلوس علي الرياسة . وكانت فيه
 بعض رواج الهيولي الدنيوية . ولم يكن كاملاً في الروحانية . وكانت الامواج
 من الهراطقه تبادر . والاعداء يقصدون الكنيسة . وكان من هاهنا اليه يرسد
 محتاجاً . وای من يسند فقيراً . فلهذه الحال مال الي المساعدة .
 وعند ما كان الامر كذلك كان يتوهم هذا باسيلوس ان الامر له . وان امكنه
 ذلك في مكنته . واما نظر هذا الرجل في باب الكنيسة وياستها والتقدم
 عليها . فقد كان له في ذلك علامات اخري . تقدمت كثيره . وهي الداله
 علي الروسا الاخري . ومن كان في المدينه من المقدمين . وحمل الخلف فيما بين

الناس لا يخالفه فيه . بل كان كلامه يرسمه . ومذهبه يدعو الى العمل به . واهتمامه
 بالمحتاجين اكثر منه روحاني . والاقبال جسماني . لان هذا قد يؤدي في كثير من الاوقات
 الى النفس ويتعبد لها بالنصح والقيام بالاقوات للضعفا . وضيافة الغربا . ومراعاة
 الابكار . ووضع النواميس للمتوحدين بعضها مكتوب . وبعضه غير مكتوب . ورسوم
 الصلوات . وزينة المذبح . واشيا اخر ~~بما~~ يمكن الانسان . المشوب بالحقيقة
 الى الله . وهو مع الله مرتب ان ينفع بها الشعب .

وها هنا شي اخر واحد . وهو من اعظم الاشيا وابينها دلالة . وذلك ان مجاعة
 انت . وكانت تزيد علي ما ذكر قبلها من امثالها من الصعوبة . وكانت المدينة
 في شدة . والمعونة من ساير الوجوه غايبة . ومداداة الضر غير موجوده . لان
 المدين الساطية اذا عرض لها العوز لن يصعب هناك احتمالها . واما نحن
 سكان البر فما يفضل عنا ولا يستقيم به . وما يعوزنا لا حيلة لنا فيه . من حيث
 لا يتجه لنا ان نخفف ما عندنا . ولا ان نستمد ما يعوزنا . واعظم الاشيا فيها هذه
 سبيله . شره ذوي الاحوال ومن عند الشئ . وقللة توجعهم للمحتاجين .
 اذ كانوا يترقبون الاوقات ويتاجرون للعوز ويستغلون من الافات الوارده
 علي غيرهم . ولا يرون ان يقرضوا الرب . ولا يقبلون ممن يرحم المساكين . ولا
 يسمعون ما قيل ان من يخزن البر انما يعرض نفسه لللعنة من الكل . ولا ينقادون
 كشي مما وعد به المتحنون . ولا يجزعون من الوعيد الذي اوعده الفاسقون .
 فزيادتهم في الشره مفرطه . وارا هم رديه . يغلقون امشاهم علي الطالبين
 منهم . ويغلقون امشاهم الباري تعالي . فيما يطلبون منه . ويجهلون ان حاجتهم
 اليه اشد من حاجة اخري اليهم . فهذا رأي اصحاب الاهراء الذين يتقطنون
 القمم ويتاجرون فيه ولا يكتسبون لجانسيهم . ولا يشكرون خالقهم
 الذي منه صارت لهم المكنه . من حيث حصل الضر لغيرهم . ففي عرض هذا
 لم يكن يكن ذلك الرجل . ان يطرح من السما خبرا بسؤال . ولا يطعم في القفر شعبا
 هاربا

هارباً . ولا ان ينبع من انا طعاماً لا يفي . بل بعد فراغه يعود ملا . وذلك كان معجزاً
 ليغذي التي كانت مغديته . ويكون ذلك لضيافتها اياه مكافاه . ولا كان يمكنه
 ايضاً ان يشبع بخمس خبزات الوفا . كان الذي فضل عنهم فيه كفو لما ايد كثير
 اخري . لان ما هذه سبيله كان لموسي ولا يليها ولا لحي الذي منه كان لا وليك
 الاقتدار علي مثل هذا . ولعل ذاك انما كانت تلك الاوقات ونظامها يقتضيه .
 لان الايات انما هي للكفار ظاهراً . وليست للمومنين .
 الا انه فكر في غير هذا المعني . فاتاه وصنع ما هو تابعي لهذا ومودي الي مثله
 مع مثل تلك الامانه فاستوفاه . فاول ما فعل . انه فتح بالقول منوا عظله .
 خزائن من كانت الاقوال عندهم واتي ما اشتمل عليه الكتاب . في فتة الفد الغزيا
 والجماع . واشباعه الضعفا والمساكين من الاخبار . وتقديته نفوس جايعة
 ملاها من الخيرات . وعلي اية طريقه فعل هذا . فان ذكرها ليس بصغير في
 الزيادة .

جمع في موضع واحد من كان الجوع قد جرطه ونكاه . ومن كانت النفس قد
 بلغت التراقي بنفسه . برجال ونساء وصبايا وشيوخ . وكل من يستحق الرحمة
 والترقي من اسنان الناس . فيفرق عليهم كل نوع من الطعام الذي فيه معونه
 للجماع . وملا من اجل من دهن ومكسود فيه شبعي وتقديته للمساكين . ثم
 تشبعت بخدمة المسيح الذي شد وسطه بيزر . ولم يانف من غسل ارجل
 تلاميذه . واستعان في ذلك بعلما نه بل بالمشاركين له في العبودية . فشفي
 اجسام المحتاجين . وشفي النفوس . و اضاف الي الحاجة الكرامة . وتم الشفاء
 للجميع من المعنانيين . فهذه كانت صورة يوسف الثاني القيم باقوات البر الحديث
 عندنا . نعم . وعندي شي آخر اقوله . يزيد علي ما اصطنعه ذاك . لان ذاك
 تاجر اهل مصر بالجوع . وشراها منهم بحسن النظر . وخرق وقت الخصب
 لوقت المجاعة . وانتفع في ذلك الرويا وبالمنامات التي ابصرها غيره . واما هذا

كان صلاحه وخيره مجاناً . وكانت معونته عند عوز الوقت بغير تجارة . وكان
الي شيء واحد باظراً . وهوان يقتني بالتحنن ومجبة البشر تحفناً . وان يصل
بكيله هاهنا الطعام الي الخيرات اليه هناك معدات . وكان هذا مضافاً
الي ما يستعمله من التغذية التامة بالقول . والمصنفات التي هي الاصسان
الكامل . والتوزيع الوافر الذي هو بالحقيقة سماوي رفيع اذا كان غدا
الملايكة هو النطق . الذي به تشبع النفوس وتروي اذا كان الي الله سعيها .
والغدا غير الزايل وغير النافذ . بل الذي هو الي الابد ثابت طالبا . وهذا
الغدا فذلك الرجل كان بالقوت فيه قيماً . غنياً بالغا . وقد كان افقر من
عرفناه واعسرهم . الا انه كان يشفي لامن جوع خبز ولا من ظلمات . بل من
الشوق الي القول الصادق المحيي الشديد التغذية الصاير الي نما السن الروحية
لمن يحسن ان يتغذي مسناً . فمن هذه الاشياء وامثالها . ولما اتماذي في ذكر كل شيء .

وان ذلك الرجل الذي هو الرئيس . لما انتقل سمي من العباد . وكان انصرف
نفسه في يدي ذلك الرجل .
بلده اصعد هذا الي الكرسي . ليس خلوا من تعب وحسد ومصارعة
المتقدمين في وطنه . واشرار المدينة لما اتفقوا معهم . الا انه كان ينبغي
ان يغلب الروح . فغلب بقوة شديده . ومترلة من البعد الذين كانوا
عبيدين ان يسموه بدهن الكهنوت . وقد كانوا رجالاً بحسن العباد
معروفين . والي الفيره في ذلك منسوبين . وكان في جملتهم ابراهيم
البطريك الجديد . اعني به والدي . فعرض في بابله امر عجيب . وذلك
انه كان من كثرة السنين وطولها فانياً . ومع ذلك بمرض ملدداً . ومنه
الي اخر نفس واصلاً . فتجري علي الطريق للمعاونة علي الاختيار وكان
تجاسره ثقله منه بالروح . وانا اقول في ذلك قولاً مختصراً . وهوانه وضع

في

في المحل ميتاً في قبر منه موضوعاً. فعاد شاباً قوياً إلى العلو ناظراً. قد عوفي من البدن دهن
 الكهنوت. وأن قلنا مع ذلك. ومن راس المدهون لم يبعد فليرد هذا في الأخبار
 القديمة. أن تغار بما افاد صحة. وأن النشاط يقيم الأموات. وأن الشيخوخة تنهض
 إذ لمست دهن بالروح. فلما وصل هكذا إلى التقدم في الرياسة. بحسب ما كان يليق
 بمن هذه صورته. وقد وصل إلى هذه النعمة. ومن هكذا كان الفطن به. لم يحجر ذلك
 وينقصه شي مما يتلو. ولا أخفض فلسفة نفسه. ولا كذب أمل موثنيه فيه.
 بل كانت زيادته على نفسه في ذلك دائماً. بمقدار ما كان يظهر منه قبل هذا
 للباقيين من الناس. وكان رأيه في ذلك أحسن الإراء وأوفقها. والفلسفة مطابقتاً.
 لأنه كان يرى أن فضيلة الواحد من العوام. ألا يكون شريفاً. أو يكون بمقدار سير
 خيراً. وأما إذا كان الإنسان ربيعاً متقدماً ولا سيما في مثل هذه الرياسة. فمتى
 تضرع عن أن يزيد في الفضيلة على الكثيرين. ولا يكون أفضل منهم دائماً. ولا
 يجعل فضيلته بائناً من نيته. وبمقدار حسد سديده. فإن ذلك يُعَدُّ منه
 شراً عظيماً. لأنه بالجهد يبلغ الإنسان عند تباهيه في القابضة إلى الوسط.
 وبالزيادة من الفضيلة يجهد الكثيرين إلى المقتصد منها. بل متى ما أردت
 أن تزيد تفلسفاً في هذا المعنى. قلت أن ما أرى أنا وكل واحد من الحكماء في المخلص
 كائناً. لما صار معنا بصورتنا وفوق منها متصوراً. مثل هذا أراه ها هنا كان طارياً.
 وذلك أنه بحسب ما كان المخلص نامياً في الحكمة والنعمة. مثل نشوة في السن
 والزمان. لا لأن النعمة كانت تنشوا فيه. إذ كان التام من الأصل لا يمكن أن
 يستزيد تماماً. بل لأن النعمة كانت تتجدد وتظهر فيه قليلاً قليلاً مع الزمان.
 وفضيلة هذا الرجل أيضاً هي ها هنا فلم تكن زيادته في ذاتها بل زيادته في العمل
 بها. لما وصل إلى سلطان بمدة زيادته كثيرة تقوية على الفعل. فبين في
 الأول عند كل أحد. أن الموهبة التي صارت إليه. لم تكن فعلاً من هذه بشريه.
 بل من الله خالق البرية. ويدل على ذلك. ما جرى في بابنا لما وافقني

علي نفسي في ذلك الزمان . وذلك ان كل احد كان يتوهم . اني
سبق اليه مسرورا بما وصل اليه . وقد كان لعمري هذا رجا جري من غيري . وان
اكون مقاسمه علي الرياسة . فضلا عن ان اكون تبعه فيها . وكانوا يظنون ذلك
بحسب الصداقه المتقدمه . الا اني انما لما تجتبت التثقل . وكان من شائي ان اتجنب
ذلك في كل شي . وازيد فيه علي غيري . وتعايدت مع ذلك فرط الحسد في ذلك
الزمان لاسيما ان امور كانت في ذلك الحين مضطربه مقلقله . فاقمت في منزلي
وقبضت شوقي عن اختيار بشده . فلامني في ذلك . الا انه ابدل عدري .

ولما حضرت بعد ذلك . ولم اقبل الكرامه في تقدم المجلس . والارتفاع مع القسوس .
لم يلم . بل مدح واصن في ذلك . ورا ان ينسب هو الي التدبر من قوم يجهلون
سره في ذلك . ولا يفعل شيئا يخالف القياس عنده ويضاد اراءه . ولعمري كيف
كان يبين . انه كان انسانا نفسه تفوق التصنع والملق . وان نظره الي الناموس
في الجمل وحده . لو لم يري فينا مثل هذا الرأي . ونحن اول من عرف من اصدقائه واترابه .

ثم بعد ذلك ليتن المخالفين الذين كانوا عليه واصح حالهم . بمعان من طب كبير
النفس . ولم يفعل ذلك بطريقه ملق ولا تذلل . بل بشهامه جزله ورياسه .
لم يكن نظره الي ما حضر في الوقت . بل كانت سياسته تحصيل الطاعه في
المتانف . لانه كان يري . ان الذين يحل ويرخي . والقساوه تخشن وتمزق .
فاستعمل من الصنفين ما يكون منه معونه من الواحد للآخر . فخرج الصلابه
بدعه . والذين بشده . فصارت حاجته الي القول قليله . وقوته بالعمل في
المداهه شديده . وكان لا يستعد لصناعه . بل يقرب بلطف من الرأي . ولا
يستعمل المقدم . بل يتصحب باشفاق بعد ظهور القوه . وكان اعظم الاشيا
ان الناس كلهم كانوا عن قوه فكره ناقصين . وكانوا عالمين بان فضيلته لا
ترام

ترام . وان الخلاص لهم بان يكونوا معه الي جملته منقادين . وان العطب لهم واحد .
 وهو ان يعاندوه بعد علمهم ان الانفصال عنه بعد من الله وغريبه . فرضوا له
 وانخزلوا طايعين . وانخطوا وانصرعوا كالانصراع من صوت الرعد . وكان كل
 واحد منهم يطلب ان يسبق غيره في الاعتذار . وان يكون مقدار الصجبه والطاعه
 والزياده في الفضيله فيما يستأنف بمقدار العداوه والخلف فيما سلف . وهذا
 كان اقوي ما يجدونه في الجواب والاستعطاف . ما خلا ان يكون انسان وقع
 التهاون به بشر لاد و الله . فاستقط لينطعن هو في ذاته ويفني . مثل الصدا
 الذي يفني مع الحديد . فلما اصطلمت حال خاصته وجري الامر فيها علي رايه
 ومحبتة . وكالم يقدر احد من الجاهلين به الغير مومنين . انه لم يتم له مثله .
 فكر في شي اعظم وارفع من هذا في ضميره . وذاك ان غيره من الكل . انما يرون
 ما حضر قدامهم . وينظرون فيما يحزنهم وحدهم . اذ كان ذلك حزنا . ولا
 يتجاوزون هذا ولا يمكنهم ان يفعلوا غير . ولا يفكر وافيده . ولقد كان لعمري
 في غير هذا متواضعا . الا انه لما راها هنا . ان يقتصد . بل رفع راسه علوا .
 وبسط نفسه ناظرا دورا . واستصعب المسكونه التي اذكرها . ودار عليها قول
 الخلاص .

وذلك انه راى حزب الله العظيم . وامته المقدسه . وكنهوته الملكيه
 التي قد اصطنعها باقواله ونواميسه والامه . ونظر اليها وقد سات حالها .
 وتمزقت الي عدة اراء وضلال . وابصر الكرمه المشقله من مصر . المنزعه بالله
 من الجهل المظلم . لانه اعظم الجهل . ثم تقدمت بعد ذلك الي جمال وعظم لا يتحد .
 قد سترت الارض كلها . وعلت علي الجبال واشجار الارض . الا انه قد افسدها
 بعد ذلك حنزيرو وحشي خبيث . فلما راها علي هذه الصور . لم يري ان المناهه
 والندب علي ما آلتها يكون كافيا بمد اليدين الي الله وحده والطلب منه
 الانقاذ من هذه الشرور المحذقه . وان يكون هو في ذاته مع ذلك هاجعا .

بل وان ياتي من نفسه بشيا من المعونة . اذ كان لم تكن ازيد من هذه المصيبة في الضرر .
 ومن اجل مثلها . سبيله من نظره الي العلوان يحرس ويجهد . لاحاله وحده . اذا صلت
 او ساق لم يبين ذلك علي الكافه . واما الجملة المشتركة فاذا كانت حالها هكذا ام
 هكذا . فالضرورة داعية الي ان تكون حال كل واحد منها مثلها . فلما تبين ذلك
 المدير للجماعة المتقدم عليها وتامله . وكان القلب الحساس هو دودة العظام .
 علي ما ذكر سليمان . ودأبه من ذلك موافق للحق . وان السرور من لا يحس بالسـ
 وان المشارك في الالم مشارك في الغم . وان دو بان القلب الفكر الدايـم . وبهذه الحال
 كان يتقلي ويتالم . ولحقه ما لحق يونان . وتياقف بنفسه ويتخرج مثل داوود . ولا
 يملئ عينيه من الكري . ولا يعطي اجفانه وسنه ولا رقه . بل كان يفني ما بقي
 منه من الهم بشدة الهم . حتي يجذروا لالهذا الضو . فطلب المعونة من الله اكثر
 من المعونة من البشر . واستمد معاضده . فيها كفايه لا بعاد هذا الحريق . وصرف
 ما حل بنا من الظلام . فوقع الاختيار من رايه علي شي واحد . وكان ذلك لعمر ي
 شديد المعونة علي الصلاح . فجمع نفسه الي ذاتها بحس الطاقة والامكان .
 وحسها عند الروح . وخرى كل افكار بشرية . واستقر القعر من الكتب . فكتب
 صن العباد . وفرز ذلك لمصارعة و قتال . ورفع بذلك تهجم الهراطقة ودحضه .
 ومن كان منهم تقدم الي بين يديه . كان يصرعه بالسلاح القريب من لسانه . ومن
 كان بالبعد منه يرميه بسهام من المداد لم يكن بدون المسطور في الصحف . ولا صارت
 لامة اليهود وحدها وصغرها واضعت ناموسا في الماكل والمشارب والدبايح التي
 تظهر الاجسام في الوقت . بل كان الذي عمله عملا لكل جنس . وكل جنس ومن اجزا
 المسكونة . من الكلام في الحق الذي منه يحصل الخلاص . وكان الثاني بعده هذا .
 ولعمري ان العمل بلا علم والعلم بلا عمل . في عدم التمام متساويان . فلذلك نرا د هو علي
 العالم المعونة من العمل . فكان يفد علي بعض الناس بنفسه . ويشفع الي اخري .
 ويرغب الي قوم بالوعظ والتوبيخ والزجر والتهديد والتعجير والتفنيـد ويقا تل

عن

عن الامر والمدن وعن كل احد . ولا يترك نوعاً يودي الي الخلاص الا ويحبل به وتسكن فيه
طائفاً المداواه من ساير الجراث . وقد كان نظيراً لبسلايل المقدم في عمل تلك القبة
الالهيه . واستعمل في عمله بكل مادة صناعة كل شي ونظمه للفوز لجمال ونظام واحد .

ولما لي اشتغل بقول آخر دون ان اذكر . انه قصدنا دفعه ثانيه ذلك الملك المعاند
المسيح . المتمردي علي الامانه . وكان قصده ايانا بكفر اشده من الاول . ومصاف اقوي
من الجراه . لان المقاوله كانت مع المجاهد شديده القوة . مثل تلك الروح النجسه
النجيسته . الذي اذا ما انحلت من الانسان ضلت . وعادت اليه مع ارواح الكثر من
الاولايل لتسكن فيه . وذلك هو ما سمعناه في الانجيل . فتشبه الملك بتلك الروح
الرديه . ليستقبل عترته في الاول . ويزيد شيئاً آخر علي ما تقدم من صراغه . وكان
عنده من اصعب الاشيا واشدها ان يكون قد راس امماً كثير . واهل لمجد كبير . وقد
صرع كل من موله بقوة كفره . واستولي علي كل من تعرض له . فينقص بعد ذلك عن
رجل واحد . ومدينه واحده . ويصير ضحكه عند الذين كانوا يشرفونهم . وهم المقدون
في كفره بعد عند ساير الناس . لانه قد قيل عن ملك فارسي لما قصد بلاد اللاده .
وساق اليها كل جنس من البشر . واشتد غليانه في غضبه . ورايه انه لم يقتنع ان
يتعالي من هذا المعني ويرفع . حتي يكون لا يحد مقدار في الوعيد وحده . حتي
اضاف الي ذلك غيره من التهويل . فجعل نفسه مهولاً بما جده علي الاستقصات
في ارض سمع بها غريبه . وبحر من خالق جديد . وبهيش يركب في بحر من البر .
وبهشي في جلد من بحر . وجزاير تنهب . وبحر يضرب بالسوط . وغير ذلك من
التهويلات التي اظهرها ذلك المتجبر في غزوه وقياده جنوده . وكان ذلك لعمري
عند المهيئين فرعه . وعند الشجعان الشديد باسهم ضحكه . واما هذا الملك
فلم يجمع الي شي واهذه سبيله في قصدنا . بل الذي اتاه كان شر من هذا
واضرب فيما صنعه وسمع من قوله . لانه رفع فاه الي السما . ولفظ بالتجديف

وانقلبه الى العلو . وخطر قوله الى الارض . وقد وسمه قبلنا داود الالهى . اذ كان
امال السما الى الارض . وعد مع الخليقة طبيعه تفوق العالم لا يكن البريه ان
تطبقها . وان كانت صارت معنا من معني التبعين على البشر ليجد بنا لما تخفضنا
الى الارض . ولعمري لقد كانت مبارزته في الاول بهيه . وصارت في جهاده الاخير
علينا الهى . وانما هي المبارزة التي اقول انها الاولى . فتوكة النقي الشديد الاشهار
الحيل الظاهر والباطنه . الاقناع في وقت الاقناع . القسرا اذا لا يكون اقناع .

فقوم من البيع مدفوعون . وهم الذين كانوا يقول الصدق قائلين . والينا منقادين .
وقوم اخرون هم الى البيع مدخلون . وكانوا في هلاك الملك له موافقين . والذين
يطالبون بالخطوط على الكفر حاضرون . والذين يكتبون سرا . من ذلك مساعون .
وقوم من القسوس في سفن البحر يحدفون . وسرا دغة الكفر لا يقصدون بلد فارس .
ولا يأسرون الصقالبه ولا ينظفون غيرهم من الارض من الامم البريه . بل غزوهم
على الكايس . ورفضهم على المدايح . يدنسون الدبايح التي لا دمر لها بدم . ويقصدون
الابكار فيسودون حياتهم . ويشتمون سيرتهم . مسله . ماذا يكون .

جواب . ليعود يعقوب البطريك . ويدخل عوضه الصوم المبلغض من
قبل كونه . فهذه من جملة فتوكة . او نشاطه في الاحاديث القديمه التي تحرك من كل
امددموعا . اذا ما ذكرت ووردت الى سامع السامعين . فلما تصرف في كل شي . نهض
الى هذه البيعه التي لا تززع . ولا يدخل عليها حادثه . وهي لغيرها من الكايس
والد . يتعمد استعبادها والاشتمال على هذه الشعلة المحييه . التي هي وحدها
كانت الى ذلك الوقت باقيه . حينئذ امر بسورايه ولا ارتد . مثل ستم
صدم ما هو اقوي منه فانلقي . ومثل جبل انقطع فسقط . لما صادف للكنيسه
مثل هذا القيمر بامورها . فتلهشم عند معارضته للتقدم عليها وانحل .
وغير ذلك فما اريد ان اقله . فقد يسمع من ذاكريه الذين كانوا في ذلك الوقت
مشاهدين

لايك لا تعتقد اعتقاد الملك وغيرك من الناس فقد خضع وانخزل وهلع . اجاب
القديس . لان ملكي انا لا يري هذا الرأي . وانا لا اجيب ايضا ان اسجد لمخلوق . وانا
خلق الله . وما موربان اكون متالها . قال الابيرخس . ونحن فمظنك فينا . او عندك
اشا لشيئا عندنا من هذا . فاجاب القديس . لست انكر انكم ابرخيه ومن اهل
النباهة . الا انكم لستم اكرم واجل من الله . ومشاركتكم في من عظيم الاشيا وجليها .
وكيف لا وانتم خلقه من خلق الله . الا انكم مثل غيركم من هو اليوم تحت ايدي لان
النصرانية لا تميز بالوجه بل بالامانه . فحينئذ تهجم الابيرخس واشتد غليانه
ونهض من كرسيه وزاد في التغليظ عليه في الكلام . وقال . ما بالك فلست
تخرج من السلطان . اجاب القديس قايلا لما ذا وما لعل يكون يلحقني . فقال
الابيرخس . لعل شيئا واحدا مما سلطاني ان اعمله . اجاب القديس . وما هو عرفنا .
فقال الابيرخس . القبض على الاموال والنفي والعقوبات والموت . اجاب القديس .
ان كان شي آخر تهول به فاذكره لان ما ذكرته ليس شي منه يمسن . فقال الابيرخس
كيف ومن اي معني . فقال القديس . لان من لا شي له علي ما ذا القبض له . اللهم
الا ان اكون محتاجا الي خسر خشنه . او الي مصاحف قليله فيها معاشي كله .
واما النفي فلست اعرفه اذ كان لا يحويني موضع واحد . ولا هذا الموضع لي
الذي انا ساكنه . وكل موضع بعد لي اذا حصلت فيه . بل كل المواضع لله الذي انا
ساكنه وضيغه . واما العقوبات فما هو الذي تاخذ اذ لا يوجد جسم تقع عليه .
ولكن ان كنت تعلي الضربة الكبرى فلك عليها ومدها سلطان . والموت فهو الي
احسان . لانه يسرع بي الي الله الذي له اعيش وانصرف . وقدمت بالاكتر من
اجزاي . وانا صاب اليه مندقدير . فغيب الابيرخس من هذا الخطاب . وقال لم
يخاطبني احداي هذه الغايه مثل هذا الخطاب . ولا جسر علي هذه الجسار احد مثل
فلان . وذكر اسمه . فاجاب القديس وقال . لانه عسي ما اتفق لك استقف . الا
كان قد خاطبك بمثل هذا الخطاب اذ كان في مثل هذا الباب . في غير هذا من الاشيا .

ايها

اولا تستعظم ان تكون في محلتنا وان تكون في محلتنا

ايها الابيرخس . اعلم انا من اهل الدعة . نتواضع لكل احد . اذا كانت الوضعية بهذا .
 امرت . الا نرفع مواجبنا علي واحد من المقارنين دون من له مثل هذا العز . واما
 الموضع الذي تشرف فيه علي ان يكون خسران الله عطبنا . فنحن نتهاون بكل شي .
 ويكون نظرننا الي وحده . فالنار والسيف والسباع واظفار التي تجرد اللعوم . انما
 هي لنا ترفه . وليست مفزعة . ففيها هذه سبيله . اشتم وانب وتهدد وافعل جميع
 ما تختار . وكل ما بدى لك . وتمتع بالسلطان . ولتسمع بهذا والملوك انك لم تمكننا .
 ولم تقنعنا في ان نطابق علي الكفر . ولو توعدت بما هو اصعب من هذا . فلما قال
 هذا وسمعه الابيرخس . وعرف ان موقف هذا الرجل بهذه الصورة من عدم الجزع .
 والبعد من الانخزال صرفه الي ما خارج . ليس بمثل ما تقدم من الوعيد . بل بحيا
 واحتشام . ونهض الي الملك بما امكنه من الاسراع . فقال . قد انهزمنا ايها الملك
 واتضعنا من المقدم علي هذه الكنيسة . لان الرجل فوق الوعيد . واجلد الخطاب
 واشد من الاقتناع . وقد يجوز ان نعرض لغيره من اولي المهانة . واما هذا . فاما
 ان يشرف عليه بالمكاشفة من الزام . واما لا نؤمل فيه الانجذاب بتهديد . ولم
 الملك نفسه علي ما يجري منه . ولان لا وصاف الرجل . اذ كان قد يشغف العدو .
 ربما بفضيلة رجل لا يدكر له . فامر الا يعترض الرجل بالزام . حتي لا يجري في بانه
 ما يجري في الحديد الذي يلين في النار ثم يكون وفيما بعد حديد علي كل حال .
 ونقل الوعيد الي الإعجاب . ولم يقبل لعمري المشاركة استحياء من القلة . الا انه
 تطلب حجة وكانت بهيمة . وسياتي القول علي ذكرها . وذلك انه دخل الي الهيكل
 ومعه الكل من حشمه . وكان اليوم من الايام البهيمه الكثيره الجموع . فصار واحدا
 من الشعب . وقضي ما وجب عليه من الإيتجاد . وقد يجب مع هذا الانتجا وكرشي آخر .
 لانه لما حصل في الموضع وصدع شمعة القراءة . كان ذلك عنده مثل الرعد . وكان
 له الجمع مثل لجأة البحر . وبصر الترتيب في الزينة الي حول المذبح وبالقرب منه . وكانها
 ملايكه وليست بشريه . ونظر الي المتقدم علي الشعب وهو منتصب علي مثال صمويل

الذي ذكر الكتاب لا ينبغي ولا ينتني جسمه ولا بصره ولا فكره. ولا كان عنده شيء تجدد.
بل انه كعمود. اقول انه قد انتصب لله والمدح. واما من كان حوله فكانوا وقفا
بخشوع وتكرمه وخضوع. فلما رأي ذلك ولم يكنه تشبيها بشي رآه. لحقه شي
بشري. وكان ذلك من دوران. وظلمه اشتملت علي بصره. ونفسه من البهته.
وكان هذا عند كثيرين غير معروف. فلما حضر تقديم القربان الي المايدك الالهيه.
الذي كان هو صانع. ولم يسند احد من كانت عاداته ذلك. لما لم يعلموا انه
يتقدم فيخفي عرفه بالحقه لانه صرعه. فلو لم يبادر واحد من اهل المدح وسك
بيد ومنع من صرعه. لقد كان سقط سقطه تستجلب الدموع. واما ما خاطب
به القديس للملك. وكيف كانت بجلته من الفلسفه. لانه جمعنا فيه بعد علي
طريقه ما. وادخله السر. فقدم علي النظر اليه. وكان مشتاقا من تقديم علي
مخاطبته. فما سيلي ان اقول في ذلك. ما خلا ان اقول انها كانت اصواتا من الله. سمعها
الملك ونحن الذين كنا حاضرين. فهذا كان ابدي تخن الملك علينا فينيد من الاديه.
بل صرف الاكثر من ذلك كجري الماء المنصرف.

وها هنا شي آخر ليس بدون ما ذكر. وهو ان الاشرا كانوا غالبين وطغى علي الرجل
بالنفي. ولم يكن شي مما يقتضيه غايبا. بل كان الكل حاضرا. والمركوب مسرجا. والمبغضون
في طرب. والمؤمنون في حزن وكرب. ونحن فطايفون بالمسافر النشيط. وغير ذلك
من الاشيا التي يقتضيها الهوان الماتور. فقد فرغ منه وتم. **سوال**

فمن الذي حل ذلك ونقضه. **جواب** الله الذي ضرب
ابكار مصر لما غلظت وخشنت علي اسرائيل. هو الذي هشم ولد الملك بضربه
من مرض. وكان اشد سرعه من هاهنا كان الكتاب بالنفي. ومن هناك كان
الامر بالعله. فانضبطت من هاهنا يد الكاتب الخيت. وخلص الرجل القديس
وصار المؤمن هبه من جهة حمي اعتبر بها ملك عنيد. فاي شي كان اوجب من هذا
واسرع. والذي بعد ذلك فهو هذا. ان الولد كان عند الملك في ضر. وطال جسمه كانت

سيده

١٥١
سبيته . وكان الملك مع ولده مكر دبا . وسببه ان يكون والدا . فطلب من كل ناصيه
لامه معونه . وتخير الافاضل من الابرار . ولزم الصلوات اكثر من كل وقت . وترغى
على الخفيض . لان الالم يذل الملوك بعجيب . لان داود لحقه مثل ذلك في
ذلك بحسب ما ذكر في الكتاب . فلما لم يجد بجهه من الجهات لهذا الضر
الكائن في ولده دوا . لجأ الي امانه الرجل . ولم يستدعيه بنفسه صياها
كان له قريبا من مسبته . ولكنه تقدم الي قوم اخرين من خواصه . واصابيه
بالاستشفاع اليه . فحضر ولم يتلوهم . ولا استفرص الوقت للمقاله مثل غير
فيما هذ سبيله . فصلى المرض عند حضوره . وقوي الرجا من والده في صلاحه .
ولو لم يزرع الماء المشروب بلح مكره في استدعايه هذا الرجل . وثقت بالمخالفين
لقد كان وصل الي العافيه وخلص بها الي والد . وهذا الخبر فقد كان مصدقا
عند من حضر وكان فيما عرض مشاركا .

وقد جرى مثل ذلك مع الابيرخس علي ما قيل فيما بعد . لانه اضناه تحت يد
القديس ايضا مرض . ولعمري ان الضربه تكون لذوي الالباب مادبه . وربما
كانت الضرا انفعي من الشرا . فحصل الابيرخس في وجع . ودموعه تسفح .
وكربه يشتد . فركع وسال وقال صارقا . قد حصلت لك العذر والحجه .
فاعطي خلاصا سرعه ووصل الي ذلك . وقد كان بذلك معترفا . ولفظه
مقنعا لمن لم يكن بالحال عارفا . ولم يزل يدعي اخبار ذلك الرجل ويعجب بها .
فهل كانت حاله هذه مع اوليك صايره الي هذه الغايه . واهواله مع غيرهم
علي صوره اخري . امر كان القتال عليه صغيرا . وفيما كان من الاشيا حقيرا .
وهل كان تفلسفه في ذلك قليلا . او كان الامساك عنه اهلا . او لم يكن ممدوحا .
جدا . لا لعمري ولكن الذي حرك علي اسرائيل اشرا العبيد . هو الذي حرك علي
هذا الابيرخس بناميه البنطس بحجة امرأة اغتاض من اجلها . وكانت الحقيقه
غصبا منه لكفره . ولتعمده القتال عنه وقصد الامانه . وانا فاترك الكثير مما

سب به هذا الرجل وقد كانت مسبته اياه مساويه لمسبته رب العالمين وقصده
 اذ كان القتال عليه ومن اجله. الا اني انا اذكر ما جرى للشاكر شديداً ورفع المجاهد
 جداً. فكانت الفلسفه شيئاً كبيراً عالياً شريفاً. وكانت زيادة هذا الرجل علي
 جماعه اخري فيها تزيد في فضله وشرفه. فانا اذكر ما جرى في هذا المعنى
 واصيفه الي القول. وذاك ان رفيقاً وجليلاً للقاضي. كان قد راود امرأه
 من المذكورات في النباهه اسمها ابرو دينا. قد انفصلت عن رجل انصرف
 عن الحياه منذ مدة. وطالبها بالتزويج بها. فامتنعت ولم يكن لها طريق
 الي الفرار من اغتصابه. فرأت رايًا لم يكن مبرتها عليه زايده علي عقلها.
 وسدادها. فلجأت الي المدبح وطلبت من الله. ان يكون هو معينها علي ما ادركها
 من الشدة. فاذا كان ينبغي بحق التالوت ان يفعله ذلك الرجل. حتي اذكر
 شيئاً من الحكم فيما بين المدبح. علي ان يكون الملتجأ اليه باسيلوس الكبير واضع
 الناموس لكل احد في هذه المعاني. بل غيره من هودونه. الا ان يكون كاهناً
 علي كل حال. لا يدفع الي بسك. الا يعني الا بسط يده. بتجنن الله علي البشر.
 والناموس الذي يترجم المدايح. لا يعمل كل شي ويوتره. دون ان يري في باب هذه
 المرأة رايًا قاسياً. فيهيئ المدبح الطاهر ويهيئ الامانه التي استشفعت بها
 هذه المرأة. الا ان الحاكم قال لا. بل سبيل كل احد ان ينتني لمقدرتي. وان
 + مسلمون وتابعون نوايسهم. فطلب القاضي هذه المستشفعة. فدفعه
 عن ذلك دفعاً قوياً. فاغتاض ذلك جداً. ووجه باخر من خدم سلطانه.
 من يفتش مرقد القديس. ليس من حاجه الي ذلك بل امتهاناً له. فاقول
 يا رجلاً لذاك الانسان العالي عن هذه العوارض. تطلب منزلاً. والملايكه
 هي التي تحوطه. والنساء فلا تتمكن من النظر اليه. الا ان ذاك لم يقنع. حتي
 امر بحضوره. والمجاوبه عما يسئل عنه. ليس بلين ولطف. بل بان يحضر
 كواحد من قد وجب الحكم عليه. فحضر. وكان ذاك جالساً من الغيظ والنصر
 مملواً

ملأوا . فحضر هذا مثل يسوع . ذاك لما مضى امام بيلاطس وهو يدنيه . والصواعق
عند ذلك تراخت . ومسامر الله فكان يجلا ويصقل . الا انه كان يتأخر ويتناقل
والقوس فكانت ممدودة الى انها كانت مردودة . فأتجه من الزمان للتوبة بابا . حب
ماجري في نوايس الله ورسوله . فانظر الان صراع مجاهد آخر . ومطالب امر
ذاك . بان نظير الخرقه التي في عنقه . فقال ذاك انا انزع مع ذلك ذاك ان اثرت
والتوب . فتهدد بضرب ذلك الذي ما كان له جسم . فتطا طاذك . ثم ذكر
بصره بالاطفار . فقال انما تداوي الكبد . اما تراها كيف غلظت علي . فانت
تشفها بمن الحوادث . فيهاها في هذا المعني . اذمت المدينة بهذا من شر
وعطب يشترك فيه الكل . لان امتها ان ذلك الرجل كان عندهم انه عطب الكل .
فهاجت المدينة واشتعلت . واهتقت مثل دخان . جموع من النخل عدادا . وانض
كل واحد الي صاحبه . اعني كل جنس . وكل سن من الاسنان . وبخاصه صناع الصناعات
الملكيه . الذين يعملون السلاح . وهم لعمري الي مثل هذه الاشياء سارعون . ومما هم
من الداله عليها متجاسرون . وكان كلما وقع في يد واحد منهم من آلات صناعتهم
او غيرها مما وجدوه في الوقت . له سلاحا . فاعواد الخشب في ايديهم . والحجاره
مشترايه . والعصي موعده . وعدد الجماعه . وزرعهم واحد . ونشاطهم
مشارك . وقد شملهم الغضب . صاحب السلاح الشديد . اوقايد الجيوش .
ولم تكن النساء في ذلك الوقت بغير سلاح . عندها حرسهن الوقت . وكان لهن
الكرايد سلاحا . فحملتهن الغيره . الا يكون في ذلك الحين حرم ما بل ينتقلن
الي مساره الرجال . وقد يقصر القول عن ذكر الحال . لان الجماعه راوا انهم متي
خلصوا هذا الرجل . فقد اقتسموا الدين فيما بينهم والعباده . وكان يعتقدون
ان الاقوي في الذين منهم هو الذي يتقدم فيضع يده علي ذلك الذي يسرع علي ما
تقدم ذكره . فما الذي صنعه ذلك القاضي المتهور المتعظم . صار متضرعا مرموا
شقا . لا يكون احدا ذل منه . حتي ظهر الشهيد بلا دم . فضبط الناس بشد

[illegible]

وامتنسوا حياء منه . فخلص المستشفع به الذي كان شامرا له . فهذا فعل الاله القدسين .
صانع الاشيا كلها وناقلها الي ما هو افضل . مقاوم المتجبرين وموزع النعمه على
المتواضعين . وكيف كان يوجد مثل هذا . وهو الذي شق بحرا . وقطع نهرا . ونصب
الاستقصات على طبائعها . واقام ظفرا بيد ايدي ليعلم شعبا هاربا . ويقدم من
العطب . الا ان القتال العالي اليها هنا انتهى . ومصلت له من الله يعني منه . كانت
امانتها مثلها مستحقة .

ثم ابتدئ من هاهنا قتال الاساقفه والمتجدين لمساعدتهم . وذلك قتال كانت
الفظاظة فيه كثيره . والبعد من المجد مثلها . وكانت المضرة على المروسين . لانه
كيف يقنع احد للباقيين ان يتوطوا ويتواضعوا . اذ كانت هذه صورة المتقدمين .
عليهم . وكانت صورته لعمري عندهم من قديم . صورة من يقصدونه من ثلثه
اسباب . احدها انهم لم يكونوا في اصل الامانه له موافقين . الا فيما تدعو الضرورة
اليه من مطالبه الكافه به . واضطرارهم اياه عليه . والاضران وجدهم من اجل
الشرطونه لم يكن بعد انحل . ومع ذلك فان نقصهم كان كثير من فخره . وكان من
اشد الاشيا عندهم . وان كانوا يستقيمون الاعتراف به . وانضاف الي ذلك خلف اخر
هو الذي جدد هذه الاشيا . لان وطننا كان الي قسمين مقسوما . اعني الولايات
والطرنيات على المدن . وكانت مواضع كثيره قد اقطعها المدينة الحديثه
من القديمه . فصار من هاهنا الخلف فيما بين صاحبيهما . لان احدهما كان يروم
ان يكون قسمه يوافق قسم السلطان . فيتشبت بمن قصد من الفصل عن
الآخر . واما اذ ان فيتشبت ويطلب العاده القديمه بما قسمه الابا المتقدمون .
من هاهنا جرت اشيا كثيره صعبه شديده . واشيا مثلها كانت في الاعتقاد
مخزونه . فكانت تختطف المطران الجديد عدادا من المقامات والنجورات
ويقبض على ارتفاعات . وكان من قسوس الكنايس من يجيب الي ما يطلب منه .
ومن ينصرف وينعزل . وكانت احوال الكنايس بعينها مضطربه اكثر من ذلك ومنفصله
بعضها .

بعضها عن بعض وشقيه ومنقطعه . اذ كان الناس من شأنهم في بعض الاوقات
ان يفرحوا بالحوادث المتجددة . ويلتذ الفريق منهم بما يمتزله من الآخر . ونقص
شي ثابت اسهل من رد ما انتقص . واصلاحه اصعب . والذي اشتد على الرجل
ما جرى .

فهو القبض على الارتفاعات التي كانت ترتفع من ناحية الطورس . وارتفاعات
الطرق لانها كانت برسمه . فصارت الي ذلك . وكان عنده امر عظيم ان يقبض على
اكيوس ورستس . حتي ان ذاك تعلق ببغال هذا الرجل وهو ساير في طريق
تخصه من النفود الي قدام جماعه كانت معه من اللصوص . وكانت الحاجة في
هذا كانتا حسنة . وهي ذكر الاولاد الرومانيين والنفوس والكلام في الدين
وما هذا سبيله ما تسير به قلته الامانه . ويكون الغرض به امتداد الفوائد .
وانه لا ينبغي ان يحمل شي من امانته رديه . اذ كان كل من يغم انسانا فهو ردي
للامانه .

الا ان قدس الله ومطران اورشليم العليا علي الحقيقة ما رآه ان يتشبه بالمخيطين .
ولا رآه ايضا ان يتغافل عما هذا سبيله . ولا نظري امر صغير بحسم هذا الامر .
بل اذا ما نظرنا وجدنا فعله كبيرا عجيبا . وكيف كان يجوز ان ياتي . الا ما يكون
لنفسه ملائما . فجعل الخلف للزيادة في الكنيسة سببا . وصرف الرديه باسم
ما يصرف به مثله . وزاد في الاساقفة . من جعل كنيسة كتيفه مكتنزة .
وصار من ذلك . ثلثة اشيا شديده . وهي الزيادة في الاهتمام بالنفوس . وان
يكون ما لكل مدينه مما يخصها محتاطا عليه محفوظا . وان ينحل القتال بما هذا
سبيله . الا انني انا الخشي ان اكون قد صرت لهذا الامتثال من الحاسيه
عرضا . اولست ادري ما اقوله في هذا ويكون جميلا . لا انني كنت لجميع ما ياتيه
ذلك الرجل مشغوقا . ولا اصل الي مقدس ما اقوله في ذلك . الا ان هذا الشئ
الواحد ما ادري كيف امدحه . فانا اعترف بالحقي من ذلك وان كان غير

مجهول من جهات أخرى عند غيري . وهو ما جددته في بابنا . وقلته الإمانه في
ذلك بما لا ينقصه . ولا جله طول الزمان . اذ كان من هناك وردت علي الصعوبه .
والتخليط كله في جميع عمري . حتي لم يكتفي الفيلسوف ولا يظن بي فيلسوفاً . وان كان
اهتمامي بالتأني يسيراً . ولكن ان قبل منا الاعتذار عن الرجل . قلنا ان عقله كان فوق
عقل البشر . وكان قد انتقل من هاهنا قبل النقلة من العمر . وكان جميع ما يعمل
انما عرضه فيه الانقياد الي الروح . وكان يكرم الصداقه ويحتملها . الا ان كان
يري في هذا الموضع وحده يهينها . بحيث ينبغي ان يقدم كرامته الله علي غيرها .
وان يعتقد في الاشيا الماموله افضل من الاعتقاد في المنحله الزائله . الا اني اخشي
ان انسب الي الشرف في القول عند من يطلب الاختصار اذا ما تجنبت الملامه من
الطالبين بشرح احوال ذلك الرجل كلها ومرت الاستكثار . وقد كان هو ممن
لا يهين الاقتصاد بل يمدحه . ويزيد في صفة الاقتصاد وان القدر المقتصد
هو الافضل في ساير الاشيا . فكان يحفظه في ساير عمره . ويتهاون في صور واحد
بالمقتصد عيماً . وبالمشرقين جداً . وانا فمن هاهنا اعود الي ما يجب ان استعمله
في مقالي . وذلك ان الاخرين من الناس يصلحون ويحكمون شيئاً آخر من احوالهم .
وقوماً اخر يصلحون جزواً من ذلك في انواع الفضيله لانها كثيره . واما الغايه
منها فلن يصل احد اليها . ليس من المعروفين في هذا الوقت . بل ومن تقدمهم .
والفاضل عندنا الذي يتهميا له ان يصلح الاكثر من احواله . او يزيد في اصلاح
حال واحد دون غيرها .

واما هذا الرجل قد تصرف في الكل . حتي قد لاح ان ذلك كان موهبه ما ليس من
الطبيعه . ثم سبلنا ان ننظر . فان كان احدي مدح قلته القنيه والمعاشر الذي
لا يتصنع فيه ولا فضل يفضل منه . فاي شيء كان لذلك الرجل في وقت من الاوقات
غير الجسم وما تدعوا اليه الضرور من سترته . وغناه فكان وتروته الا
يكون له شيء البتة ما خلا الصليب الذي كان عيشه معه . وكان يحسب انه لذاته

الكرم من الاموال الجسيمة . وقد يغرب ان يقتني الانسان كل شي . ان اتر ذلك وقصد .
ومسببه ان يتهاون بالاشيا كلها ويكون هذا افضل منها ومتعاليا عليها . فلما اراد
ذلك هذا الراي واعتقد هكذا . لم يجمع الي صهر وفخر باطل . ولا ان يقول .
ان افرانس من اهل اتينا . لانه كان يري ويقصد ان يكون فاضلا . لا ان
يتوهم فاضلا . ولا سكن خبا . ولا توسط شوقا . وان يبدع في التمتع . وجعل
الفرط طريقا عجيبا الي السر . بل كان فقيرا بلا تصنع . ولا هرت في ارض . فيوتر
ان يحفف . ويوتر جميع ما كان في بعض المواقات يصل اليه . ليكون سيره في بحر
العمر دقيقا . وان كان النك معجزا . والقناعة بالسير . ولا يملك اللذات
احدا . ولا ينقاد للبطن والغرائق المرة التي تسود ولا يتيسر الانعتاق منها .
وكانت جملة ذلك من الاشيا العجيبة . فن كان مثله في الفيلسوف من الطعام . وان يكون
اذا ما لم نكثر في القول . كانه بغير جسم . لانه كان قد ترك التماي والشبع المفرط
للهميمين الذين عمرهم عبدوا الي السفلى ناظرين لا يرتدون . واما اذ ان الرجل فما كان
يري شيئا مما يهان بعد عبور الملقوم عظيما . بل كان يعيش بالاشيا الضرورية وحدها .
فادام من هذا متمكنا . وكان يري ان المتعة الا يظهر متمتعاً حتي لا يحتاج الي ما هو اكثر .
بل يكون نظره الي السوى والطيور . التي اخذها لا يتصنع في الحسن . والآخر طعامه
ما وجدته علي البدايه بحسب ما وعظنا به مسيحنا الذي افتقر من اجلنا فقر اهو الجسم
الذي تجسد . لكي تستغني نحن غناء هو لا هوته . فمن هاهنا كان له الثوب الواحد .
والمفلة الواحدة . والرقاد علي التراب . والسكر . والسهاد . وعدم الاستحمام .
وغير ذلك مما كان يتبها به دون غيره مما يتبها به سواه . وكان طعامه اللذيذ .
وادامه اداما . كان يريد الخبز والملح . وذلك عنده من فنون الاطعمه العجيبة اللذ .
واما شرابه فشرا بلا يسكر ولا ينقص ولا يعوز . وهو الذي تغله العين . والمعين
لمن لا يتعب فيه . فن هذا او معله صار له اليه رتان والطب والمداواه . فكان
ذلك تفلسفاً علينا مشترعا . لانه كان سبيلي ان اساو به في المتعبات لما كنت عنه في

غيرها ناقصاً. وإن كانت البكورية وعدم الزواج والترتيب مع الملائكة والطبيعة
المفردة. أفلاما تناقلت. أن أقول. بل مع المسيح ^{الذي} أخرج ذاته. أن يولد من بكر من
أهلنا عن المولودين ليرسم علينا البكورية. إذ كانت من هاهنا ناقلة. وللعالَم
مخففة. بل من العالم الحاضر إلى المستقبل مسيرة. فمن زاد علي ذلك. الرجل في
أرام البتولية. أو شي أكثر. ورسم علي الناس البعد من الجسدانية. ليس لئلا
يجعل نفسه علي ذلك مثلاً فقط. بل ربما اجتهد وحرص فيه. فلما كانت مثله
المواضع المبنيه للابكار. ولما وافر التي كتبها مع الأخبار. فرتب بها كل حاسة
علي العفاف. وقوم كل عضو علي الصواب. وأقنع أن يقصد البكورية علي الحقيقة.
ورد الحال عن المبصرات إلي ما لا يبصر. وأدبل إلي ما خارج. ودوب. وانتزع
الهيولي من الهييب. وأظهر لله المستور. إذ كان وحده ضمير النفوس
الطاهرة. تدخل معه في خدع النفوس الساهرة. إذ نحن لقيناه بمصباح
مضيئه. وقد غداها الزيت تغذية قوية.

)))

ولما كان فيما بين المتوحدين والمختلطين خلّف. قد انفصل بعضهم فيه عن بعض.
علي الأمر الأكثر. ولم يكن أحد الفريقين. يصح له الجيد أو الردي بغير مخالطة
غيره. بل كانت أحدي هاتين الطريقتين تزيد علي الأخرى بالسكوت والتبات
والتقريب إلي الله. إلا أنها كانت لا تخلو من العجب والتيه لموضع بعد
الفضيلة من الافتخار والمقاييس. وكانت الطريقة الأخرى أقوى من العمل والتر
في المنفعة. إلا أنها لا تبعد من بحثها تحقيق ذلك. فاصح ذلك الرجل فيما بينهما
نعم الإصلاح ومزجها. وبني مواضع المنفردين ليست بالبعد من المختلطين
المشركين. ولم يجعل فيما بينهما جدار يقطع الطبقة الواحدة عن الأخرى.
بل جمعها من معني وأفردهما من آخر. حتي لا تكون الفلسفة عديمة للخالطة.
ولا العمالة من الطريقتين بعيد من الفلسفة. بل كان الجميع مثل حجر
وبر. يتقارضان ما عندهما. ويستمدان ويتباريان في تجيّد الله.

ويتباهيان

ويتباهيان .

وبعد هذا فان مجتهده للبشر والقيام بقوت الساكنين والمعونه لضعف الشريين .
فكانت من الاشيا المحموده قليلاً عن المدينه فتتظر مدينه جديده . خزائن
لحسن العباده . ومخزناً مشتركاً لاصحاب الاحوال . فيه يصرفون ما يفضل
عليهم في ترواتهم . ورمما صرفوا بمواعظ ذلك الرجل ما لا بد لهم منه .
وابعدوه من السوس . ومنعوا اللصوص من السرقة له . وخلصوه من
قتال الجسد ومصايب الزمان . ففي تلك المدينه التي ذكرناها يتفلسف
المرض . ويعطي الطوبى لما يدرك من الرضا . وامتنع التمنع علي اهل البلوي .
فاي فعل يكون عندي . اذ اما تأملت ذلك لتيدا . مدينه صاحبة الابواب
التسعة . والمضربات . واسوار بابل . وقبر موسي الشاخي . والسقطا .
ونحاس الفلوس الذي يزيد علي كل مقدار . واعظام الهياكل التي لا يدوم
لها بقا في جمالها . وبغيرها ما يعجب به الناس ويكتبونه في الاخبار .
ما لا ينفع صانعه . ولا عليهم شيئاً الا بمجد ايسيراً . واما انا فالا عجب عندي
الطريق القريبه الي الخلاص . فالصعود الي السموات اسهل . اذ كنا لا
نطرح فيما بعد امام عيوننا منظرًا مجزعا يرفح لاصحابه مفرح .

وهم قوم قبل الممات اموات . فدفنوا باكثر اعضا اجسامهم . مطرودون من المدن
والمنازل والاسواق . والمياه من اجبايهم ايضاً . معروفون من اسمائهم اكثر
من اجسامهم . لا يوضعون في الجامع والمحافل . مزدوجين او مجتمعين . لا
يرحمون لموضع مرضهم . بل يمتنون بتميلون بنغم يودي الي رحمة عليهم ان
بقي لقوم منهم صوت . ولما لي اتحسن في ذكر اسبابنا كلها اذ كان الكلام غير كافي
لمقدار الامر .
الا ان ذلك الرجل اقنع الناس اذ امكنوا ناساً . لا يحقره الناس . ولا يهينوا

السيح الذي هو راس الكل اجمعين بالجفا علي من هذه صورته . بل ان يصلحوا اموالهم بصايب
غيره . ولا يقرضوا الي الله الرحمة اذ كانوا الي رحمته محتاجين . وما كان ذلك الرجل
يستتكف ان يكرم هذا المرض بنفسه . وقد كان الحسيب المولود من ذوي الاحساب .
وكان يريد علي غيره في المجد والبهاء . وكان يصافحهم كالاخوة . ولا يظن به احد
انه كان يفعل ذلك علي جنس العجب والافتحار . ومن كان ابعد منه من هذا العارض .
بل كان بتقريبه من اجسام هولاي القوم للطف بهم يرسم لغيره بفلسفته
ان يفعلوا مثل ذلك . فكانت موعظته بلطفه موعظه صامته .
ولم تكن المدينة بهذه الصور وما خارج منها يخالفها . بل جعل للمتقدمين علي الشعوب
بمهادا مشتركا في التحنن علي هولاي القوم والتكرم وغيره . ليس كان غرضه الماكل
والمهتمين والموليد السمينه . وحيل الطباخين وتضعهم . والمراكب الحسان
وما لان من الملابس وخف . اما باسيلوس فكان وكده وغرضه المرضي .
وعلاج الجراحات والتشبه بالمسيح في تطهير البرص ليس بالقول بل بالعمل .

فما يقولون هولاي المدعون عليه التكبر ورفع الحواجب القضاء علي هذه الاشياء .
وهم امر الناس واقسامهم . يقدمون الي المساطر غير المساطر . فهل يجوز ان
يصافح للبرص والمجذمين . وينتهي الي هذا من التواضع معهم للمسيح . ثم يرفع
نفسه علي الامتصاص ويكون من قراذاب جسمه بالنسك ويفصلها بالسبح
الباطل . ثم يكون يلوم الفرنسي وينجذب بالانخفاض عن التقظم . ويعرف بالمسيح
انه قد اغخط علي صورة عبد . واكل مع المكسده . وغسل ارجل التلاميذ . ولم
يانف من الصليب لكي يستمر معه خطيتنا . ولقد كان ذلك من اعجز الاشياء .
ان نبصر لاله مصلوبا مع لصوص . يضحك به عابرو الطريق . وهو في
ذاته لم ينله ذلك . لانه اعلا من الامم . بعد ذلك يتعالي هذا الانسان
حتى لا يعرف انسانا يساويه في الكرامه بحسب ما رأي فيه حصاده . ولكني
اظن

أظن أنهم لما رأوا وتبات طبعه وقوامه وتكشفه ستموا ذلك تيمها وما ولاهم على
هذا المعنى. أن يستموا الشجاع متهورا. والمتوق جباناً. والعقيق للناس مفضلاً.
والعادل شحيحاً. وقد تفلسف في هذه الأشياء قوم ما ابدروا عن الصواب فقالوا
أن النقايس تصاقب الفضائل. وكان فيما بينهما أبواب مبرورة. فيسهل
أن يكون الإنسان معني في شيء. ثم ينسبه إلى غيره. من كان ليس هو في التاديب
بهذه الأشياء ما هراً.

ومن أكثر من هذا الكرم الفضيلة. أو هان بالعقوبة النقيصة. أو كان للمقربين
صالحاً. أو على الخاطئين تقيلاً. وقد كان تبسّمه في بعض الأوقات مديحاً.
وصمته زجرًا. كل واحد منهما. من يبادر نحوه يخاطر ذاته. وأما إذا لم يكن منبسطاً
في كلامه. ولا ضحوكاً. ولا سوقيًا. ولا لكثير من الناس بسا محتهم في كل شيء مرضياً.

أفلا يكون مما هذا سبيله عند ذوي الأبواب ممدوحاً. أكثر مما يكون مدموماً. وأما
فقد يلامر إذا ما لا ينظر نظراً للفرد. بل نظراً ملكياً مهولاً. وخطراته فشدّيد.
وعند قوم مع تعجب محبوبه. ومن يلوم ذلك في خصاييله. فقد يعجبه المليون
والمخيلون خلف الستر. إذا ما استدعوا الضحك وصرّكوه باللطم والقرع على
الجيّهات. على أنه لو طلب هذا أحد منه.

لقلنا من كان مثله في المخالطات لذيداً. بحسب علمنا. وقد كنت أشد الناس
مارسه لأحواله. ومن كان في المحادثة أحسن منه. أو في المعاتبة أديباً مثله.
أذمارسته في ذلك إنما كانت بدين لا بتعجم في الزجر. ولا يسك في رغي بالترك.
بل يتجنب الإفراط في المعنيتين. ويستعمل المداواة بهما على قياس. بحسب ما رآه
سليمان في أن لكل امرئ وقتاً. وما هي جملة هذه الأشياء إذا قلت إلى فضل الرجل.
في الكلام والقوة. في التعليم الذي به كان يشتمل على الإقطار. وعلى كل حال
فنحن إلى هذه الغاية في أسافل الجبل نتقلب عن التناهي إلى دورته. متأخرين

وعاشق جدد لا عن عمق البهجة . بمحجونه . وقد اظن انه لو كان صوت بوق . قد
استبى صوته الى الجح من الهوا . او صوت من اصوات الله قد اشتغل علي العالم .
او زلزله قد اقلقت المسكونة من تدبير الله العجيب . كذلك قد كان صوت
ذلك الرجل . وفكره يترك الناس كلهم دونه . واسفل منه . وانفصاله عن
غيره في ذلك . كالفرق فيما بيننا نحن وبين البهايم .

ومن كان من الناس الذي طهر نفسه بالروح . وجعلها مستحقة ان نذيع الالهيات .
ومن اكرمته انا بنور المعرفة . واطلع علي قعر الروح . ونظر مع الله احوال الله .
ومن الذي كان كلامه لا يزيد في تفسير المعاني علي فهمه . حتي لا ينقص في احد
الصنفين مثل غيره من الكثيرين . اما في فهم لا كلام معه . او قول لا يوافق
المعني والفهم . بل يكون علي طريقه تشابه مبرزا في الجهتين . وقد شهد الروح
بانه القادر علي الفحص في كل شي . والوصول الي خفيات الله . ليس من جهله بها .
بل من حيث تمتعه بالنظر فيه .

وذلك الرجل فقد حصل الفحص عن احوال الروح . فقوم كل خلف بالتاديب . وعلم
لما ارتفع بالقول . وصرف عن الاشيا الحاضرة . ونقل الي المستانقه . وقد وصف
جمال الشمس وعظمها عند داود وعدوها وسرعتها . وقوتها في بهاها كالخشن .
وعظمها كالجبار . حتي ان لها من القوة ما اذا اشرقت وصل ضوها بالسوا من الاطراف
الي جميع الاطراف . ولا تنقص حرارتها عن المواضع بتباعد بعضها عن بعض .

وهذا الرجل فكان جماله الفضيله . وعظم الكلام في اللاهوت . وعدوه
دوام الحركة والوصول الي الله . بالتصاعد وقوته . فوزع القول في توزيعه .
حتي اني لا اتناقل عن هذا القول فيه . ان نعمته سارت الي جميع الارض .
وقوة كلامه الي اقطار المسكونة . وذلك فهو ما قاله بولص عن الرسل
واقترضه من داود . ومن كان له مثل النعمه التي كانت له في المجامع . والذ

في المجالس والمشارب والأسواق والكائس والمتعة عن اهل التقدم ومن دونهم
 وعند المتوحدين والمتشاركين والمتخلصين من اسباب العالم. والمتقليين فيها
 والفلاسفة البرانيين والذين بفلسفتنا متعلقين. وقد كانت مولفاته وأشعاره
 عند جميع هولاء العلم الاعظم المتقدم. ولم يكن للكتاب مادة يستمدون منها بعد
 الا ان من مصنفاته. وقد تضمنت العتيقة التي غرق قوم منها في الاقوال الالهيه
 وصار الكلام المشهور للمحدثه. ومن كان شديد المعرفة بما صنع ذلك الرجل
 والفه. وكان لسانه ياتي علي ذلك. وايقاع فهمه علي السامع. فهو عندنا
 الفاضل في الكلام. فقد كفي اولي البحث انسان واحد. واغناهم عن كلن سواه.
 وانا فهذا وحده اخبر عنه. اذا ما تناولت الاكسيمارون التي منها. ولفظت بها
 بلساني صرت مع الباري وعرفت اصول الخليقه. وشغفت بالخالق اكثر مما تقدم.
 وكان لي نظري كالمعلم. واذا ما صاححت اقواله في الرد علي المخالفين. شاهدت نار
 صادوم التي بها تصير اللسن الخبيثه المخالفة للناموس رمادا. وتحيلت بروح
 خالان كانه في هذا الوقت بني بناء سو. ثم انهمدوا بهذا ما حسنا. واذا نظرت
 له في شي من الاقوال عن الروح. وجدت الهاله الذي اعتقده وكاشفت في الحق.
 وكان كلامه وعلمه في اللاهوت لي مرگا. واذا رايت غير ذلك من تفسيراته التي
 بها يكشف لمن كان له نظرو لوقليلا. التليت الذي كتبه في صفائح القلوب.
 اقتنعت حينئذ ان يكون تباقي عند الكتاب وحده. ولا امد بصري الي فوق فقط.
 بل اعتبره الي ما وراء ذلك. واصرفه من عمق الي عمق. واستدعي قعرا بعد قعر.
 واخذ نور ابور. الي ان اصل الي ابعد غايه. واذا ما فاوضت مامح به المجاهد
 تهاونت بالجسم وسرت نحو الممدوحين وصرت الي الجهاد. واذا ما نظرت في
 اقواله في هيكل قبوله. والاله الروح الاخلاق والعمل. تطهرت نفسا وصما وصرت
 لله هيكل قبوله والاله للروح مستعمله يسبح المجد الالهي وقوته. وانتقل بذلك من حال
 الي حال. والتقوم واصير من آخر الي آخر. واستحيل استحاله الالهيه. واذا ما كنت

٢٢٥
 كلامه صنفه بدينه
 ١٢٣

قد ذكرت الكلام في اللاهوت واعلان صوت ذلك الرجل فيه . فسيبلي ان ازيد شيئاً
آخر فيما قلته نافعاً للجماعة . في ان لا يتوهموا فيه وهماردياً . وكلامي هذا مع من
يقصد الشر . فيعيبون نفوسهم بشروهم بما يقصدون به سواهم . لان ذاك الرجل كان من
اجل القوم المستقيم . والاتفاق في اللاهوت المقدس . واختلاط اللاهوتية او فلت
ادري ما اقول في هذا . مما يكون اخيراً بين . قد كان سهلاً عليه . لا ان يسقط من
الكراسي التي ما قفز . ولا في الاول عليها فقط . بل ويصبر علي النفي والموت نعم .
وما قبل الموت من العقاب بنشاط . ويقبل ذلك قبولاً يوديه الي ان يتوهم رجلاً . لا
عطياً ولا خسراناً . وقد يدل علي ذلك ما اتاه نعم . وما ناله لما حكم عليه بالنفي علي
ذلك ما اتاه من اجل الحق . فكان جملة ما تخيل به لنفسه . ان قال لواحد من اتباعه
اشتمل المصحف واتبعني . الا انه كان يري ان السياسة للكلام وتدبيره بتمييز من
الاشيا الضرورية . وكان يستعمل في هذا رأي داود الالهي . ليتضرر وقت القتال
قليلاً قليلاً . وتزول مقدرة الهراطقة . ويشرق بعد ذلك وقت الصبح والحرية .
فيطلق حينئذ لسانه الاعلان بالماشفة . لانهم كانوا يطلبون يتعلقون عليه
بلفظه في الروح مجردة مكشوفة . في ان الروح الاله . وهو علي الحقيقة الاله .
لما ان اولئك وصاحب كفرهم . كانوا يعتقدون ان ذلك كفر . وكانوا يريدون ان
يبعدوا ذلك الرجل مع لسانه المتكلم في اللاهوت . ثم تمكنوا هم من الكنيسة .
فجعلوها لرداتهم منهضاً وطريقاً . ثم يسروا منها الي كل ما بقي . وكانهم قصدوا
من حصن حصين . فكان ذلك الرجل بالفاظ اخرى من الكتب . وشهادته لا شبه
فيها والمعني منها واحد . وضرورة القياسات يقود اليها متلطفاً بها فيحقق المخالفين .
ويصد هم عن المقاومة . ويربطهم بما يخصهم من قولهم . ولعمري ان ذلك من قوة
القول في شدة الفهم . وقد بين هذا من قوله الذي صنعه وحرك فيه قلبه
من دواة الروح . واما القول الخاص البين فكان يوجزه برأي الروح وارا
جماعه من خواصه في المساعدة علي ذلك . ويطلب منهم منه في ان لا يصعب

عليهم

عليهم سياسته في ذلك . ولا يتسكوا بكلمة واحدة تدعوهم من السرفاء الى ان يضعوا الكل
لان الوقت كان علي حسن العباده متمكنا . واهلها فلم يكن عليهم ضرر ان اذا ابدل اللفاظ
قليلا بالفاظ اخرى تؤدي الي المعني بالسوا . لاننا لنا نطلب الخلاص بالكلام اكثر
من طلبته بالاعمال . ولا كان علينا ضرر في الا بنوعا من اليهود لو طلبوا منا بدلا
قولنا المسيح ان نقول المدهون والمسح . ثم يكونوا معنا وينصروا اليها . واما لو كان
الهرطقة اشتملوا علي الكنيه . لقد كان ذلك مضرة عظيمة . واما اعتقاد ذلك
الرجل في الروح وانه كان عند الهاء . فالدليل عليه ما كرره وشهره علي الملاد ففعلت
كثير . عند ما كان يساعده علي ذلك الزمان . وما كان ايضا يحجب به سرا . لمن
يساله عن ذلك فيعترف به نشيطا . وابين من هذا كله ما فعله في رسايه الهية .
وقد كنت ممن لا يخفي عنه شيئا اذا ما تفاوضنا فيه . ولم يبين ذلك بقول سادج . بل
فعل ما لم يكن يفعل دفعات كثيرة فيما قبل . وذاك انه اضاف الي هذا لعله مجزعه .
وهي ان يسقط من الروح من لم يعتقد ان الروح مع الاب والابن متساوي في الجوهر .
والكرامه . ومتي ما قبلني احد شريكا له في ماهذه سبيله . كشفت شيئا مما هو عند
الكثيرين مجهول . وذلك انه لما اضغطنا الوقت . افرد نفسه بما هو لياسه والتدبير .
وسلم الي المكاشفه والاشهار . لما كنت ممن لا يقصده احد في حكم . ولا يبوذه من
وطن . لموضع ان كرامتي كانت في الانخزال . وان لا يغني بي في كلام حتي يحصل
لتساوينا القوة من هذين المعنايين . ولم اذكر ماهذه سبيله اقامة حجه من مجد ذلك
الرجل . وقد كان اعلا من ان يذمر ان كان له اقوام يذمون . ولكن ذلك لموضع ان
جماعه كانوا يعتقدون ان هو الحد والمسطح الامانه . فاذا ما وجدوا الفاظه في
الكتب منفردات . اذاهم ذلك الي ضعف الامانه . وجعلوا كلامه في اللاهوت علي
خبتهم وشرهم برهاننا . وذاك فانما كان من الرجل تدبير الروح دعا الوقت اليه واروت
ان اكشف سريه في هذا . حتي يتاملوا معني ما كتب به . ويعرفوا غرضه فيما اتاه .
فيكون ذلك داعيا الي قصد الحق . وسدافوة الكفار . واما انا فليسته لي كان ولكل

صديق لي المشاركة لذلك الرجل لكلامه في اللاهوت . فان تقني بنقا سريرته .
في هذا الامر توديتني الي مشاركته في هذا مع غيره . فاسل ان يكون اعتقادي له
واعتقاد لي محسوباً عند الله . وعند آل الاعتقاد الجميل من سائر الناس . وذلك
اننا لا نقول في اصحاب الانا جميل ان بعضهم خالف بعضاً . لما اشتغل بعضهم
في ذكر سمانيات المسيح . اكثر من الاخرين . واشتغل اخرون بالالهيات اكثر من
غيرهم . فمنهم من كان ابتداءه بما يخصنا . ومنهم من ابتدئ بما يفوقنا . واقتسموا
الكرز علي هذا المعني بحسب المنفعة الالهية . في ظني كانت لمن قبل القول منهم .
وكان الروح الداعي لهم الي ذلك .
فهات ننظر الان فيمن كان قديماً وحديثاً . من الرجال بحسن العبادة معروفاً .
من واضعي الشواهد وقواد الجيوش والانبيا والمعلمون . ومن كان قد وصل الي الدمر من
المجاهدين . فنعرف الرجل من المقاييس بهم .

آدم اهل ليد الله ونعيم الفردوس والناموس الاول . الا انني اذ لم اقل فيه
قبلاً خجلاً من ابوته . ولا بد من ذكر الوصيه وانه خالفها . واما هذا فقبلها
وظلصها . ولم ينظر بشجرة المعرفة وعبر الحربه الملتفتة . وقد اعلم يقيناً انه
نال الفردوس .

آنوش وثق اولاً ان يدعوا الرب . واما هذا فدعا وكرز علي اخري . وذاك فهو اكبر
في الكرامه من الدعوه فقط .

آمنوخ نقل وكانت له النقلة مكافاه علي امانه يسير . لان الامانه كانت
في ذلك الوقت تحت الفتي والرسوم . فافلت من عطف الدنيا الذي كان
فيما بعد . واما هذا فكل عمره كان نقله . قد جرب وامتنع

امتناناً تاماً في عمر تام.

نوح اوتن علي تابوت وعالم تاني زرعته في فلك صغير خلصهم فيه علي الماء طافياً. وهذا خلص من طوفان الكفر. وجعل مد ينته تابوت خلاص. خفت فيها علي بحر الرطقة. وانقذه من هاهنا العالم كله.

واما ابراهيم فكان عظيماً. وفي الابوه ربيياً. وللضحية الجديدة دابحاً. فقدم الموهوب له بميعاد. لمن اعطاه اياه دابحاً مستعداً. واي الديبحة صايباً. لما ان هذا لم يكن فعله يسيراً. لانه قد مر لله نفسه بعينها. ولم يعطي عوضاً عنها. وما عسي ذاك كان يكون حتى تنزل الضحية.

استحق تقدم الميعاد به قبل الكون. واما هذا فكان ميعاداً في ذاته. ورفقه اعني بها البيعة. لم يتزوجها من بعيد. بل من قريب. ولا برساله علي السن عبيد. بل الله كان الذي دفعها اليه وايقننه عليها. ولم يدع بعد ذلك الحيلة في تقديم الولدين احدهما عن الآخر. بل وزع علي الكل ما يستحقه كل واحد بغيرتها ون. وكان ذلك بتمييز الروح.

وقد امدح سلم يعقوب. ولا سطوانته التي دهنها الله. وصراعه اياه وصوته في ذلك الوقت كايته ما كان. الا انني اظن ذاك كان رمزاً علي مقدار البشرية في تكافيه وتصوينه علي العلو الالهي. فحصل له من هاهنا الدليل علي انهم امر الطبيعة وتفصيلها ونقصانها. وامدح مع ذلك من تدبيره في المواشي. وما حصل له منها من التروه. والاتي عشر الذين كانوا امنه ايضاً متقدمين في الابوه وتوزيعه فيهم البركات بنسبه غير مردوله. الا انني امدح قسماً

هذا ايضا التي لم تكن ظاهراً فقط بل وصاعداً بتصعده في الفضيلة على اختلاف
طرقها. وامدح المنار التي لم يدهنها بل اقامها الله تشهر فصاع الكفائر
وصراعه الذي لم يصارع الله فيه. بل صارع عن الله فهزم قوم الهراطقة
وامدح ايضا بصره بالرعاية التي استعار فيها حتى ملك الرسوم من الغنى التي
كان غير معروف ولا مرسوم. وامدح ايضا كثرة الاولاد وحسنهم الذين ولد لهم
الله والبركة التي بارك فيها كثيرين.

واما يوسف فصارع فيما يقوت البر. ولكن مصر وحدها وغير دفعات كثير.
وكانت كلها جسمانية. واما هذا فقام يقوت الكل قواماً دائماً روحانياً. وهذا غني
الكثر من ذلك واهق الاحتشام.

واما ايوب الاوسطى فحرب. وهذا ايضا فغلب وشهر ذكره اشهر اربحياً. عند
الغاية من الجهاد. من حيث لم تقلقله ولا هزته المقلقلات وقد كانت
كثيره. وصارع المجرب باقتدار قوي. وسد الاقواه من بهيمية الاصدقا
الذين كانوا بسر الالم جا هلين.

واما موسى وهارون. فكانا في كهنة الله. وكان موسى عظيماً قد عذب مصر
وخلص شعباً بايات كثيرة وبداعي. ودخل في الغمام ووضع ناموساً مضعفاً.
اي ناموساً للكتاب من خارج والروح من داخل. وهارون فكان لموسى انما بالجسم
والروح. يفتحي عن الشعب ويصلي. عارفاً بسر الخبايا العظم الطاهر الذي نصبه
الله ولم ينصبه بشري. وهذا الرجلان. فكان وهذا الرجل فتشبهاً بكليهما.
يعذب امته مصريه من معني ما هي عليه من المخالفة. بضربات ليست
جسمانيات بل روحانيات منطقيات. ثم يقود شعباً خصبياً وفي الافعال الجميلة عبوراً.

١٦٩
إلى أرض الميعاد • ويكتب في صحف نواويس ليت رسميه مستور • بل كلها روحانية
وكان يدخل إلى قدس القدس لأدفعه وأحد في السنة • بل كل يوم بالتقريب
من القول • فكشف لنا التالوت المقدس • وطهر الشعب لابنضوح وقي • بل
بطهور خاصي •

وكان الأفضل من يشوع بقياده الجيوش وتوزيع الأقسام وملك أرض القدس •
أفلم يكن هذا أيضاً في الرياسة مقدماً ولجيش قائداً • وهو الجيش الذي خلصه
بالإمانه • أولم يكن أيضاً للأقسام والمنازل التي عند الله • التي قسمها على
المنقادين إليه • حتى أنه وقد يقال فيه • أن جبالاً سقطت على • فيما بين أولي
القوة والشدة • وأن في يديك حظوظي وأقسام حظوظي الرمز وأشرف من
الأنية من التراب المختطفه مما يجري مجراه •

وإذا ما تجاوزنا القضاء والمبررين منهم عدلت إلى صموئيل الذي كان في الداعيين
باسم الرب • وكان قبل كونه مقرباً لله قرباناً • وكان بعد ميلاده على الوقت
طاهراً والملوك والكهنة بالزوف داهناً • وأما هذا فلم يكن من الطفولية وبطن
أمه مطهراً • وكان إلى المدبح مسحاً مدهوناً بوشاحه مغطى مقدماً • وإلى السماويات
ناظراً • وللرب مسحاً مدهوناً وللمتممين بالروح داهناً •

داود كان في الملوك عظيم الصيت • وكان له في الأخبار على الأعدا ظفراً واستظهارات •
وكان الإيبين من سماته الدعة • وكان له قبل المملكة قوة في المعرفة • للروح
الخبيثة مكنه مدهله •

سليمان طلب من الله سعه في قلبه ووصل إليه وزاد في الحكمة والمعرفة • حتى صار

افضل من جميع اهل زمانه . واما هذا فلم ينقص عن الواحد في الدعة . وعن الآخر
في الحكمة . علي حسب رأي الا اليسير . حتي كان يلين تحتجر الملوك . المهتاجين
ولا تقصده ملكة الجنوب وحدها . ولا فلان وفلان وحدهما من سائر الاقطار
لشرق حكمة . بل قد كانت حكمته الي سائر الاقطار سايره . واما ما كان من سليمان
فيما بعد فانا اهل ذكره . وهو لعمرى عند كل احد معروف . وأن اشفقنا من
التعريف .

وانت يا صاح فقد تمحج دلال ايليا علي المقتصبين . واختطافه بنار وما
ورثه اليشم منه من الميراث الحسن . وذاك وشاحه الذي تبعه الروح به من
ايليا . فامدح ايضا وحياء هذه النار به . اعني بها النار التي اتت بها من
المحن . وخلاصه ايضا بالنار التي كانت تشعل ثم لا تحرق . وذلك فهو عجيبه
العليقه . وامدح ايضا الجلد الحسن الذي حصل له من العلو وهو عدم الجسمانية .
ثم اني اتجاوز الفتيه الذي تندوا في النار . والنبي الهارب الذي صلي في
بطن الموت وبرز منها كما يبرز الانسان من خدر . واترك مع ذلك الصديقين
الذي قيد في البير تحتجهم الاسد . وجهاد المقاييين السبعه الذين قضا مع
والدتهم والكاهن وغيرهم من بالدم وانواع العذاب قضي ومضي . لان جملة
هولاي قد تشبه بهم وهذا الرجل في صبرهم . وحصل له بعد ذلك مجدهم .

اشمريت

العالم

وانتقل انا بعد هذا الي الوصية الحديثه . فاقابل احواله بالمبرزين منهم
فيها . واكرم التلميذ من المعلمين . سوال . ما كان الصانع ليسوع .
جواب . يوحنا اذ هو للكلمه وللضوء سراج تقدمه . واضطرب في الفرار
وسبق الي الحميم . وكان الي ما هناك بجنون هيرودس مرسل . ليبشر عن كان
بعده آتيا . ولا يكون هذا القول مني عند احد متجريا في المقاييسه بذلك فيما

اقول . لاني ما اقول ذلك . علي ان اهدم هذا الرجل الي هذا الموضع . ولا ساويه من
 نزل في المولودين من النساء علي كل احد . بل انما غرضي ان ابين انه كان متشبهاً به .
 وفيه شيء من علامات ودلائله . لان اليسير في اهل الحرص في التشبه في الكبار .
 فضيله غير صغيره . فهل لم يكن وهذا الرجل لذلك في فلسفته صور بيته .
 لان هذا ايضا سكن برية . وقد كان له ملبس شعر في الليل مجهول لم يظهر .
 وهذا ايضا قد كان مساواته في الطعام مجاً . ولله نفسه بالنسك مطهر وهذا
 ايضا فقد اهل ان يكون بالمسيح منادياً . وان لم يكن له سابقاً . وقصد من النواحي .
 لا من طاف به وكان بصدد . بل ومن شسع وبعد عنه . وقد كان ايضا
 وسيطاً بين الوصيتين . ينقص من احدهما الكتاب . ويشهر من الاخرى الروح
 ويجعل تمام الناموس المستور ظهور للبين المشهور .

+
 ثم تشبه بغيره بطرس . ومدامه بولس الذين كانا اسما وهما مشهورين وينقلتهما
 الي اسما اخري معروفين . وتشبه من كليهما بالامانه . ومن ابني زبدي باعلان
 الصوت . ومن جماعة التلاميذ بالاقلال وترك الفضل والشرف . فمنها هنا
 اوتمن علي مفاتيح السماء . واشتمل علي دور التزم ذلك بالبشارة . ولعمري فلم يسي
 ابناً . ولكنه صار كذلك كوناً . وانضج علي صدر يسوع . واجتذب من هناك
 قوة القول . وغوص المعاني . واستيفانوس فلم يكنه . وان كان علي مثل ذلك
 قد كان حريصاً . لكنه ضبط الراجمين بالاعتشار .

+
 ثم اني اقول قولاً موجزاً . حتي لا اتي علي كل واحد بقول يكون مفصلاً . وذاك ان هذا
 اخترع شيئاً من الحسنات وتشبه باخري في مجد اخري . وفضل علي غيرها . وتصرفه
 في جميعها زاد علي الكل .
 ثم اني اقول مع كل هذا قولاً مختصراً . ان فضل الرجل وتروته في المجد وصلت الي هذا

من المقيد . ان يكون كبير من صفار احواله . وربما كان ذلك من التناقض في
الجسمانيات . وصل قوم اخري ان يمتالوا نفوسهم في تشبههم به فيها . بزياده
في الخمر . مثال ذلك اصفرار الوجه . وتقوية الليمة . وسكون المشيه . وقلته
المساعده في الكلام . وجمعه رايه علي الامر ~~المعروف~~ الاكثر الي دواخله . فكان اذا
اراد ان يتشبه به غيره لم يتمكن من اصلاحه في موضعه فيصير عبوسه . وقد
كان ايضا يتشبه به في صناعة لباسه وشكل سريره . ومذهبه في طعامه بما
لم يكن ذاك يتعمده . بل كان ياتي كيف ما اتفق منه .

ولقد نري جماعه يصلحون نفوسهم . بسناسل الي المنظر وحده . وهم الاصنام
التي في الرسوم . واذا ما زدت في القول قلت صوت الصدي والطنين الذي
يتاخر وصوله الي السمع . لان ذلك الطنين وان يحاكي او اخر الصوت الا انه
ربما اخفق التشبه بالمحاكاة .

واما هولاي الذين يرومون التشبه بذلك الرجل . فقد كانوا يتعدون عنه
بمقدار ايتارهم القرب منه . وامامي كانوا يصلون الي القرب منه . او ان
يرضوه في شي . او ان يحفظوا عنه شيئا قبل منه . او فعله علي جنس هزل او جد .
فقد يشبه ان يكون ذلك في التباهي كبيراً غير صغير . بحسب ما قد اعرفه
انا ايضا من نفسي . وقد تجملت من التشبه به في اوقات . لانه ما كان ياتي منه
من غير قصد . قد يكون اجل وافضل مما يقصده ويتعب فيه اخرون .

فلما تمردوه . وحفظ ايمانه . فطلب الانصراف . ووقف امامه وقت الكايل .
لم يسمع اصودا الي الجبل بل اقضي واصعد البنا وقتئذ .
وجري ها هنا شيئا آخر ليس بدون ما تقدم من القول . وداك انه كان عن قريب

(الامر الذي لا يوصي)

ميتا

ميتًا. ونفسه ناقصًا. وأكثر الحياه قد انصرف عنه. فقوي بكلام الوداع. والترزود منه للانصراف. حتي يكون انصرافه بالكلام في سن العبادته والامانه ومد يده الي الروح الي شرطونيه قوم من خدامه وخواصه. حتي لا يخسر المذبح تلاميذه والمعينين في الكهنوت. وأما ما كان بعد ذاك فقد تتاقل عن التقدم الي ذكره. إلا انه علي كل حال يتقدم. وان كان يخص بغيرنا أكثر منا. ومع ذاك فليس يكتفي بالفلسف في هذا العارض. وان كنت قد حرصت جدًا في الفلسف. وقد يعتريني ذلك اذا ما ذكرت الخسران العاوي وما أدرك المسكونه حينئذ من الالام لما كان الرجل مطروحًا. يتنفس الصعدا وللصفوف العلويه طالبًا. وكان نظره ومنذ قد يراها شاخصًا. فانصب نحوه المدينه كلها. وهم غير محتملين لفقدته. ان يخسر وامثله. وكانوا يصرون علي انصرافه. كان سلطانا قد غص بهم عليه. ويطلبون ان يتشبثوا بنفسه لو كانت مما يضبط. وكانت المكنه متيسره للفصب عليها. اما بالأيدي. واما بالشفاعات. لان ما دهمهم من امره. كان قد اخرجهم من عقولهم. وكان كل واحد موثر منهم ان يزيده شيئًا من حياته. فلما غلبهم امره وكان ينبغي ان ينكب بما انه هو انسان. وقال. اخيرا اني اسلم روحي الي يديك. وسلم روحه الي الملائكه. اخذتها بغير تكره. بعدما اشر الي الحاضرين ومعلمهم افاضل بوصاياه.

اتجهت حينئذ عجيبه لم يكن منذ قط اشهر منها. لان الرجل كان مجو لا علي ايدي الابرار. وكان حرص كل واحد علي شي منه. فمنهم من تسك ديله. ومنهم من اتصل الي فيه. ومنهم من يلبس السرير الذي كان يحمل طهارته. وأي شي كان اطهر من ذلك الجسم وانقي. وقوم اخرون فكانوا يحرصون علي القرب من حامله. وبعضهم علي التمتع بالنظر اليه ومن كان

ذلك النظر كان يوديههم الى فايد . وكانت الاسواق مملوءة . والاسطوانات موعبة .
 وقوم يتطلعون من طبقتين وقوم من ثلثة . وآخرون يشيرون آخري . وقوم
 يطرقون متقدمين . ويتبع آخرون لاخري . ويرتكب بعضهم بعضاً . وهم ربوات
 من كل جنس . ومن كل سن . اكثرهم ما كان يعرف مند قبل . وكانت المناحات تغلب
 القرات . والفلسف يتناقص من الم الحزن . وكان الجهاد لنا من البرانيين من
 الحنفا . واليهود . والطاردين . والحرص لهم معنا . في ان يكون الواحد منهم
 يزيد علي الاخر في البكا والزفرات . ويصل الي منفعة من المنفعات . وآخر الكلام
 ان الامر انتهى الي عطب في انصراف نفوس ليست باليسيره مع نفسه من الازدحام
 والشدة . حتي انها مظيت من هاهنا بالطوبى في انصرافها معه . وانها صارت
 ضحيا علي رسمه . وعسي ان يقول ذلك احد من الشديدين الخراج في الامانه .
 فلما اقلت الجسم بجهد من محتطفيه . وغلب مشيعيه . سلم الي اجدات
 الابا . وانضاف الي الكهنه رئيس الكهنه . والي الكارزين الصوت الجهمير
 الذي هو مصوت في ادني الي هذه الغايه . وانضم الي الشهدا الشهيد . وهو
 لان في السموات . يقدم عنا بحسب ظني النصحيات وعن الشعب الصلوات . لانه
 لن يتخلف عنا بالكلية . وان كان خلفنا .

واغريغوريوس الان فنصف ميت . مفصولاً بين اثنين بانفصاله
 وانقطاعه عن الازدواج معه . يقود عمراً اليماً . صعباً لايسهل انقياده . كمثل
 من اشبه ان يكون بهذه الصور بعد انفصاله عنه . ولست ادري ما تكون
 غايتي في المتانف بعد بعدي من تاديبه . وان كنت الي هذه الغايه اصل
 الي مواعظه . وتقديمه في روياليل متي ما زلت عن الواجب . ولست انا
 اخلط مع المديح مناخه . هكذا . واكتب سيرة الرجل . واجعلها صحيفه
 للفضيله عامه علي طول الزمان . ومقدمه خلاص لسائر البيوع وجميع
 النفوس

النفوس حتي ننظر الي ذلك . مثل ناموس متنفس فيقوم حياتنا ويعيشتنا .

واشير عليكم انتم الذين كان هوتمكم . تفعلوا شيئا اخر غير النظر فيتم .
 وان تتصوروا انكم ببصركم تبصرونه بالروح فتكونوا مصطلحين . فهاولوا
 لان يا اصحاب ذاك ودوروا حولي . من كان منكم من اهل المدبح . ومن دونه
 ومن اصحابنا ومن البرانيين فقا سموني مديحه . وليقل كل واحد شيئا من
 احواله . وشيدوا بذكر محاسنه . وليطلب من كان منكم من اهل الكراسي
 لواضع النواويس . ومن كان من اهل المدينة لمقوم سيرة المدن . ومن كان
 من الجمع لصاحب الترتيب والنظام . واهل الكلام للمودب . وللابكار
 لمودبهم الي الاخذار . ومن تحت النير لمن يقومهم بالعفاف . واهل البرية
 للریش الذي يصعدهم الي العلو . واهل الخلطة للقاصي . واهل السداجه
 للمهادي . واهل النظر للمتكلم في اللاهوت . وذو الرخاوة للملجم الضابط .
 واولوا المنصب للعز والسوي . والشيب للعكازه . والحداثه للتاديب .
 والفقر للمجدي . والثرة للمدبر .

وقد اظن بالارامل انهم يدعون للمهتم . ولايتامر للاب . وان الضعفاء يدعون
 لمحبت المساكين . والغربا لواق الغريب . والاخوه لمن كان يودهم . والمرضي لطيبهم
 الاسمي من كل مرضي بكما يحتاج اليه من مداواه . والاصحاب لحافظ الصحة . والكل من
 كان لكل كلاً . حتي يرجح الكل ولا التزمهم .

فهذا لك متايا باسيلييا . من اللسان الذي كان عندك في القدير لذيذا . وكان
 لك مساويا في الكرامة والسن . فان كنت قريبا من استحقاقك . فالمنته لك
 لاني بك وتقت فنصبت الكلام فيك . وان كان من ذلك بعيدا وعن المامول

ناقصاً. فما كان ينبغي ان يلحق غير هذا لمن كانت الشيوخه والمرض والشوق اليك
 قد اوعدك. فاعنف عليه وبهظله. ولكن الذي تصل القوة اليه. وعند الله
 ما ثور. انت يا هامة طاهر الاله. فانظر الينا من فوق. وهذه الشولة
 التي من الله قد بلغت الجسر. وهي تاديب لنا. فاما ان نفقها ونزيلها لا تتفاننا.
 واما ان تقنعنا ان نصبر عليها. وسير عمرنا الي ما هو ازيد في المنفعة. فان
 نحن انتقلنا فيا ليتك تقبلنا هناك في مساكنك. حتي نعيش بعضنا مع بعض ونظر
 جميعاً الي اللاهوت المقدس المفيوط نظراً انقي من هذا واطر. فقد كنا من هاهنا
 قبلنا منه لعمراً مقتصدًا. فاذا ما وصلنا الي ما نريده هناك بلغنا المنى.
 وكان ذلك مكافاه لنا علي محاماتنا عنه ومجاورتنا من جهته.
 فهذه جملة المقال من عندي لك. واما نحن فمن يذكرنا.
 اذا ما نحن انصرفنا من هاهنا بعدك. متى عطينا.
 الاقوال شياً يستحق المديح. ولربنا.
 المجد الي ابد الدهور.
 امين.

المير التاسع والعشرون

لابينا المعظم في القديسين غريغوريوس التاولوغوس البارز نري
 مدح به القديس كبريانوس لما حضر الي موطنه بعد يوم من عيادته
 لقد كان يفوتنا كبريانوس وباله من خسران. لاسيما وقد صبر تمر علي ذلك انتم
 المشغوفون بالرجل اكثر من احد. الذين تكرمونه بالكرامات والمواسم في كل سنة.
 وهذا فهو كبريانوس الذي ذكره وعلي من هو باش لغيره من الاشيا الواجبات
 الملازمات. اذ كان ذكر الافاضل الذي في ذكركم النفع واكثر ما ينبغي ويليق.
 ولكن سبيلنا ان نصيف الي الذي ربا او نوفيده. ان كنا من ذلك مهتليين. ولم نكن
 من

من كل شي فقرا مصرين . وان كنا جذا فقيرين . فانه ليصفح عنا مثل صفحة عن تاخرنا عن يومه .
 وكذلك عن فقرنا في مديحه . اذ كان الرجل كرميا في كل شي وفيلسوفيا . وهذا وحده انه لم
 يغتنا بالكلية . فببيلنا ان نشكره ونشكره اذ كان واجبا . وليكن ابتداءنا هكذا . لقد
 صن موضع عودتنا اليكم . وكان ذلك بمقادير من الله . الذي يقسم كل شي
 بميزان وقدر وينظمه . فقد منا من الصمت الي النطق . ومن مدينه مجبه للشهادة
 الي الشهيد . ومن راحت بمسره الي تقديده روح . وقد كنا اليكم يا اولاد مشوقين . ولقد
 كنتم بلا اشتياق الينا مكافين . اذ كنت اقنع نفسي عنكم بذلك . الا ترون هذا الاعتراف
 والوفاء من ذلك . لاني قد قلت ما يخصني . وشهدت لكم بما يخصكم . وكان افتراق بعضنا
 من بعض بمقدار ما عرفنا فيه قدر الشوق ومرتبه بالانفصال كما يجرب المزقون في
 الواهم . ثم اجتمعنا . فان العاده لو كانت يسيره لقد كان فيها ما يهيج الذكر ويطلب
 العوده اليها بعظيم من الحرقة . من المتواددين الذين يتشبهون بحبه الله للبشر . وكيف
 لا يكون كذلك ونحن تلاميذ المسيح الذي ذل بذاته الي صورة عبد من اجلنا . وكنا من
 السمايات غربا . فرددنا الي ذاته . فان كان يجوز الا يصبوا بعضنا الي بعض .
 ويتمسك بعضنا ببعض ويحفظ اتحاد الروح برباط السلامه . التي هي رأس الانبيا
 والناموس . هذا واحد من هذه النعمه اول . وذلك انه لما رجع الواحد منا سريعا
 الي صاحبه وصاحبه . لان الغيره ما كانت للتوهم بالمحتمله . فان العمر كان مثل
 يوم واحد عند من كان بالهوي من المشغوفين . والثاني ايضا وهو عظيم اننا قد كنا
 في اثر العيد ولم نتخلف عن نحو من الشهدا شهيد . ولم نعدم ما لنا من هاهنا
 من متعه وسكون عتيد . وانا فاعترف باي في كل شي اخر . اشد من كل احد تقصيرا .
 وذلك اني اطربت كل شوق هذا اتصلت بالمسيح . ولم يبق شي يملكني مما يطرب به
 سواي . وهو عليه من الكاديين لا غني . وهو الذي ينسحب سفلأ . وينتقل اموالا .
 ولا هلاك الخوف وشغفه الذي هو والد المشيمه والمسات . ولا ملبس ناعم وهو علي كل
 حال متعرق . ولا ضيا الاحجار النفيسه وتعلها . ولا سماع شاخر مطرب . ولا مشمر

خنت • ولا اصطفا في الجموع • ولا شغب المجامع • اذ كان ذلك مما تركناه منذ قد سمر
لموتيه • ولا مكان من تاليد مذاقنا الذي منه كان سقوطنا • بل قد الزمنا القبح لمن
احتمل الرذالة في التمسك بهذا سبيله • وأفسد حسب نفسه في الذل بدل ذلك • وقد
انه من هذه يضبط ما لزمه • فوجدته هاربا • لا اتي شريعتي الى هذا وحده • وطلبته
طلب من لا يشبع منه • واحمدت نفسي في العارض منه الذي من هذا اعترافي • وهواني
انصب الي ذكر ان الشهدا واستر بدما المجاهدين • حتي كانه يكون الظفر والجهاد
لغيري • والجوايز والاكاليل فكانها لي • فهكذا اخاطبهم المجد • وكذلك اسابقهم
واختص بمحامدهم • فيجب ان نثبت نصب المواسم لكل الشهدا • ونطلق لهم جميعا
اللسان والسمع والفكر باستعداد • فيما يقال فيهم بنشاط • ويسمع عنهم
ويتصور ان كل شيء دون جهادهم • ولعمري ان ذلك كذلك • اذ كانت الاشيا التي تهدينا
الي الصواب كبيرة • والاداب التي تقودنا الي الفضيلة ليست يسيرة • ومنها الكلام
والناموس والانبياء والحواريون • والامر المسيح الذي علي الصليب • فصار اول شهيد
وجمعي اليه حتي يستمر خطيتي • ويشهر الصك ويقدر العود • ويغلب اللذات
ويخلص الدم • ويستعيد الصورة التي زلت • ولما كانت هذه الاشيا موجودة لنا
وكانت هذه حالها ومقدارها • لم يكن الشهدا في ذلك بدون في التاديب لنا • لانهم
ضحايا كاملة • ومحرقات ناطقة • وقرابين مقبولة • وانذار بالمحق صادق • وتبكي
للافك دافع • وتعزير للخطية وظهور للعالم •

وانت يا كبريانا فاكرم الناس عندي اسما وفعلا • فقد زدت علي غيرك من الشهدا •
وليس عند الشهدا حسدا لاضرا بهم وامثالهم من شهدا • فانا انريد في الادعاء ان
لفضلك واتعالي اذا ما ذكرت • واصير مدلهما من شدة الالتذاذ بك • واجتمع معك
علي كل حال في ما شأدتك • واشاركك في مجاهدتك واصير بكليتي اليك • ولعل
ذلك من اجل ما خص كلينا من ضاعة الكلام التي زدت فيها علي غيرك بمقدار ما زاد

النطق على طبيعة البهيمية. اذ كان قد تداخل ودا. لا اعرف كيف هو. لمن قد جمعهم
سبب من الاسباب. ويكون ذلك فيهم من سائر الوجوه. اكثر من قد جمعهم الذين
دهر قرابة الاجسام. ولعل ذلك من اجل المعجز كان. من مفاجات انتقال الذي
نرا كل وصف ومثال. لان الشمس لذية بعد الغيم الذي كان يستترها شترها
والربيع فتشديد الطبيعة لانه بعد عبوس الشتاء يسكن الامواج لذية اذا كانت
الغليظة فيه تضحك. ودست البحر قد انبسط ويدنو من البرد نواهد اعينه اذا ما
كان ذلك بعد عسف الرياح وتكاسل الامواج.

وكذلك كبر يافوس يامعشر الرجال. ليزداد من يعرفه التناذ بدكره. ويعرف من
يجهله اصن احاديثنا وما قد اجتمع لمعشر النصارى به من الفخر. هذا هو ذاك الذي
كان اسمه قديما عنده اهل القبر وان عظيما. وقد صار الان في المسكونه كلها جليلا.
اذ كان في المعنى مشهورا. وفي السلطان والقدر مذكورا. وفي الجنس والحسب معروفا.
اذ كان من اعظم الدلالات في الحسب. الكون في جملة اهل الراي. والمقدم في امهات
الملك. وقد كان للشيبه زهر. وللطبيعة صنما وصور. ولل كلام عز و قوة.
ما كان منه فلسفيا. وما كان منه الى ادب آخر منسوبا. ومن هذين العلمين. فيما
شيت من اجلها. حتى ما كنت تعلم من اي الجهتين تعظمه بالاعجاب اكثر وتشيده.
امن معني التقن في علوم مختلفة. امر من وصوله في كل علم الى الاقصى في غايته.
لا بل من التدقيق في كل واحد. حتى زاد في حسنه واتقانه على الاكثار منه. امر
سبيلي ان ازيد في بيان القيز. فاقول انه زاد علي قوم بالتقن. وزاد علي
الاخري بالوصول الى الفايه. وزاد علي قوم بهذين كليهما. بل فضل علي كل احد من
سائر الوجوه. واما زينتته في الكلام. فيشهد بها كلامه الكثير البهي. الذي
لفظ به وصرفه من اجلنا. لانه استبدل ان يفعل كل شي وينقله الى الافضل. من
المذهب بغيره من الادب. واجاد بالنطق عن البهيمية وعدم النطق. واما بعد

هذا فليت أدرى كيف استعمل الكلام . ولا ما يكون مني فيه . ولا كيف أقصر . ولا
أطيل الخطاب . حتي أتجاوز بالكليته . ما يقتضيه الوقت . أذا رمت أن أذكر جميع
أحوال كبريانوس . وكيف لا أخسر من قد خسر الخسران العظيم بما أمسك عنه من ذلك .
إلا أنني أسلك طريقاً وسطياً فيما بين ما يقتضيه الوقت . ويستدعيه شوق السامعين .
فأرى أن الذي سبيلي أن أعمله . أن أترك الأشياء الأخرى لعارفيها حتي يكونوا الجهر بالـ
بها معلميها . أن وجد قور بها جاهلين . فيكون الأمسان إلى الفريقين من المعلمين
والمقلدين سوا . لأن ذكر ذلك الرجل قدس . ووصف الفضيلة من أعظم الأشياء في
تسهيلها والتحرير عليها . ثم أذكر شيئاً واحداً أو شيئين من أحواله باختصار . فيكون
ذلك مما الإمساك عنه من الممتنعات علي من يحاوله . فأبدوا بذكر عيشته الأولى .
وأشرح السبيل التي كان منها خلاصه . والدعوة التي دُعِيَ بها . والنقلة إلى الأفضل
من الأشياء التي أثقل إليها . لأن الظن بأن ذلك مما علي الرجل . فيه مسبه . وشرح
نقايسه في القديم ما ينقصه في الأخير الأمن بهانته من يتوهم ذلك ونقصه .
والأفني سلمنا ذلك . كان بولص العظيم غير معدوح . وكان متي الجابي في جملة
الأشرار . وكان كذلك كبريانوس . أذا كان بولص قد ذكر اضطهادها في القديم ونقلته
غيرته في الأخير ليزيد في تحييد المحسن بذكر حالين مخالفين . وأما متي فقد
أضاف إلي نفسه ذكراً الجباية في دخوله في عدد الخواريين . وكان ذلك علامة
له كريمة .

(أي إضافة بالاعمال)

وأما كبريانوس فقد ذم ردة سيرته القديمه بكلام أطال وأسهب فيه . ليقدّم
الاعتراف لله قرباناً . ويكون إلى حسن الرجال من يعود عن سوجيرته طريقاً . مما كان
للشروالرداه . فانظروا قدر دأك . ومقدار انبساطه في العظم .

وذلك أنه كان للحن خادماً . الذي صار للمسيح فيما بعد تلميذاً . وكان مظهره

البر

البر مردًا . ذاك الذي صار عن الحق مجاهدًا عظيمًا . وكان بالقول والفعل لطريقتنا معكًا .
بقوته في هذين جميعًا . ذلك الذي صار فيهما للنصرانية عضدًا فيما بعد .
وما أشد الرده في ذلك إذا انضاف إليها السحر الذي كان من قلايد ذلك الرجل
معروفًا . ما أعظم الصعوبة في هذا الباب . إذا اجتمع إليه طراوة سن ونظارة
بسمه هي . ربما تكنت من أن تقوي الحكم وتضطر مر إلى أن يردوا أمر مورد . من
ميت أخطأ فيها للفكر كاختطاف المهر الجوح لراكبه . ومن هاهنا فقد انتهى
بنا القول جلالة . فلا ينظرون أحد إلى أوائل كبريانوس . فينصب إلى اللذات .
بل يتفقد آخرته فيكون بها من المصطلحين .

وذلك أن بكرًا كانت هناك من الحسنات اللاتي هن عفيفات . من في الجمال
مشهورات . وكانت في منس الجسم من المعروفات . وفي لطف الخلق من المحسودات .
وبالصور من المعشوقات . وفي فضيلة النفس من المعجزات . فداع لهذا من خبرها .
فدله شاب ما وصل إليه وعرفه من حالها . لما رأوها لها معجزًا . وسمع من خبرها
فكان لذلك مضاهيًا .

فاسمع يا عذري وكن جدلات . بل وانتن يا من هن من دوات النير طاهرات .
وللطهاره وامقات . اذ كان الخير زينا للجميع مشتركًا لهاتين من الطبقات . وكانت
البر جميلة جدًا في الصور . فليصفها معنا داوود الإلهي في تلحينه قايلاً . أن كل
مجد ابنة الملك من داخلها . وكانت للمسيح عروسًا حميمة . زينة مخزونة . صنما
متنفسًا . عبدة محفوظه . هيكلًا لا يداس . بستانًا مقفلاً . عينًا مختومة .
فليذكرها سليمان في شدوه أنها للمسيح معروسة .

هذه تشبث بها كبريانوس العظيم . لست ادري من اين . ولا كيف طمع . في هذه

المختبره العفيفه . الا ان العيون الطامحه ربما طمعت فيما طمع فيه ذاك . لانها
 الغريب واشدها شرا . لمن يكنه التفت وحده حتي رآه مساعدا . فيا لها
 من ركاكه منه . لما رجا ان يسرقها . بل يا لها من فحه ممن يجسر علي مثل هذا .
 ويدعو الي التجاسر عليه . ذاك هو الذي دخل الي الحيله في الاول علي الجبله
 الاولى . ووقف بين الملائكه لايوب طالبا . وجسر علي السيد اخيرا . والسيد
 هادم له وعتيده ان يميتة . واورد التجربه علي من لا يجرب . لانه رآه ان
 الظاهر من الله هو آدم ثاني . فاراد ان يصارعه لجهله . بانه اذ قصد البشريه
 سقط بالاهوتيه . فما العجب منه . انه رآه كبريانوس تلك النفس المقدسه .
 وذلك الجسم الذي لا يلمس .

الا ان كبريانوس رآه . ولم يستعمل في ذلك سراقه من العجايز التي هن لهذه
 الاشيا مهديات . وفيها نافات . بل استعمل فيه بعض الشياطين الذين هم
 للاجسام محبوبون . ولذات طالبون . لان القوات الماردات الي هذه الخدمه
 فيما هن سبيله . سريعات جسورات . ولا شرآك يشركوهن في هفواتهن .
 طالبات . وكان الثواب منه علي ذلك . الدبايح والنضوح والاضلاط معهن
 بالدماء وقتامها . ولعمري ان هذا من ثواب لمن يهب هذه المواهب . ينبغي ان
 يكون واجبا . وبه قينا لا يقا .

فلما عرفت الجاربه ذلك واحست بالشر . وعلمت بالاحتياي عليها . ماذا صنعت .
 وماذا اتته من الحيله في مقاومه السوي . لان النفوس الطامحه المتالهيه
 الي صيد المغتال غير سريعات . وان كان حكما وفي الاحتياي متقفا . فايسته
 الجاربه من كل شي آخر . والتفت الي الله . وجعلت نصيرها علي الهوي المنخفض .
 حفيظها وصهيرها الذي نجاسوسنه وخلص ثقله . اما سوسنه فمن الشيوخ .

المذكورين

والشجرات

المكروهين . وأما ثقله فمن سلطان عسوف ومن والده اعسف منه . وهذا من
هو . هو المسيح الذي ينتهر الرياح وينتاش من قد غطش . ويمشي فوق البحيرة .
ويطرح عصايب الارواح النجسة في العمق . وهو الذي خلص دانيال من البيرلينا
طرح للأسد فربيه . وغلب الوحوش بمديده مصليا . وهو الذي خلص
من الموت نبيا هاربا وكان في امشاه مبتلعا . وكان لامانته وهو في بطن الحوت
حافظا . وهو نجا الفتية السورين من اللهب الذي برده الملاك . وأضاف
الي الثلثة منهم رابعا .

ولما قالت هذا . وتنت ما هو أكثر منه . استشفعت بمرير البتول . ان تعين بكرا
في مشقة متورطة . وأضافت الي ذلك دوام الصوم . والإضطجاع على الخضيف
تطلب بذلك . يدبل جمالها اذ كان معيناً عليها . حتي تنتزع المادة من السور
وتفني وقيد الامام . وتتلف مع ذلك في التضرع الي الله بالتذلل . لانه ما
يرضيه شي من الاشيا كلها مثل الصبر علي الوصب . وان التفضل عنده مبدول
بانهمال الدموع .

ومع هذا فانا اعلم انكم الي بقية الحديث مشوقون . وانكم علي البكر ولهون . علي
العاشق ايضا ليس بدون ذلك مشفقون . لا يكون انتهي بهما الهوي الي
شر . ولكن اطمينوا . فان هذا الهوي افادها امانه . اذ كان العاشق
اختطب لنفسه جاريد . فخطبه المسيح لذاته . اما نار العشق فخذت . وأما
نار الحق فالتهبت . وكيف ذاك وعلي اي معني . فاني قد انتهيت الي لذة
الحديث .

لان الجاريد هي التي غلبت . والشيطان فهو كان المغلوب . اذ قد مر المحارب

١٨٤
الي العاشق وعرفه بانهم زامه . فتهاون به . فاشتد التهاون علي إبليس . فقابل التهاون
به . ومكانت المقابلة .

انه دخل في الذي كان يخدمه . ليخرج منه الشربش . ويصير الكلب دوا للكلب وصرع .
وذلك انه اندفع من الجارية كما يندفع عن السور الحصين بما يصدمه من الإلات
الضعيفة . وكان هربه من كلام وصلاه . ثم عاد فصارع الذي أرسله . ويا له من
عجب انه عاد الي من رباه ليخنقه . كشاول تاني .

فما صنع العاشق الجاهل والمصروع العاقل . طلب حلاً . لما حل به من العيوس
فوجدته . لان عند الشدة تدق الحيلة . وذلك ان كل مضروب راي من الحيلة
مهتدي . ومكان حل ذلك .

التجاء الي الامه الجارية كما لجأ شاول الي قيثارة داود . ونقراته . وكذلك
قصد هذا راغي هذه . فتظهر كاتنصف من الهوي بضربة الصرع . كذلك تظهر
من الروح النجس بالامانه بالمسيح . فغير الهوي واستبدل به . واقام مبدع
مدفوعاً غير موقوف به . لان مثل هذا الامر كان بالحري ان يعجب منه ولا يصدق .
ان كبرياؤن يدخل في عدد النصارى ابداً . ولو دخل في ذلك الناس اجمعون .
لما انه دخل . وكان برهان نقلته برهان يقين . وذلك انه طرح كتب السحر .
امام الاشهاد . واشهر الجمل . واشعل منها الهيبة . وعلاه . فصار للملا
بين . وافني الضلالة العظيمة بنار شديده . اذ كانت لم تقني نار مبسم
واحدة . فابتعد من الشياطين . واختص بالله وقرب منه .

فيا لها من نعمه ما اكثر مقدارها ان يكون وجدانه الله بهوي خبيث وروح نجس .

فصار

فصار خارو فانقياً من رعيه طاهر . ولقد سمعت انا . انه صار ايضاً خادماً لبعض
 الهياكل . بعدما طلب ذلك طلبه شديده . ليحصل له فلسفة المذلة تنقيفاً
 لما كان اعتراه قديماً من درن الجبريه . ثم صار راعياً من الرعاة عزيزاً نفيساً .
 لانه لم تحرق به وتحويه البيعه المتقدمة في اهل القبر وان فقط . ولا افرقيه
 التي شاع ذكرها منه . وبه وحدها . بل انبسط الى سائر بلدان الغرب نعم وبلدان
 الشرق . والشمال والجنوب . وما شاد ذكره فيه الاتظيم لعجيبته . فهكذا صاب
 كبريانوس من اصحابنا . وهذا فعل الاله العجائب والمعجزات . هذا فعل الذي دبر
 يوسف بمصر لما انباع من تفشيم اخوته . وهو الذي جربه بامراه . ومجده بما
 جاد به من القمح . وجعله حكماً في المنامات ليوتق به في الغربة . ويكرمه فرعون .
 ويصير والداً لربوات كثيره من اجلها عذبت مصر . وانشق البحر . ومطر الخبز .
 ووقفت الشمس . وانقسمت ارض الميعاد . اذ كان من شان حكمته ان يطرح للاهور
 الكبار مقدمات من بعد . ويدبر الضد بضده . لتعظم من ذلك عجايبه . بحسب
 كبريانوس هذا من المحاسن مقدمة لمقدار الكامل من مدحه . الا ان الذي بقي الان
 بعد هذا . قد بلغ مقداره وحاله مبلغاً . متى لم يكن قد تقدمه شي مما قد تقدم
 ذكره . ان يكون كافياً له في المديح . ان يغلب ويزيد به على كل من بعده . ولكني
 اترك ما في وسط الخبر من زهده في المال . وتجنبه العجب . وطهاره بسمله وقاديه
 اياه مقاومه لما تقدم عليه من حركاته وما كان يستعمله من الفلسفه في ملبوسه .
 وطريقته في الملابس فيما بين الترافع والتداني للناس . حتي ان رايه كان متباعداً
 من التدلل والتجبر بعد اسوا . واترك مع ذلك ذكر شهره ونومه على التراب .
 علي انه كان قد تعلم ذلك اخيراً . ولكنه زاد فيه علي من تقدمه كثيراً وزيادته
 ايضاً في علم الكلام . الذي به اصبح الكل من اخلاقه . ونصف من نفسه سو
 الادب فيما تقدم من رايه . وزين مع ذلك مذاهب الناس . لما وجد لاهوت
 التالوت . الرياسة الملكيه . قد فصلت من قوم وتجمعت . ومزقت من اخرين .

٢٨٦
مدحها إلى القديم وهو ثابت في حدود الإيتحاد والدرد المنسوب إلى حسن العباده فيبلي
ان اختصر في ذكر ذلك الكثرة واجعل آخر قولي النهايه من نهره .

وذلك ان دايوس احتاج علينا واحتال في بابنا بانواع من العذاب . فمن شديدها ما كان
حاضرا . ومنه ما كان عتيذا . وكان عنده الاجتهاد في ان يستولي على النصاري . وان
يزيد علي من تقدمه من المضطهدين . لابل ان يملك النصاري اجمعين . واما ان
يستولي علي كبرياوس وعده . ويجعله في قبضته من المملوكين . لانه بحسب ما
عرفه من زيادة الرجل في الفضيله علي غيره . والمجد كذلك . كان يعتقد ان القلب
تصير له . اشد من غيرها بها . وظهورا ان ظفريه . وذلك ان المعني الاول .
انما كان يصير له منه الظفر بالنصاري وعدم . واما في المعني الثاني فكان يصير
له مع ذلك الظفر بالفلسفه وصناعة الكلام . فمن هاهنا كان يرى ان يبتدئ
اللسان اولاً . ثم يستاق بعد ذلك المعتضدين بهذا اللسان اسري كالبهايم .
فلذلك كان يرى ان ذلك من افضل سياسته . ولقد كان اعتقاده وما قام بفعله
فلم يكن بالكليه من الراي المصيب بعيدا . وقد كان ذلك من الفعل . لان القديس
لما دحض كل ما رافقه فيه واورد عليه . بشجاعه وجلاده . كما تدفع الصخر
من شاطئ البحر ما يرد عليها من الأمواج . وحكم عليه بالنفي في الاخير . لم ينظر
ذلك الجزل في مصلحته حاله . ولا اثر خلاص نفسه دون غيره . ولا راء ان
اللهوان في ذلك حزن لجسمه اكثر من رايه . وان في امساكه وصحته عطبا
لنفسه . ان اهل امر رعيته وتركهم في العطب منقادين مع الوقت . اذا لم
يكن لهم . من يود بهم ويرشحهم ويحريهم اذ كانت . وكله ربما زادت في
الشجاعه لمن يتعزاني جليه الفضيله زياده ليست باليسيره . فمن اجل ذلك
كان بالجسم ناييا . وبالروح حاضرا . ومع المجاهدين مجاهدا . ولم يكن
الموعظه ممكنه له بلسانه . فكانت المعونه منه بكتابه . وكيف ذلك
كان

رايهم اقوالهم ليس
ليكونوا قديسين
ايضا بالحق
بشرطه كس
ليدفع عنهم
تدفع عنهم

كان مرشحاً بدهن الصراع من نفيه . بما ولفه من الكلام المحرم على الشهادة . وما كتبه
في من العباد . فاصح ذلك برسايله شهدا وحده . أكثر مما اصح الحاضرين بنفوسهم .
اجمعون . فيمن كان قد حضرهم العقاب يومئذ . لان اقنع الا يلتفت احد لي وطن ولا
جنس ولا نعمة ولا مقدر . ولا شي غير ذلك مما هو تراب مطروح . واني التراب معاد .
ولا يقدمه علي الحق . وما هو مخزون هناك من جوائز الفضيلة للمجاهدين . عما هو في
ذاته جيد . وان تكون التجار النفيسة عندهم هذه . ان يشتروا ملكوت السموات
بقطرة دم . ويعتاضوا عن الخير الزايل بالخيرات الانزليه الباقيه . وان يكون
الوطن عندهم علت نفوسهم وطناً واحداً . وهو اورشليم المعقوله العاليه . ليس
الاطنان المحصور بمحدود صغيره . وقد ابدلت وستبدل من املاك كثيرين . وان
كان عندهم الحب بها واحد . وذلك حفظ الوصيه والصورة والشبه بالاصل .
بحسب طاقته المرتبطين بجسم . القادرين ان يصل اليهم من ذلك الجيد . الذي
هو بذاته جيد . ولو ما كان من قطر يسيره . وان تكون المقدر عندهم الظفر
بالشرير . وحفظ فضيلة النفس . حتى لا يحزن ولا ينهزم في الجهاد عن من العباد .
اذا ما كان الشريقاوم الفضل . وعالم يقاوم آخر . اي الزايل للتأب . وصاحب
الجهاد المر للمجاهدين الاجلاد . ويضاف بلا رأي ابليس للمسيح . فمن اجل
هذا اقنع بكلامه . ان يتهاون بالسيوف ويتصور النار بارده . ويتوهم الوهوش
الوصيه انها انيسه . النعيم الذي في الغايه القصوي عرياً وجوعاً . وان
يتجاوز الواحد عن دموع اهله وشهيقهم اذا كان ذلك مخدعه من الشرير وحجاب
عن سوي سبيل الخلاص . فذلك من شيم النفوس الجزله الشديده الراي المصيب .
والمثال القريب هو ذلك الذي هذا وكتب به . اذ رآه كل شي ساقطاً مثل التين
والعور حتي يرجح المسيح وحده . فهكذا فكر كبريانوس وبهذا الكلام كالسلاح
تخصن في الجهاد فاصح من المجاهدين كثيرين . وما كان ثوابه علي ذلك . لقد كان
عمر شريفاً . وذلك انه صار شهيداً لمن قدمه امامه تابعا . وبشر راسه بالحسام .

وجعل هذا علي كثير من العذاب تقدمه اكليلًا . فكذا تقدم كبر يانوس الي المسيح .
وهكذا انتقل اليه الكبير في الكفر . واكبر من ذلك في القنوت والخشوع . كبر يانوس
المظهر العظيم المتوجع معًا . الذي كان عجيبًا في نقلته . ليس بدون مكان عجيبًا
في فضيلته . لانه حفظ رسم قد تقدم في الخير . ليس هو عظيمًا هكذا . مثل تجديد
رسم في عبادة الله . وذاك في الاول تابع للعاده . والثاني تابع لمصانن الراعي .
والاول فهو موجود في جماعه . والاخر فعل ما يكون له مثل . الا انه قد بقي شيء من اعاجيبه
سبيلنا ان نصبر قليلاً . بالكلام فيه حتي نوفي المجاهد حقه . اذ كان مثل هذه سيرت
الرجل . ومثل هذه سبيل جهاده .

فلما هدم عمره ان جاز ان نقول هذا . ولم يكن حالة ذلك سبيلها ان تسمي نقله الي الله .
او تمام شوق . او حل رباط . او انفصال عن ثقل . والامانه في اثر ذلك عجيبه .
ها هنا مضاهيه لما تقدم . وكان اسم كبر يانوس كبير عند جماعه . ليس هم النصاري
وهم . بل والمخالفين . لان الشيء الحسن عند كل احد بالسوا مكرم .

الا ان جسمه لم يكن ظاهرًا . بل كان الكنز مستورًا عند امراه من الملتهبيات
بالخشوع . وكان ذلك في مدة طويله . اما لان الله اذا اراد الزياده في تكريم وليه .
فتمسك بذلك بشهيد . واما لانه اراد ان يمتحن شوقنا . اذ كنا لا نصبر علي
الخسارة بفقدنا حتمان القديس . الا انه علي كل حال لم يصبر اليه الشهدا علي ان يكون
هذا الخير لواحد خاصًا . ولا تخسر الكافه بالامتنان علي واحدة . فاشهر حتمان
القديس بوجي او حاه الي امراه من هن للكرامه مستحقات . ليتقدس والنسوان
فيهن قدسيات بحسب ما صرن في الاول للمسيح والذات . وللمحواريين بعد قيامته
من الاموات مبشرات . وكذلك صارها هنا وامده لكبر يانوس مبيته مطهر .
واخري معطيه لهذا النفع المشترك مسلمه . فهذا كان من محاسنه اخيرا . وهكذا

اخرج

١٨٩
أخرجني الظهور وسطاً. من لم يكن لستره والخفا أهلاً. ولم يسمح له أن يتفلسف في
شرف ذاته. فهذا مقدار ما كان له منا. ولست أعلم أن كان سبيلي أن أقول أكثر من
هذا. إلا أننا ولواطنا في الكلام. فلم نقل شيئاً يصل إلى مقدار ما يستحقه الرجل.
وما يعتقده كل أحد فيه. إلا أننا ذكرنا ما ذكرناه بحسب ما أوجبته الشوق منا إلى أي
الفرض من كرامته.

وأما الباقي فسيبيله أن يضاف من جهتهم. متى تقدموا وانتم شيئاً للشهيد. وتذكروا
التطهير من الشياطين. وانحلال الأمراض من كبريانوس. وسبق المعرفة بما سيكون.
فإن كل ذلك مما يقدر عليه من كبريانوس. ولعظامه الرميعة مع الإمانه. بما قد يعلم
ذلك محتربه. الذين أوصلوا إلينا العجيبه. ويوصلونها فيما بعد إلى الزمان الإتي.
بل قدموا ما هو أجل من ذلك. وهو ما يليق أن يقدمه من هوله من المكرمين. وذلك
عط الجسم ورفع النفس. والفرار من الشر. والزيادة من الفضل. فالأبكار يتقدمون
كونهم في الجسم كمن لا جسم له. والنساء فيقدمن الحرية. وزينة الفضيله.
أكثر من زينة الجسد. والشباب فيقدموا الشهامة على الأمراض الرديه. والشيخوخ
فحسن الرأي. وأولوا القدر فحفظ الناموس. وأهل الجندية الدعة. وذو الكلام
نصوابه. ومع ذلك فإن رأيتم قلت شيئاً ما يخصنا نحن.

وهو أن تقدم الكهنه الصدق في سر الخدمه. ومن كان من الرعيه فيقدم مسند
الطاعه. ودووا الحزن فيقدموا السلوه. وأولوا الرجا فالحوف والخزع والاعنيا
فالبذل. والفقر الشكر. والكل فالمناصبه المضطهد الشرير المتر. حتي لا
يرحم وهو ظاهر. ولا يوي وهو مستور. ولا يقاتل كالظلام. ولا يلعب كأنه
ملاك ضوء. ولا يشوق إلى هواه الردي. فما أصعب الأسر بالالحاظ. وأشد
الجرح من اللسان. والخديعه من السماع. والحريق من الغضب إذا التهب.

والسقطه من المداقه . والاسترخا من اللس . وأن الواجد السلاح الذي كان
 سبيله يستعمله للخلاص . سلاحاً يورده للجحار من حيث كان . سبيلنا ان
 نتخلص من الإمانه . ونقف أمام خدع الشرير . حتي نصير مع المسيح غالبين .
 ومع الشهداء مجاهدين . ولذلك الصوت سامعين . القائل هلموا يا مبارك ابي ربنا انا اعد
 لكم من الملكوت . حيث مسكن السرور اجمعين . والصفوف التي لا ينتقص لهم دور ولا
 وصف حيث نعم المعيد . وصوت الجدل وضيا اللاهوت النقي الكامل . التي التمتع الآن
 بها تتمتع كالخيال والفي والرمز . فمثل هذه الاشيا يفرح كبريانوس اكرم من ساير الاشيا . اذ كان
 بمثل ذلك . قد كان يتفلسف في عمره وبه يامر . وهو نالي بالصوت منا الذي ما سبيلكم ان
 تطرموه ان كان صبر ذلك الرجل وجهاده عن الحق ما هو لكم علي بال . وكنت انا ايضا الراغب
 اليكم فيما هن سبيله من لكم فيه فكر .

فهذه لك يا غره الاهيه طاهره المقدمه من اقوالي . وهذه الكرامه عن اقوالك وجهادك .
 وليس ذلك اكليلاً مضفوراً يجازي به اللاعبون في الجلبات . ولا تقاطعاً مما كان يلعب اهل
 دلفوس . ولا صنوبره مقلده . ولا كرفس باما وما كان يكرم به الاصدات المتحرشون بالباس .
 بل ذلك كلام هو اخص الاشيا بخدام الكلمه واوليايها . فان كان ذلك بحسب استحقاق
 جهادك وكلامك . فالمنته للكله . وانت فتطلع من العلو متعطفاً والعزم مشياً هذه
 الرعيه الظاهره . اما تكون لراعيها مشاركاً . ولغير ذلك من احوالنا مقوماً . وبحسب
 الامكان الي الفضل من الاشيا قايداً . ولهذه الدياب الثقيله دافعاً . الذين يتشبثون
 بصيد الالفاظ والحروف . ولضيا التالوت المقدس الذي انت واقف امامه .
 واهباً علي كلامه . بتأييد في كاله وبهايه . وذاك هو الذي نسجد له .
 ونجد . ونسير سيرته معترفين لاب بابن . ولابن بروح قدس .
 وقد اناه فنسل ان نقوم فيما بعد اطهاراً . وللعترات .
 مستقبلين برآء . ونسال منه بالكمال كاملين برنا .
 المسيح الذي له المجد والكرامه والعز .
 اتي اذهاس
 امين

المصر

الميمر الثلثون

لاينا المعظم في القديسين غريغوريوس التاولونيوس النازري مديح
مديح في القديسين غريغوريوس التاولونيوس الفاضل قاله سميأله
من اهل الكجادوك جمعه من ميامر ومدرسه بها بعد وفاته
ان غريغوريوس الجزيل فضله المنسوب الي الكلام في اللاهوت
يدعونا اليها الرجال الحاضرون الي وليمة من الكلام روحانية وقد قدم فيها
ذاته طعاماً مطيباً لا هيولي له ونعيماً يفوق علي كل المخذيه الفاسده
وما يجب ان تعجبوا من خروجي الي مثل هذا المقدار من التبحر حتي اني تناسيت
ضعفي وجسامتي قدري اذ كان الي وقتنا هذا مكرماً عند كل من عرفه بالصمت
ولا استبان ولا واصف من الواصفين يصف سيرته ويعملها بنظام وترتيب
يوصل به ما احكمه ذلك الرجل من المناقب الينا الذين اتينا فيما بعد كما عمل هو
فيما خبر به عن باسيليوس الكبير وقوم من الاساقفه والشهيد المغبوطين وجعل
معتمده كله ايضاح سيرتهم ولكن اول اعتداري انه ما امكنني مخالفت والد
كريم وهو هذا الجالس هاهنا فيما بينكم لما طالبني بالكلام كما المطالبه
بالدين وانهمضني الي مديح غريغوريوس الالهي انهاضاً لا يقابولته وسودده
وامرنا بطاعته وتوعدنا انه لا يفرج عما امر به وطلب مني ذلك مكافاه
عن ولودته اياي وتربيته وبعد ذلك فلم يحجز عندي اهل فضيله تزيد
علي الوصف اذ ابينت في العالم مرصت كثيرين في التشبه بها وان يترك شيئاً
صنأيد بل ويخل بل يتجدد بالكلام كل يوم

فهات نترك التلومر واكمل المتكلم في اللاهوت بمقدمة اقوالي التي انزلها
ما يجتني من الثمار في اوايلها وان كانت دون استحقاقه الا انها لن تنقص عما يصل

اليه نشا لي . وعليه صب ظني . ان الرجل اذ كان في كل امواله كاملاً . فليتنازل الي
 هذا . وهو قبوله المديح مني . اذ كانت مناغات الاطفال محبوبه عند الوالدين . وما
 يبرز من قريحه لا صناعة لها يزيد علي الكلام الثقيل في الكمال المنق . والفاظ
 الفصاحة المفجعة . ومع ذلك فان الرأيه بالكلام اشد الاشيا اختصاصاً . اذ كان
 علي رأي تديرس . من شان الانسان ان يصبوا الي ما يخصه ومن يلتذ بشي فمتي ما
 الكرم به فمن الواجب ان يطرب به ويوثره . واذا كان هذا الرجل في مدة حياته
 في الجسر . قد اختار صناعة الكلام علي سائر القنيات . واشتمل علي الحكمة وعشقاها .
 فحفظته هي علي ما قيل في كتاب الامثال . فكيف لا يجمع الي ما كان منسوباً الي هذه الصناعة
 بعد تخيلته ما هاهنا وانصرفه عن الحاضرات الي الحيوه البقيه القريبه من العقل .
 ويتباهى بالاقوال ويفرح بها اكثر من فرحه بها هاهنا . الا اني اسالكم يا معشر هذا
 الموسم الجليل . الاستفصوي عن ذكر مناقب ذلك الرجل وكرتها في الاستقصا .
 فان هذا في الاول مالميس في طريقي ان اعدكم به . ولا يجب ان تطالبوني به . وبعد
 ذلك فلانه لم يخلف لنا اخبار احد الناس مكتوبه . وانما جمعت انا اخبار من
 اقاويله . التي كان ذلك مزروعاً فيها . وشابهت الذي يجمعون الحجار . اذ من
 شانهم اذا جمعوا الفصوص علي صغر اقدارها . ان ينظموها كلها في تفصيص البيت .
 فيصير له تماماً واحداً . والابتدي بالقول فببيله ان يكون اليق الاشيا بما يبتدي به .

وهوان وطنه كان بلداً الكادوك الثاني المعروف بحسن العباده والخبريه والجوده .
 ومدينته فكانت نازينز والتي صار ذكرها شايعاً من جهته مشهوراً . حتي صار
 فخرها من اجله متعارفاً في اقطار المسكونه . وذلك ان مدينته بالي ما تكاثر
 فخرها من اجل اسكندر . ولاعلا شرف بلد الفرس من اجل كورش . اكثر مما
 علا سمو هذه وزاد شرفها من اجل غريغوريوس . حتي اني اعتقد انه قد
 وفاها مقربيتها . لاجل فضيلة هذا البار حصلت متعارفه بالسوا عند
 الهند

١٨٢
الهند والبرطانية . وهما بلدان متقابلان متباعداً شديداً على خط قطرها .

واما ابواه فكانا اشرف اهل الوطن صديقين صديقين متصلين بطهارة النفس
اكثر من اتصالهما بمقارنة الجسم . فلأب منهما كان بصورة ابراهيم . وقد تخلى عن
ارض ابيه واوتانه وصار ناقلاً الى حسن العباد . وترك ديانة الانتيستارية .
وضلا لتهم . وظهر نديراً صادقاً بالنعمه داعياً الى سرتها . وكان في الاول خارقاً . ثم
صار بعد ذلك راعياً حادقاً . متقدماً على كنيسته نازيزو . واما والدته فكانت
طاهرة ومن ابا واجداد طاهرين . منهم ورتت حسن العباد مع غيرها من
الحامد . وعند ارتياحها الي ولد ذكر . قدمت طلبه الي الاله المعطي هذه الاشيا
النفسية وما ناسبها . متضرعة في ان تنال ما اشتاقت اليه . فيالها من امانه . ويا لها
من مراع . اذ وعدته قبل حملها ان تقدم له ما املت حصوله لها . كما قدرت حبه
صمويل . فما الذي صنعه من يعمل مراد من كان خائفاً منه . ذلك انه اراها في
رويا الليل الصبي العتيذ ان يجيها . وبين صورة الصبي وتسميته . فلما ولد
افترته لله . ليس بعد مدة طويلة بنشاط ايمانها . وغلبت امخاض الامهات .
وصغر نفوس النساء . بكر نفسها في جزالة عيشتها . فاما الصبي فتربي باخلاق
ابويه . وغلب حسن مظهره في طباعه اقرانه غلباً بالغ فيه الي غايته . حتى ان صغر
سنه لم يعقه عن الوصول الي اخلاق الكاملين والي ما يتعلمونه . وتجنب ما يستعمله
الصبيان والامحداث من اللعب والهزل والمزاح والسباق والمدافعة في الجري . ورفض
ذلك بحملته اذ كان لا فائدة فيه . وقد يشغل عن الحرص في المناقب المفضلة . لان
الشر قد يقطع اقتنا الفضيلة اذ كانت التنازلات الحاضرة من شأنها ان تزيل نسيم
الطيب .

فلما صار حدثاً ومملكه عشق العلوم رجا الي مدينة قيسارية فها وضفيها

الأفاضل من المودعين . وجمع منهم من الأدب ما ليس بقليل .

وسار في البحر إلى بلد فلسطين لارتياحه إلى علم الخطابة ليتادب بحسن العبادة .
لا ليتعلم خلق أهلها .

ومن هناك توجه إلى مدينة الإسكندرية التي عند المنار يعرف مدنا كثير .
وبصيرة الرجال الكثيرين ليجمع منها حكمه . كما قال أحد الحكماء . فلما قطف منها
منفعه جزيله .

سار إلى مدينة أتنا أم الكلام في العلوم في سفينه من بلاد أنا أس . وفي
سيره فيها في البجة المعروفة ببرتاينون في وقت اضطراب لا يتيسر فيه أصابت
المسير في البحر . فهاجت علي غفلة ريح شديدة أوردت العطب إلى النفس .
فقطب الظلام البحر والجو والسما . ولم يقص شيئا عن الضربة التاسعة التي ضرب
بها أهل مصر قديما . وأذا كان من في المركب ينتحبون على موت الجسم . كان هو
جزعا من هلاك النفس . لأنه ما كان قد انختم بالمعمودية . وقد سبق الموت في
الماء . الخلاص الكاين من ما المعمودية .

فماذا عمل ذلك الرجل المعظم . الذي كان قد صور ذاته بالصدق . قبل إعادة
ولادته . وجرح قلوب السائرين معه بضروب صراخه وعويله . حتى أنهم
تها ونواكلهم بالحقهم . وساعدوه في مناحته . ثم أنه أذكر الله عز وجل
بعجايبه التي عملها بصرو في القفر . وفي مواضع أخرى من الأرض والبحر . مثل
شقله بحر سوف ثم أعادته إلى حاله . وكيف أنبع الصخرة . وحلي المرارة من
الماء . وأما عماليق بيدي لا سلاح فيهما معرفين بالصليب . وهدم أصور
مدينة

١٩٥
مدينة أريحا من غير منجنيقات . وخلص نبيا من صشا الحوت . وغير ذلك مما
تشمّل الكتب الطاهر علي ذكره . ووعد أنه متى تخلص من شدة البحر وصل إلى
يتوق إليه من المعمودية . أن يجعل نفسه وقفاً لمن يخلصه . فتناه بصوت تضرعه .
اذلم يزل متعطفاً بلين طبيعته بسابق طلبات المتوسلين .

فسكن ميند هيجان البحر . وانتقلت الزوبعة إلى رياح ناعمة . وتهدّ وجه البحر
الذي كان ومثياً . وكان هو في الخطوب التي ذكرناها .

وأما والداه فعرفا في المنام ما عرض للصبي . وصورتها صورت والدين . وأي شيء يزيد
علي هذه الصور . فتضرعا إلى الله بالصلوات والعبادات أن يعين من قد شارف
العطب في البحر . فبعد تضرعهما في الحال ابصرا ابنهما في النور قد صرع تحت
جنياً كان قد شارف عليه بالهلاك . فلما أخبراه بهذا والداه . بعد عودته إليهما
وسمعه . اعترف شاكراً لمن خلّصه . إلا أن هذا كان فيما بعد .

وأما في ذلك الوقت . فإن شاباً ممن كان سائراً معه في البحر . وكان شديد الإلفه به .
ابصر في الليل في صورة الخطر أمراً المفبوط وقد ركبت البحر وتناولت السفينة وهي
تجذبها إلى البر . فلما حدث الشاب بما ابصره . سكن البحر وهدى في الحال وتبادر كل
من كان معه في السفينة بآيمان إلى إله غريغوريوس . واعترفوا بأنه معينهم .

فأتى شيء ينقص هذا عن المجوبة الجارية علي يد الميا الكبير . لما قاوم مدينة صيدا
وبنونها بالإوتان فأتى الديجة بنار غريبة سماوية . فاستمال آل إسرائيل إلى
الإيمان بالله الحقيقي متى تعجب الشعب من ذلك . وقالوا هذا بالحقيقة هو إله
الرب الإلهنا . فعلي هذا المجري أمر غريغوريوس . لأنه عند الخلاص الذي لم يؤمل

من تفاق المواجه، اقتاد التي كانت الضلالة المختلفة قد استحوذت عليهم الى
حبيل واحد وهداياه الى الايمان.

فلما وصل الى بلد اللاده وحصل في اتينا الشريف اسمها، ماذا ينبغي ان يقال في
مقدار ما قيل به هناك، من الفرح والجدل، وذلك انه من اول امره لما اختبره
المودبون والتلاميذ، علموا انه مقدم فاضل في العلوم، ولما كان حين لم يكن
كثيرا، قدم باسيلوس الكبير من البرنطيه الى اتينا لاجل المساواه في التاديب،
فتخالطا جميعا في الماكل والمسكن وحصل من اقترانهما وانطباع احدهما مع صاحبه
علا لا يتيسر شرحه في انتفاع كل واحد منهما بذلك، وذلك ان من يكون وحده
ولو فهم شيئا، فمن شانه انه لا يتق بنفسه، فلا يزال يطوف طالبا من يحقق
عنده ما قد فطن به، واذا امتزج اتنان في شغوه واحده من الادب، استبان
منها ان احدهما يعضد صاحبه، فيكون من وجد الخرو من العلم، ومن ثبت له
حقيقته قد جمعا الفايده في انفسهما، واذا احدثت اسباب الوصف، قلت انهما
كنا نرى محسودا، لانهما كانا نيرين بامانه واحده وعاشقين من الفضيله ما
اتفقا عليه وكان سعيهما متفقا، كانتا حرايتين او اكارين بستان بنشاط، بقوة
متساويه، ارض الحكيم، ويحصلان منها الثمر الكثير، واما الشجاعه والصبر على المكروه،
فكانا قد قارا بان يزيديا فيهما على قرانهما اجمعين، والحدائث في غير هذين فقد تكون
كالهمار من الخيل تنفزع من الفقعات والافيا، على هذا القياس تستصعب ما يرد
عليها وتغتم له، واما هذان فكانت الشبوبيه فيهما بخلاف ذلك، لانهما كانتا بتين
بعسر حركتهما الى ما يشك ان يتجدد كونه علي غفله.

حتى لما ادركت بلد اللاده زلزاله لم يرعهما وابانا عند كل من هناك كبر نفوسهما، وانهم
اهل لما ذكره داود النبي اذ قال، من اجل هذا السناخاف اذا ما اضطربت الارض.

واحد

واحكام ضبط الهوى منذ حدثت الجسم . واكتفيا بالاله بدمنه كايديا ويوضا الذي كان يعيش
من اطراف اغصان الشجر . وامتنعوا عما فيه نعيم ومداره للبطن . قائلين للذات عليك
السلام .

وماذا عسى يكون قولي في العفة التي حفظها طول عمرها طاهرين نقيين لله . حتى
انهزم منها ذلك المعروف بكسانو قرانوس . والمستي بلا موك . فاحدهما اضطجعت
معه زانية فلم يتحرك اليها . والآخر فكان يهرب منه كل من في الحانات من
الزواني . الاقلهن مراعات من صرامة الفيلسوف كثيرا .

واذا كان هذان الرجلان قد احكما من الفضائل ما ذكرناه في الغاية القصوى . فهل
كان اهتمامهما بالعدل وعدم القنیه دون تلك لا اله . بل قد كانا في هذه الجهة
متشبهين بالارثيبدان لا يبتاعان بالفضيلة أموالاً . ولا يجعلان الفلسفة
مناعه باجرة . بل كانا مخبرين مجانا لكل بالسوية . يهربان من تكاثر القنیه
ومن تناقصها ايضاً . تابعتين في حدود الخير . وكانت زيادتهما في عدم القنيات
زياده فاقا فيها علي زهد انيستانس وديوجانس وقرانيطس . حتى حصل
ما تباها به اوليك من هذه الجهة عندما استعمله هذان لعباً وهزلًا لانها كانا
تساويا بهم في التهاون بالقنيات . ويزيدان عليهم باطرافهم التجبر والعجب .
وهما شيان كانا قد ملكا الكليتين العجيبتين الذين كانوا يفسدوا الطافت
الفلسفة بالتناعلي نفوسهم قدام العامة . وبقلته اكثر اثارهم بباقي الناس .

واما دقة العقل فماذا ينبغي ان يقال فيها . وقد كانا جعللا عمرهما كله في قنيتها
شوقاً لا ينتهي . ودرسا متصلاً . يبعثان عليها ما تلا الليل النهار بحث
من يحتفر طالبا كنزاً بحسب ما قال ايوب المغبوط . لان هذين الفاتكين كانا قد

علما يقينا ان ما يقرضه الواحد من التعب في الدرس ، يستوفي مداومته قوة
في كثرة معرفته . فعلى هذه الجهة حصلت احوالهما تزيدي في حسن شرفها علي
جماعه من القدا . بتعب ، وحسن حظ من الطبيعة ، وباجتهاد في الحسنات
ومدها .

واما علم النحو فلم يبق ولا صنف منه عنهما مستترا ، لاعلم الاعداد منه ، ولا
معاني الاشعار ومعراها ، ولا الاطناب في الاخبار ، ولا تهذيب اللفظ البليغ .

واما الخطابه فتلقط من زهرها حسن العباده ، وتحايد الكذب منها .

واما الفلسفه فمما كان منها في اصلاح الاخلاق ، ومما كان منها في الاراء والقياس ،
والمعرفه بالطب وقياساته . فلم يصل من ذلك الي ادب مطلق حتي فضلائه
علي العامة فقط . بل وصل فيه الي منزلة مودبين والافاضل من المعلمين .

واما علم الموسيقى فتعلما منه مكا ان قديما منظوما فليما من ذلك من النفس
قوتها الغضبيه وسوا جانبا . واما مكا ان منه موديا الي الله فانفداه الي
مواضع اللعب والهزل .

واما حساب الاعداد وتقديلات الهندسه ووضع النجوم ومركتها . فتادبا
فيها تادبا صبارا فيه ، بصوت موسي ودانيال جديدين . ليس لانها انقادا
اليها علي اكثر الاحوال . بل لانها استاسرا كل خاطر ومعني ، بحسب ما قيل
في الكتاب الي طاعة المسيح . وجعل هذه جمالا وحجبا للحكمة الاولى
وخاصا علي ما جاء في القول علي جميع الاشيا الفاضله والرويه ، حتي يهربا من

آثرها

أشترها، ويختار أفضلها بعميم ودرايد، وأني لأمدح الذي قال، وإن كان واقفاً
خارج من باب دارنا، إن المعروف بشي من الأشياء التي لیت حسنه، لیت مطرحه
بل قد يعرض أن يتكون منها شفا لمن لا يقبل ما يقال بحسد لكن بموالاه،

لكني ماذا أقول يا خلافي فيما لحقني، لأن الكلام لما برز إلي الوسط اختلس قايله
كما يجذب الفرس للفارس، فأقامه في مديح باسيلوس المفيوط، ولكني أمسك
قليلاً، واضبط الكلام بأعنة الصمت، واضبط الجسار عن الانقطاع إلى ما
قد أمار، وذلك أن الذي يرتادون إلي ما يفوق قوتهم من شأنهم أن يخيبوا مما
هو دون قدرهم.

إلا أن باسيلوس لما اتجر التجار النفيسة انصرف إلى منزله.

وأما غريغوريوس فتمسك به التلاميذ من أهل أتيناتسكا شديداً، فلم
يطلقوا له المسير، وسألوه أن يودبهم، وتضرعوا إليه أن يقبل كرسي
الحكمة، فلم وضع ما أثر من أرضهم أقام قليلاً، ثم عاد فيما بعد فسأل كل من
كان هناك من أصدقائه ومحققيه أن الضرور تدعوه إلى العوده إلي
والديه، لأنه كان قد أقام في تعليم العلوم ثلاثين سنة.

فبهذه الحال سلم ذاته إلى وطنه، وأخذ في الأول المعمودية الإلهية،
وقد كان قبل ذلك بالقوة منيراً، وجعل على نفسه هذا الأيخلف يمينا
مادام في هذا العالم متصرفاً، وحفظ ذلك إلى آخر عمره، ثم قضى الشوق
من والديه وأصدقائه عند أرتياحهم أن يستمعوا أقواله، ولم يكن له هو
اشتغال بهذا الأمر، ولما أشاروا عليه بالثقل في الشرور العامية.

والخاميه . لاني بهذا الاسم آسني المباهاه في الهيولانيات . لم يقبل . بل اشار علي
نفسه ان يقدم ذاته لله كما وعده . حين لحقه العطش في البحر . وان يفصل عن
العالم . ويقترب باطهر الاطهار وهذه . ويناجي الكتب الطاهر . ويجتذب من هناك
نور الحق .

واذ فعل ذلك اكمله . واقتار ان يكون متوحداً بدلاً من عالمي . ونراه في القنيه لا
مولاً . وقدر آء المسيح دفعات روي بيته في النوم . وفي تلاوة الليل . كما قال
الكتاب الطاهر . وهذا حصل له مكافاه علي طهارته . اذ قال الكتاب . الطوبى
للتقيه قلوبهم فان هولاي يشاهدون الله . والطاهر الذي ذكره الرب فهو
هذا . مثل ما كان غريغوريوس الكبير .

لانه ترك المدن والاسواق والمقامات وصلى المغالطين وعتو الروسا . وصيف
القضاء . ومباراة المتحامين . وكذب الخطباء واعتيال السراق . وشوق التجار .
وخلف الماخوريه وصلى الاغنيا . وهيل المحتاجين . والشبع الزايد والسكر
والشرق الزاهر . والباس الحسن . والواقي المموله من الذهب والفضه . والمنازل
الحسنه المفروشه بالواح الرخام المزرقه بالفصوص وغير ذلك مما يكثر نقا
القرمحه . ولا يفسح للنور الصافي النقا في الدخول . فهذه كانت عندنا حاله
غريغوريوس في حداته سنه .

فلما قدعه ابوه الي الكهنوت وانتدبه قسيساً . وما اجاب الابتكليف وصعوبه
فماذا فعل .

انصرف من الكنيسه فارتأ من الهموم التي تجادب العقل . وصار الي بلاد البنطس .
وعمل

وحصل مع باسيلوس الفاضل متفلسفاً، لأن تلميذها كان معاً. وكانت مدة انفصالهما قريباً، ثم عاد أحدهما إلى صاحبه، وكانت تدعوها إلى ذلك المشاركة في الأخلاق وما ظنه كل واحد منهما لصاحبه، حتى أن فيهما تمر ما قيل، حيثما كانا أثنان أو ثلثة منكم علي اسمي مجتمعين هناك أنا فيما بينهم، فطال مقامهما يزنان الفضيلة بالمحاكمة، ووضعافرايض في النسك للنساء المحبين لله، المنصرفين عن العالم، تزيد في محبة السلم علي فرايض لنفور غش، وعلي مدود وصولن في تهديتهم، وعلي رسوم مهيئوس في عدلها، بل سبيلي أن أقول في هذين الرجلين ما هو أرفع من هذا، إنها تشبهها بموسي، فكانا مستورين بالغمام، وبانصرافهما إلى الجبل عن هذا العالم المزعج، وأبعدا هما ذاتهما منه اشتراعا الغرايض للناس،

وأما أبوه فكانت الشيخوخة قد أضعفته، والهموم بهضته واضناه فوهم علي ابنه كساريوس، فما احتل الومدة، فلم يزل يكتب غريغوريوس برسايل تشتمل علي تضرع وسؤال في الإجابة إلى العوده، فتتهيب مخالفتا بت كاهن شيخ، وعاد كارهاً من جهله، وموتراً من أخري، لأن شوقه إلى السكوت كان يطالبه بالمقام في البنطس، وغرضه المجهود في رضا والده، كان يقوده إلى إجابته، وكان كساريوس أخوه قد تولى رياسه كبيرة وصار مهتماً بالخزائن، وخازناً علي أموال الوسط العاقية، فتوفي في أو ان الرياسة، وكان ينبغي أن يرث الوالد ولده، بحسب ما في الناموس، ويقوم أيضاً بالمطالبات التي يطالب بها المتوفي، فعرض من هذا، أن حصل غريغوريوس الكبير في قلقه شديده، وتبادر كثيرين تبادر الكلاب إلى الصيد، وتوهوا أنهم يجدوا ما خلفه المتوفي مهملًا،

وكان أبوه قد أصنته الشيخوخة والأمراض، لأن كان قد بلغ من عمره تسعين سنة، فلم يكن له طاقة بالتشيع بمجالس القضاة، فحاد الهم كله علي غريغوريوس، إلا أن

اعتقاده مرضاة للديه . كان يسهر الصبح عليه لما يومله من حسن الثواب
الذي وعد به من يبالغ في اكرام والديه .

وكان مع ذلك انشفاق مذهب آريوس قد غرق الكنيسة ، وسائر ابا رواح
الخبث . وقد نفى جماعه من روكاهنه عن مدنهم ، وسلموا الي عقوبات كثيرة ،
للاضاف . وقبلت فيهم السعايات . وكانت طوائف كثيرة من الكهنة والشعب ،
قد حصلت في الصحاري تحت الهوا اشقيا ، لا بيت لهم اصلا . ولا وصول الي
محاكمه الي ما يوجب العدة في الشرايع . نظير ما يصل اليه من كان كافرا .

وكان هذا الانشقاق قد بلغ الي اقطار الدنيا كلها . الا الشاذ منها اذا حصل له
تهجم شديد باليد الملكية والكفر . وكان الرعاة المهلكون قد خولوا داله
فستروا الديب بجلد خاروف . وديع علي ان يدفعوا روكاهنه المؤمنين
المستحقين للمسيح الكاهن الاول .

وطايفه من اصحابنا اذهشمهم الخوف ، وطايفه لانت الملق والمدا راه ،
اذا نهزمت للاقوال . وانخدع اخرون بسداجية اخلاقهم . فاقبلوا طعم
الانخداع بشقاق وخديعه . واتصلوا بالاضداد بشاركتهم . وبكتابة ايديهم .

وكان ابو هذا السعيد واحدا منهم بسداجية همته قد سقط في البلوع . فاذا
لم يحتمل متوعدوا رهبان البلد هذا . انفصلوا عن مشاركتة . وانفصل معهم
من الشعب قسم ليس باليسير . تابعين لراي الرهبان . الذي يجب جدا استصواب
اتباعه الذي لا تصنع فيه .

فماذا فعل خادم الله . اول كل شي استعطف الله عز وجل بالتضرع والاسهار ما

طال

طال الليل، وسأله أن يهب وجهها بخل به هذا الشر، وانذما لا يذمل به جرح الانفصال،
ورسم علي نفسه صمتاً عن الكلام، وبين بهذا الحال عبوسه علي ما جرى،

ثم وعظ أباه بأن يطلب عفواً وصفحاً عن عنيته، وإن يعترف اعترافاً بيناً بالحق
خالصاً، ويستميل المنفصلين الي المقارنه،

فمع الكنيه بذلك زينة وجمالاً، وصار محتشماً عند الفريقين، عند أبيه وعند
الوعيه العابده لله، وأثار الموسر باقاول السلام، وجمع المشتت المقترب،
وأفاد بسرع الشفا لنيان المرض، وقد كان يقال عن فرائس الذي من أهل
أتينا، أنه كان يقصد منازل المتخالفين ويزيل باقاول السلم ما بينهم من المنازعات،

لما ان هاهنا ما هو أكبر من ذلك، لان هذا لم يكن فعله خاصاً يخص طائفة من الناس،
ولكنه أفاد الوطن كله الاتفاق عاماً والالفه، ولما عظم من هذا، أن المنازعه
هاهنا لم تكن في اموال ولا في شتيمة، ربما يصدا أهلها باقرب الخطا وأسهله،
وينفع فيها اليسير من الوعظ،

وإنما كان الخلف في باب الامانه التي من شأنها ان تساوي بعظم حالها المنازعه
في رأيها، حتي ان اقاول من قد بلغ المبلغ العظيم من الحكمة، بالجهد يمكنه
الوصول الي ايتلاف الأمل المنفصله فيها والجمع فيما بينها،

وإذا كان شر النصاري وأخلاقهم، قد انهمر بالتهاون بالله وبوصاياه، وخاض
في ذلك، أقام علينا من كان ماقتاً للسيم ملكاً، أعني يوليائوس المقتصب، الذي
حاول ان يغلب أمانه قسطنطين الملك الكبير، وفضيلته بما يضادها، فمن

هنا منع النصاري من كل الواجبات ، وإن كان ما نأدي باضطهاد النصاري بأمر شائع ،
إلا أنه انتالاضطهاد عليهم بهمة صامتة و بافعالة وما اشترعه في منع النصاري
من تلاوة أقاويل اليونانية وإدبارهم ، إلا أن احتمال الله عز وجل سمح بأن يزداد
على ذلك العنيد ، فلما رآه لا يذله تنذر على شره أصلاً ، صقل سيفه وانتصر
منه طائلة كانت أهلاً لكفره ، وأنزعت حياته الإجمية الوضيه في تخوم العجم ،

فشهر صنيذ غريغوريوس الكبير شر ذلك الباطلي وكفره ، وجردي الحافظ
كل من سمع قوله قبايح أقاويل اليونانية المزخرفة ، وخرافاتهم القبيحة وضلالهم
بكثرة الإلهة ، وجعلها عند ذوي العقاف ضحكة شائعة ،

لكن ما حاجتي إلى التعرض لمسبة مناقب ذلك الرجل العظيمة الجليله بكلام حقير ،
وأخرج عما توحيته إلى صده ، وذلك في وقت المديح ، متى كان يجب أن يصير
الممدوح يتتابع وصف ماعمله جليلاً شريفاً ، وذلك أي أردت أن أبتين ، أنه
قد يمكن من يتلو أقاويل القديس الفاضله أفعال يوليانوس أن يتعجب من كثرة
أخبارها ومن حسن نظامها ، ويعرف مقدار قوته في الكلام ،

وانظروا إلى فهم هذا المغبوط ، إذا استعمل بائناً المستعجب من اشتراع ذاك
المفتصب الذي أمر ، ألا يتعلم المسيحيون علوم اليونانية ، أقوالاً في الشجاعة
موزونه ، وأشعاراً وبيوتاً في المرح والدم ، وبيوتاً يتلبه بها ، وأقوالاً
أخر كثيرة أصنافها تدل على الهجو ، وعلى الذنب ، وعلى كل صون مصنفه
من الكلام ،

ورسم في أقاويله كلها ، إلا الشاد منها ، كل نوع من الأدب ، وأخترع في كل موضع منها

موضوعات في العبادة لله ، فيها مدح للفضيلة وتهديب للنفس والجسم ، أو
 كلام في اللاهوت ، أو صلاه ، أو ما ناب هذه المعاني ، ولعمري أن ما كتبه من
 اقواله موزون فهو قليل ، اقصى به كل فسق ، واستاصل به هديان الخرافات
 وشعبات الالهة ، واضبثها علي ما تستوجب ، وانشا للنصارى تعليماً تاماً
 في حكيمته ، متى استبان ان ما افترضه ذاك الكافر لم ينفعه شيئاً عند مسد
 المسيحيين علي الادب ، بل وقد أمر بالقبض عليهم وبمصادرتهم ، لان الحسد هذه
 الصور صورته من شأنه ان يضرب بالمحسود قليلاً ، او لا يضربه ، ويضرب من
 يولده اعظم الضرر ،

وقد كان القديس فيما سلف عند مقاومته باتينا ، قد شاهد يوليانوس ، وكان في
 عنفوان شبابه ، ولم يكن قد فوض الملك اليه بعد ، بل كان قصد المعلمين ، فبين
 القديس عند اصدقائه ، حال ذلك العنيد ،

وسبق فقال ، سيكون هذا الشاب دغلاً ، لا ايمان له ، ولا ديانته ، جاعلاً الي
 كل رذيله ، لانه استيقن ذلك من دلائله واخلاقه ، لان صورته كانت قلقة ،
 وضحكه متداركاً ، ونظره متفرجاً ، وجسمه كله يظفر في مشيه ويندفع ، ملو
 نهضات من الجهل ، اقاويله موعبه كفرًا ، وان كانت مستورة بشكل الرياضة ،
 ولان الاشرار كانوا عنده محبوبين ، والمادحين للفضيلة محترقون ،

واذ رأه فيه هذه الشيمات تقدم فوصف الجماعة من حضر بما سيبدو آمنه
 من سوا الطريقه وخبث المذهب ، وذلك ان الطبايع النقيه المتهذبه من شأنها
 ان تستدل علي ما سيكون ، ويحدث بصاحب مدسها وفهمها علي ما يلوح ،
 خفيًا مما سيكون ، الا ان ذلك الشرير اشهر امره باثمه في باطل ، وما

خزن لنفسه شيئا من الاشيا الاماده لعقابته .

واما غريغوريوس فانه عند ما غارت عصبه من ذوي البدع في الايمان بعد مدته يسيره علي مدينة قيساريه . التي كان يتولي تدبيرها اوسانيوس البار . وكانت قد جرت بينه وبين باسيلوس الكبير . وهو يومئذ قسيس متفلسف في بلد النطس منافس شديده . جزع من غضب الهراقله ومداهمتهم لعلمه . ان المتقدم لا يقدر علي مصافقتهم . لانه وان كان مهديا في مذهبه . الا انه كان غير مرتاض في الكلام في اللاهوت .

فانقدا الي باسيلوس الذي رعله يسله ان يهمل العداوه والمنافس . لعلمه بالخطر الذي اشرف علي النفوس . ويحمل نفسه بحده سريعه الي الكنيسة . ووعدته مع ذلك بحضوره ايضا ومساعدته اياه . فادراسله بهذه الرساله . استمال ذلك القايد الفاتك الي النهوض الي الحرب . فلما ورد وعسكر معه . غاصر في قلعة الهراقله . وقطع اراء الملحدين ونقضها . وشهر معه الظفر والنصر . وهرب جيش المجاريين وانهمزوا . وقد شعروا بجنهم ونقص شجاعتهم .

فهذه الفتوح عملها الله عز وجل بخادميه . اذ كان من شأنه اذ ارآ موراجزلا طافيا علي الناس . ان ينهض بترافه علي جبلته المكرمه عنده . قوما كاملين الفضل . لتصل منهم الي ذوي النوايب معونه وادب ونجده يسليهم بها لكيلا يفسد بنسنا . اذا لا يكون له من يعضده . بحسب ما عمل في ذلك الوقت . اذا استنهمض هذين الفاتكين . وجعلهما في الوسط . بمنزلة عصا تلتقي في لين . فصما الذين كان بعضهم قد ابتعد عن بعض بعدا

كثيرا

كثيراً بالشر المختلف والاحاد المهلك الي موده واحد ونظام واحد.

ولم يحز في اثناء ذلك مدة طويلة ، وانتقل المقدم علي الكنيه المقدم ذكيت ،
الي الحياة المفضله .

فحصل لغريغوريوس ثعب جزيل في مكاتبه الي المدينه ، مكاتبه خاصه الي قومه
من اهلها . وعامه الي جماعتهم . ومضاهم تخيضاً بعضه بابيه وبعضه بنفسه ،
علي ان يجلسوا علي كرسي رياسته الكهنوت باسيليون الكبير ، وهذا كان رأياً صائباً ،
لانه ما عمل هذه من جهته الميل اليه لانه صديقه . بل من جهة السياسة
العامه منفعته لكل المؤمنين ، وذلك انه قد عرف معرفه بليغه المتقدم
المستحق للروح . فلذلك ما انفك عما توخاه قبل ان تتم ما استصوبه رأيه ،
واوصله الي الفعل .

وضبط باسيليون ^{مقاليد} مدينته قيساريه ، وعندهما نبي الحسد وايتار الرياسه ،
انقسمت رياسته الكجادوك قسمين ، وقد كانت الي ذلك الحين معروفه
بمطريه واحد . وساوي مدينته ثوابه لمدينته قيساريه في القسمة ،
حتي يكونا الاثنان ينظران في امر الضياع والمدارين الصغار المنسوبه اليها ، ثم
اعترض الشك فيما يجب علي كل واحد من المدارين من الحقوق . واضطهدت من
هذه الجهد خصومه كثيره كانت المحجده فيها كآثارها الاهتمام بالنفوس . والمحرص
فيما كان علي زياده القنيه ومجته الرياسه . يلتسون ان يستروا مستقيم
الهمه يستحسن اللفظ . فلما تجدد هذا الامر وعدم باسيليون الكبير ما كان
مخصوصاً به . هم بان يقيم علي المدينه المعروفه بسايسمه اسقفاً . حتي اذا
كان ماجري من الانقسام عاماً . يداوي من هذه الجهد ما ناله من الخسران من

جهة اخرى . ومع هذا يكثر في البلد الاساقفة . ويزيد الاهتمام بالكنايس .

فما عتق لراي باسيلوس احد اوفق من غريغوريوس . ولا اقوي عزماً في الانتصار
للاسقفية التي ابدعها جديده . فتشاور في ذلك والد غريغوريوس العجيب .
فقد مراي الشرطونه غصباً وحصل له تمام العمل .

فاما غريغوريوس القديس فكما قلنا غير مره . انه كان غرضه السكوت والتخلص
من اشيا العالم . فاغتم واستقل ما جرى . مستشعراً ان الامر الضروري اللازم
ان يصغي الي نفسه وينفرد عن العالم . وقد كانت مدينة ساسيمالعمري غير
ملايمة له . لانها كانت مملوءة من قلق المذن وجلباتها . موقعها في وسط طريق
العامة الملكي . فيها مواقف الخيل المرسومة بالركض في حوايج السلطان . تظن
بهييف المجتازين واجلابهم . تغم اصحاب السكوت غما جزيلاً . لا يصل الي ساكنها
من المنفعة ولا اليسير منها . فاذا رآ فيها ما وصفناه . هرب الي دير مرسوم بالمرضي .
فكان يسكن صعوبة المرض عن السقي بخدمته ايام . وبالا قول التي ذكرها الابا في
الصبر . ويجعل الارتياض في الزمان فلسفه . ويقال . انه ما اكل قدراً ساً .
ولا سام احداً . ولا عمل عملاً غير هذا من المألوف عند الاساقفة عمله . لكنه معما
او نتدب افكر في الهرب .

واما ابوه فكان يسله كثيراً ان يشارف احوال مدينة ساسيمه . فاذا خاب ما توافاه .
ساله سوالاً تانياً ان يتقلد الاهتمام بكنيسته نازينزوا بدلاً منه . وسواله هذا
السوال ليس بلامطفه وهو غفله فقط . بل وغلط سواله بلعن برز من تضرع الشيوخ
يناله ان خالفه .

واما هو فمع ايتار لنفسه . اجتناب مكابدة الهموم . ايقن ايضاً ان قوله من

ابيه

ابيه ثواب عظيم . فقال له . يا ابي الجليل . وان كان ما قدرتي به صعباً علي .
فلست مع هذا امتنع منه لجلالة قدرك عندي . فانا اقبل الاهتاف بمدنيته
نازينزوا . لكن فليعلم فهمك الطاهر المحب لله . انه ما يمكنني بعد فراقك
لهذا العالم . ان اضبط الكنيسة .

وعارض ابوه كلامه وقال ايها الولد . كن لي في حياتي عصا تقصد شيخوختي .
وتشدد انت بصلاة ابيك . وبعد وفاي دبر امورك بحسب ما توتر وترى .

فاذ سمع هذا الكلام لبث يخدم اياه في شيخوخته خدمه بليغه . لانه
كان قد قارب المائة سنة . وكانت امه في السنين انقصر من هذه الجملة قليلاً .
وكانا يحتاجان الي ما يوجب له الحال . خدمه كثيره وملاطفه مرضيه . وخاصاً
وقد كان كساريوس قد استقل من العالم . وغرغونية اخته الجزيلة التي في
النساء ايضاً قد انصرفت جميعاً الي الحياه التي لا تشيح . واتي النعمة السابغة
التي لا تنتهي لها . فاكروهما باقوال رتاهما بها . وبقي هو وحده سلوه للشيخوخه .
ودوا للمرض . وخلفا للوالدين . في حسن عبادتهما . فاضلين . ان لم يكن هذا القول
مستعظماً . وفخراً لاجداده . في الشرف كافياً . حتي يكون ذكورهم دائماً ثابتاً . ما
ثبتت العالم . ومن راعي حال اهله مراعاة . آثره عند الله من مراعاته . وساس
منزلهم بعلم وحب الله سياسته خازن فاضل . يعطي كلاً من انسابه واصدقائه
وعلمانه . ومن كان غريباً منه . ما يلايمه ويحتاج اليه . واما سياسته اموال
الكنيسة فجري فيها علي هذا المجري . وهوان رعايته اياها حصل موقعها عند كل
عرفها موقع المسطره المعتدله . وقد قيل في كلام بولس الاولي قول ملايم لهذا
المعني . وهوان الواحد الذي ما عرف سياسته اهله . فكيف يهتم بكنيسة الله
جل وعز . وذلك من ادب واحد . يفهم فما لا يخفيه . ان ذلك قد خلص

منزلاً ومن ساس منزلاً فمن شأنه ان يسوس كنيسة . ومن دير كنيسة امكنه ان
يدبر مدينه . لان المنزل هو مدينه متضمنه . والمدينه لعمري احاطتها بالمنزل
كامله . والعلم بهذه الاحاطه من شأنه ان يخلص كثيرين وقليلين . او واحداً .
وهذه الاقسام اختلافاً فيها ليس هو كل انسان وفي كل شي . لكن ذي الكمية وحده .

ولما استقل غريغوريوس ابوه . لان هذا الاسم كان اسمه ايضاً من العالم .
الكرم اباه باقوال رثاه بها . وامتدح امه يونه الواده لله في حياتها . وعمل
ذلك عمل الابرار اللايقين يجب اباه وامه ويود المسيح . وعصدها في ترملها
وعلوستها عند احتياجها الى المراعاه والراحه .

وانصرف من الكنيسة بعد وفاتها وذهب الي سلوكيه . واقام في دير تقله
الكامله طهارتها . ومنع اهل نازينزوا بانصرفه عنها وقتاً يقيمون لهم عليها
اسقفاً . ولما عاد اليها . كان حاله فيها شبيهاً بحاله في غيبته عنها . اذ كان
لم يتقلدها تقلد من يرعاها . وقد تضرع اليه شعبها بدموع غزيره . فاجمع الي
سوالهم . لكنه ثبت لا يخيفه تضرعهم ليس بدون شجرة البلوط التي لا يهزها
مواقع الرياح . وما كاده ان يفوت حاسيه ذكرى وهو عظيم الشأن . سافروكم
به ايضاً .

ومن شأنه ان يورد المديح الي القديس ليس بدون ما نوزعكم انتم الاصسان . وذلك
ان كل صنف من الخبر قد استبان انه ماثور . ولما ثور من يتبعها الي الله تقدس
ذكره .

وذلك ان باسيليوس الكبير لما رآه المجددين اخوتنا يستحقون الترفي عليهم والحنو
عليهم

المحزونيه

عليهم ، وقد قل من يترا ف عليهم ، ومنزلتهم عند كثير من الناس لنقص عليهم .
وشدة مقتهم لرفقايتهم منزلة الشئ النجس المدفوع ، واكثر في امر الطبيعة .
ارتاء ، رايًا صائبًا اصلاً لمجد لاخوته ، وابنتي منازل كبار واسعه واستمع
لها من الاغنيا وذوي الاموال مستغلات راتبه لها في كل سنة ، وتقدم
اليهم باقاول فهمه بابا احتها لهم ، وجمع فيها جماعة المرضى ، وسمها
ديارة المساكين .

وكان غريغوريوس مساعداً له فيها ، مجتهداً معه في امرها ، ويبين ذلك
قوله في مجدة المساكين وما اوردته من الحرص مع باسيلوس الكبير في هذا
الباب . وايضا حله ان طعام المساكين وصيته عظيمه في الوصايا بجليله ،
اهلاً لعظمة الله وجوده ، لكن هذا الامر انتهى الى هذا المقدار ، الذي من
شانه . الا يتوهم متوهم ان قد بقيت فضيله توازي مقدارها بحكمها .

ولما كان شقاق آريوس الممجد ، قد ضيق علي اهل الكنيسة منذ ان منه
كثيره ، وقد نقض بيد ملكه حصون الاتقيا باجتهاد الساذجين الي
الكفر ، واستقرار رأي مبدعه ، علي ان الاب الاله كبير . والابن الاله
صغير . والروح القدس مخلقه .

ونشا شقاق حرب الروح بمنزلة راس قد برز جديداً من وحش كثير الروح ،
وكان رايه في باب الابن صائباً قد جعل الكلمة مساوياً لابه . واكثر
علي الروح القدس .
وكان راي اهل هذا الشقاق علي ضربين . لان الفريق الواحد منهم كان

علي جبل ، او علامه فوق تل يسيره متيسراً عددها ، منسباً لموضع اختلال
عزها من المجاهد ، ووجد الهياكل الجليله قد اختطفها اصحاب ذلك
الشقاق ، وضبطوها غصباً ، وقد بقيت كنيسة انطاسيا القديسه ،
ومدها للمستقيمين رايتهم ، ولعلمهم امتقروها لصغر قدرها ، علي ما قد
عرف ذلك من كان قد ابصر هيكلها العتيق ،

تسبيح

فصافف من ساعته كصاففت داوود النبي ، ورشق بحجارة مقلعه
الاراء الغريبه بصرامه اقاويله ، واستعاد الذاله ، وكان كل يوم يقتصر
كل من عاند الصدق بسورايه ويسبيهم لله ،

فلما سلفت له مدة يسيره ، حصلت كثرة الجماعة التي اصطنعها ، مقدارها
المقدار الذي لم تكن مقايسته توازي الجماعة المعانده للصدق في الاول ،
بل تزيد عليها ، ولعمري ان هاهنا تملأ الكتاب الطاهر ، ان منزل داود كان
ينمي ويعظم شأنه ، ومنزل شاوول كان يمتحق ويضعف ، ولقد كنت ايها
السامع تري من نظام الذين استخلصوا قلوبهم امتقناً ، وذلك منهم من كان
قد اصطيده ، ومنهم من كان قد شارب ان يقبض عليه ، وطايفه منهم قد
كملت بالايان ، وغيرهم فكانوا صيادين ومعلمين ومع هذه الخطوب ،

فن كان يحتمل غيظ اشياء آريوس وصسد الرفقا ، الذين سبيلهم ان يعضدوا
المجاهد ويجهدوا معه ، فافضي بهم الحسد الي ان استاصلوا ما تلافاه واحكمه ،
وجعلوا زياده وسعة اهلها شغله للحسد ، واذ لم يستطيعوا ان يظفروا
بن يساويهم ، اولم يوتروا ذلك ، اجتهدوا في ان تستظهر الرذيله
علي الفضيله ، ولم يكن هذا الشر قد سكن

بعد . متى نبع ابوليناريوس السرياني فجدد رأياً يخصه ردياً . وذلك
 انه . ما يحقق التانس صادق . وعلم بسورايه اتحاد جسم ونفس غير ناطقه .
 وبتر التدبير من النفس العقلية . واذ كان من اهل الكلام . خبيراً بادب
 اليونانية . استرق كثيرين بتلواق اوليله . وحضر من سائر اصقاع الارض تلاميذ
 ذلك الانشقاق البديع . واجتدبوا الذين لاعلم لهم الي الهلاك اجتداب البلوع للسمك .

فحصل القديس ايضاً في جهاد صعب الحرب . وكان يونج قوماً . وينتشر اخرون واقواماً
 كان يحفظهم في الايمان . وجموعاً كان يصاعدهم الي حيث لا يسقطون . بحسب
 من شأنه ان يعرض في مثل هذه الخطوب . لما حصل الاقرار بالتجسد الكامل .

قد توهمه الذين لا ادب لهم انقساماً اثنين . وعند جلوس تلاميذ ابوليناريوس
 بين الجموع دائماً . وتبليهم البار بهذه الاشياء . فرتب الخيلة منهم ولاذيه . لان
 النقطة المتتابعه تحفر الصخرة . واذ كانت هذه الاشياء وما يجري مجراها
 عاليه اعلا من سائر البشر الناس . فمن لم يستطيع ان يفهم معني عمق التدبير .
 ايقنوا عليهم الدياب . والرأي لما ادبهم بالصدق حصل في تهمه منكره
 عندهم . وكان الذين يتجرون رأي آريوس ويعضدونه يرهفون منذ القديس
 غيظهم علي البار . كما ترهف الخنازير بانياها . فاعتصموا بالاضطراب .
 والفرق التاير عليه من المعتقدين رأي ابوليناريوس فاهابوا الجمع باقوال
 كاذبه .

فرجموه بالحجار كما رجحت اليهود استيفانوس فيما سلف . الا ان حجارتهم كان
 رميها غير صائب . لما استر الله البار عنده . وقبضوا عليه . واقاموه قدام
 موقف خليفة الملك . وانزلوه منزلة مزبح مسبب للهيوج . فتباً للفظاظه .

وترها القوة الكذب ، أن يوجه الحكم علي غريغوريوس من جهة هذه الجنايات
وما ناسبها ، اذ كان الطبيب الرفيق لغيظ غيره من الناس ، ونزول ترتيبهم المنشئي
للسلم والصلح ، تلميذ المسيح الوديع ، المتواضع والمشتري للدعة ،

وعند حصوله في تلك النوايب الصعبة الشديدة ، اعتقد تلك التعازي ونطقها
وهي ، من اجل اسمك يا مسيح ان اتجه ، ان اسلك في وسط ظل الموت ، فلت اقصي
الاسواق ، لانك انت معي ،

ثم انطلق منها هائلا من الشياطين والعقاب ، شاهدا بغير نوايب الشهادته ،
لابسا الكليل بلا جراحات ، وبلغ من الإمتثال فقط الي مقدار صبره ، بنيتة علي ما لم
يطلق المسيح ان يلحقه ، واشرف فضله في هذه الجهادات وامثالها ، ومصل عيذ
كل اشياء امانته ، مشهور بالذكر بجليله ، محسودا علي مجاهدته بالصدق ، متفخما
بفضيلته ، وبهذه الانتعاب الجزيل قدرها ، محتشما محسودا علي كثرة اهل الكنيسة ،

فمن هذه الجهة رأى بطرس اسقف مدينة الاسكندرية العظيم ، الذي اقتبل عايتها
بعد اتناسيوس المفضل ، ان يرسل الي غريغوريوس الكبير رساله يصحح له بها
رياسته الكهنوت علي مدينة القسطنطينية ، وذكر ان كونه اسقفا لها يكون
من صاحب الراي وواجب العدل ، اذ كان قد احتمل انتعاب مرتبتها ، فيكون كرسيا
بضراء لا عراقه ، ولم يكن قد قدمته منه بشريه ، الا ان الآثره ما فعل هذا
الرجل بالقدس علي غفله ، يزج دهنه ويبلبل نظام قولي ، اذ كانت صورته
فيما جري ، صورة توران الامواج التي تكون جريه ، الثانية منها تقطي
ما لمحقته ما تقدمها ، الا اني اذ قد وقفت في موقف الكلام وقفه وامد ،
لست انتزع عن تمامه متخذاً الاله غريغوريوس معينا الضعفي ، ناظرا الي ما

٩١٦
يخبر نخوتكم في بسط عدري

كان في مدينة الملك رجل اسمه مكسيم جنسه مصرياً، وخلقه عجياً مرتباً
لغريغوريوس القديس، يانيس جديداً، كما انتصب ذاك لموسي النبي، وكان
هذا الرجل فيلسوفاً كليياً، والجدة، والفوطه المخصوصه بالفلاسفه، قد انتهى
تفلسفه الى هذه الاشيا فقط، وكان لا يتارع شره البطن، واحتشاد القنيه،
والقحه، كلياً لا كلياً، معانداً من يساريه في القوة من معارفه، شبيهاً
ببابل الذي سمعنا خبره، فتقدم الي غريغوريوس الراعي الطاهر، فوعظه،
وانتقل عن اعتقاد عدم اللاهوت، وحصل واحداً من اهل الكنيسه، حين عيد
ولادته بالمعجوديه، وتظاهر بالدعه، والورع، وخاطب رئيس الكهنه بالسكن
والمايده، وتوهم انه سيكون له كل ما يراد من الصدق، وخادماً مخلصاً مادحاً
لاقواله، مسيحياً مخلصاً لاطالما، فلما انحله الزمان دربه، توهم انه أهلاً
للمدبح، فاحصي في الكليس، صينيد، ومائل يودع، ودرس في الخلاف،
استجاش علي معلمه، واستعمل قساً من قسوس الكنيسه مساعداً له، وهذا
القس فناناً له قط زجر ولاهوان، بل كان في جملة المكرمين المفضلين، وأتفق
مع مكسيم في الحيله والمكيد، فكانت المكيد المصيره مكسيم اسقفاً للبرنطيه،
واذ كانت هذه الاشيا قد يحتاج فيها الي الذهب،

فاسمعوا من اي وجه اتجه حصوله، وذلك ان قسيساً من اهل جزيرة تامن،
قد حضر الي البرنطيه، وحمل معه امولاً، يبتاع بها الواحاً من الرخام، وقونيسييه
ينجر فيها، فضبطاه وخدماه بالوعد، لان خفته العقل من شأنها المساعده
الي تصديق ما يخدعها، واخذ الذهب مساعداً علي الحيله، وانفذ الي الاسكندريه،
واستدرجابه بطرس ان يقبل منها، ويرسل رجالاً ينتدبون مكسيم للكهنوت،

ويسمونه

ويسمونه ، فعمل ما سالا به بأسراع . أسرع من الكلام ، فحضر من مصر الذين يعطون
 الإسقفية . وهذا بطرس فهو ذاك الذي كرس في الأول غريغوريوس ، وانتدب
 في هذا الوقت للامثوت مكسيمس ، وما استمأحه ذلك كتاب القديس الإفضيلة
 وفخره .

فلما جاؤا المرسلون من حضرته . كان الوقت سحراً الذي فيه حصلوا في باطن
 الكنيسة ، فاعترفوا الراعي بما اعتدوه . ولا أعلموا القسوس ، ولا أهل الكنيسة ،
 ولا واهداً من رؤسا الدولة . ولا الشعب المؤمن . بل بادروا الوقتهم إلى انتداب
 مكسيمس وسيامه . فلما سمعت أصواتهم ، حضرت الكهنة بسرعة . وأهل
 الكنيسة والشعب المهذب . وجمع الأراثقة . لأن ساير الأعداء والأصدا قد
 توقد غيظهم على أولئك . عايرين من سرهم وزيغهم عن النظام . وأمري أن
 الرذيلة أذالم يجاربها . ربما انهضت الأعداء إلى الانتصار لمن يناله مكروه . فلما
 انقضت أراوهم من اضطراب ما دهمهم . لأن تهيجهم حجز الجمع إليهم . فكان
 ما عملوه في ذلك . أخرجوا من الكنيسة . وذهبوا إلى منزل نزار من الزهرة وساموا
 مكسيمس هناك . وكان لهم اقوام من الشعب مساعدين منجدين . قد أخرجوا من
 الكنيسة بجنائيات انحرفهم عن النظام . ولمري أن هولاء وأمثالهم بما فرصوا
 بما يفجأ من تغير الأموال . واستقلوا من الأمور ابتتها وأرسلها . وأثروا دائماً ما يتجدد
 أبداعه منها . وأذا كانت المدينة قد اشتد غيظ أهلها .

من ذا يصف مقدار الثلب والسب الذي دفعوه على مكسيمس . نعم وقد قدموا غريغوريوس
 على كثر الأكرام والأصان الذي وصل بها مكسيمس . لأنهم أضافوا به هاهنا .
 وأوردوا المكيد في اجتهاد الإصباح . فلما سكن غليان الجمع . فبدوا كلامه . قال لهم
 يا أيها الرجال لا تحردوا على أبيكم . فإني وإن كنت قد ظهرت رافقاً بذاك . محسناً

اليه . فحصلت تحت جنائيه اخري اذ لم اعرف سره . فاذا عساه يستحق من
تمتع بالخيري والمراعاة . فكافاها بضروب الاغتياال والاحتياال . وذلك انه
ما يحصل احد تحت جنائيه لانه لم يسبق فيعرف السر . لان معرفته ما سيكون
انما هي لله وحده . ومع هذا فلنا شريعه تامرنا بان نفق مشاالتن لكل
الناس . ونفخذ المؤمنين بالود الذي يوده الابا اولادهم . وذلك ان المسيح قد
قال . لست اخرج من يحي الي خارج . ولقد كان عندي ان يكون مكسيم من اليونانيه
معمودا فايده جسيمه . وان يعبد التالوت بدلا من عبادته لهقل . ولقد كانت
عندي مستعظا انتقال انسان الي الفضيله . وان كان في اواخره قد اظهر المراه
التي كانت له في اوائل امره . الا ان امتحان ما يجري ليس هو اينا . وذلك اننا ما
امكنا ان نفحص في افكار الناس . ولا قد عرفنا ما سيكون . بل قد فرضنا ذلك الي
علم الله عز وجل . وقد سمعنا اننا نحن ننظر الي الوجه . والله يبصر القلب . فهذه
الاقاويل انقبض الجمع . وتزايدوا علي الامر الا ان لرئيس الكهنه .

وكان تاودوسيوس الملك الذي كانه جنسه من اسبانيا . معسكرا في بلاد مكدونيا
يحارب اقواما من اهل المغرب . فاخذ مكسيم جماعه من الاساقفه المصريين
الذين انتدبوه كاهنا . وذهب الي تصالونيكيه . وتقدم الي مضرة الملك . طالبا
اسقفية مدينه الملك . وذلك انه ما كان له مقدر من فرايض الكليه وحقوقها
فخطر بباله ان يحصل له التكهين بامر الملك . وكانه اختار لا ان يكهن . بل اثر
ان يقتصب الكهنوت . فطردوا من هناك لما طردهم الملك بغيظ وبصنوف من
التهويل شديده .

فاذا عمل مكسيم . وذلك انه صلب الرياسه شديد الحاربه . سار في البحر
الي الاسكندريه . وبالحيله التي اعتقدها بعينها استرق بالذهب اقواما من
المختصين

المختصين ببطرس . واورد علي ذاك قولاً مما يساوي شره . وقال . أما توصلني
الي اسقفية مدينة المملكة . والافأ ابرح من مدينتك . فكادت بمسارته تسهي
الي شرقا وح مشهور . لولا ان خليفة الملك علي الاسكندرية . فشي المسيح
والقتل فطرده مكسيمس من المدينة . واستوفي علي هذه الجهة ما قد استوجبته
فهمته .

ولما دعت غريغوريوس كثرة الانتعاب . واضعرت له ضروب الاهتمام . عزم علي
الذهوب الي منزله . وخاطب الشعب بكلام الوداع . ووعظهم وأشار عليهم
بمفظ الأمانة التي اقتضبوها . وعضهم علي عمل الفضيلة التي اراهم اياها
بعمله وقوله .

فلما سمع اهل الكنيسة والشعب اقواله في هذا المعني . بدامن جماعتهم صياح واحد .
وعويل متفق . منتجين علي انصراف راعيهم .

وكنت ايها السامع تري منظر ايرقي له . وكنت تبصر الرجال والنساء . الشباب
والشيوخ . اهل الكلام والذين لا علم لهم . الروسا والعوام . يتشاهقون في
عويل متفق . لا يحتملون يتمهم . حتي ان واحدا منهم رفع صوته واجتري
ان يقول . يا ابا ناسيخج معك التالوت بخروجك .

فلما سمع ذلك الفاتك هذا القول . سكن عما نهض اليه . ووعدهم ان يقيم عندهم
الي وقت حضور الاساقفة . لانه قد كان يومئذ من حضورهم ان يقدموا واحدا
اهداً للاسقفية . يعتقه من القهر . ويامر به مع ذلك بالانصراف . فافترقوا
علي هذا الحال واتقوا بوعده الذي ما يحققوه بيمين . بل صدقوه بتركين

غريزته وتبات طريقته .

فلما زالت الشدايد ، وتناقص شغلها بالأمور ، اشرق ايضاً اعتقاد التالوت ،
وتعليم المغبوط واتعا به ، واتسعت ايمانه في كافة اهل بلدة التي فليحها . احسن
والكرم من فلاحه نوح الصديق ، وذلك انه فليح ارض الكنيسة ، فنطقا النفوس
من اللفر كنظيف القنقن الشوك من الارض ، وانا استعمل ما ذكره النبي فاقول ①

أول عملهم بعد

انه مهتد بعض النفوس ، وزرع في بعضها الكلام الالهي ، فمنها ما كان الزرع قد
تاصل فيها واينع ، ومنها ما كان قد نبت اخضر وتربى بالركب ، ومنها ما كان قد
ابرز السنب ، ومنها ما كان قد االتنز وبلغ الى الحصاد ، ومنها ما كانت قد صارت
بيدرًا ، وبعضها عرمة ، ومنها ما كانت يحرق عنها بالمدرى ، وما كان من الارض بمنزلة
التبن اهلاً للبهيمية وتنظر الميع ، وبعضها فكانت داخلاً وقد صارت اهلاً للمخازن
وبعضها كان قد جعلها خبزاً ، لان هذه غاية الفلاحه ، ومعتمدها تناول الطعام
ولذلك يارب التعب وينقل الغله الى الحصاد ، فهذا هو كان مقدار العرق الذي اشتمل
ولي الله ، وحرصه في استخلاص الطوائف الجزيل مقدارها ، واما تمتعه بها فما كان
شيئاً بتعبه ، لانه ما استمد من الغلات ما يستمد الفلاح ، بل كانت خير بيته
مبدوله مجاناً ، اذ كان قد قدم الاتعاب ، وجعل بشارته بغير نفقه ، فلذلك عرض
له ان تحبه رعيته كثيراً ، وتزيد طاعتها له ، اكثر من حبها اياه ، لانه قد مر له
كثيرين ، وما كان يلدع بغضب ، بل كان ينتزع نقص العلم بالدعه ، ويفيد النفوس
بكلامه حسن الصلح ، فكان يقتنص اقواماً بحلاوة كلامه ، وقوم كانوا يوترون
من ارايه تهديبها واستقصاها ، واخرون كانوا يخضعون لاتعا به وضبطه هواه ،
وغير هولاي فكانوا يحتشمون ورعه وتقواه ، وقد كان تفلسفه واجتنابه
التصنع يضمر اليه موزته اكثر من شغف طريقته ، واقوام انزلوا انفسهم في ملاطفته

اياه رفقهم به . منزلة الصبد . وبمسكه مضمين الاختيار له . ودقة عقله فكان
 اعظمها انه كان ياتن كل رعيته على ساير امورها . بل كان يحذر على قوة كل منها من الطبيب .
 الفاضل على غريزة المرضي . فيعطي كل منهم الدواء الذي يوافقه . وما كان يتق بالاسماع
 الضعيفة الفاسدة . على ما كان من سر الديانة كاملاً تاماً . ولا كان يكتر عن الرجال
 شيئاً ممن يحسد على منفعة تزيد علماً . وكان يوج امام العامة من كان الاستحياء قتاده
 الى التندر . ويبين لقوم في خلوة هفواتهم . ويزجر اخرين من كان يلوح له ان
 الزجر موافق لهم . وكان يمدح الذين يحكون الفضيلة بما يناسب ابوته وسياسته .
 لانه ما كان يومي الي اختراع بدمته . بل كان يطرق طريقاً للفضيلة ويقتادها الي
 الزيادة باقتباله اياها . وهذا هو الخلف بين الخطابة وبين الفلسفة . وذلك ان
 الخطابة من شأنها ان تسترق بالملق والمداراة من رفيقها موالاته . استراق صاحب
 الماخوذ يمدحها من يصفي اليها . والفلسفة فلقصدها المنفعة للناس تنزل ملاوة
 المديح من الكلام من زلة ملاوة العسل . فتجتذب بملاوة لذة المديح الي الفضيلة
 من يفاوضها . واما تفانم اقتداره على الكلام في اللاهوت . وقوته في سمو الاراء في
 الديانة . فانه بلغ فيها الي الغاية القصوى . حتي انه وجد فيما بين رجال كثيرين
 معروفين بالحكمة في ان زمان كثيره في اللاهوت . سمي ولقب بالمتكلم في اللاهوت
 بعد يوحنا الانجيلي . وورث هذا اللقب كانه مخصوص به . وحصل في قلبه
 كافة الحسنات . ولم يغرب عليه التنبي بالمستأنفات .

وانا عالم يا معشر الذين قد تنعمتم بحكمته . انكم تصدقون قولنا وستحسنون ان نرين
 ما قد صنفاه من اعماله . بما قد اتى به من هذا المعنى من كلامه . ومصنفات
 اقواله . والفصل الذي نوره في هذا اللفظ لفظه . هذا الحال كانت حال هذه
 الرعية فيما سلف . وهذه الصور صورته في هذا الوقت . وخصبها واتساعها على
 هذا المجري يجري . وان كانت ما قد وصلت بعد في ذلك الي تمامه . الا انها بتزايدها

قليلًا قليلًا سايره الي هذا المقدس . وانا فاتنبي انها ستبلغ اليه . وهذا في الروح القدس
تقدم فقال له . اذ كنت انا متنبيا ناظرا الي ما سيكون . وذلك ان ما تنبي به غير ليس
بعد مدة طويلة . لان الكنيسة شابهت رمل البحر في كثرتها . ومعجز النبوه .
حققة عجب نفودها .

فلما فودي بالملك للملك الحسن عبادته تاود وسيوس المقدم ذكره . بصحة
ديانتته اشرق في الكنيسة ضياء جزو من الظلام . ينبغي لي ان اقول له فيه .
كم من اعياد الهما باقواله . وكم غضب من المستقيم رايمهم سكتته بافعاله . واعترم
ان يكافي الارائقه علي شرهم الذي تماروا فيه فيما مضى . ورا ان يغم ويودي الذين
طردوا وعاقبوا في وقت مقدرتهم من لم يطابق رايمهم بنظير ما فعلوه في اوان
نزال عزهم .

فقال المغبوط مينيذ . يا رعيتي الجليله . ما يطلب منكم المسيح هذا الانتصار .
ولا علمكم انجيله هذا التعليم الضار . هذا وقت استرجاع الضالين . الذين يسلكهم
ان يعرفوا خطاياهم اذا عرفوا بها . وان يسجدوا الربنا مقرين بالمادهم . ويختلطون
برعيتنا . فهذا عندي الانتصار . وهو ان استخلص من ظلمي . وان اقرب بمن
اذا في فيما سلف وانعجني . وقد كان نافعا جيدا . فتمهلوا يا اولادي . فان الرجل
التمهل كثير الفضل في بصيرته . واصطنعوا الخيل بمن يبغضكم . واصفحوا اليهم
عما اجترموا اليكم . فان كان منكم من قد اشتد غليانه والغيط عليكم يبعد القن
منه . فاعملوا تاني هذا . اتركوهم للمسيح . وفوضوا امرهم اليه . وارفعوا امرهم الي
مجلس القضا هناك . فان ربنا قد قال عز قوله . عندي الانتصار وانا اجازي .
في هذه الاقوال وامثالها استعطفهم واستقادهم الي الصمت .
ولما خمدت نار الحرب التايره لمقارعة البربر من اهل المغرب . التي كانت عند

الملك

الملك نايبه قد شغلت عقله. استوفي منهم طائيله كانت أهلاً لتجمعهم واخدمهم ⁺
 ماسورين. وربّ الضراب علي المتهمزين. عرض بانه حضر في مدينة المملكة ⁺
 مشتملاً مفاخر الظفر. متفخماً بحامد الاثر.

واستقبل صينيد غريغوريوس رئيس الكهنه بالآرام الذي يستوجبه اتقابه.
 وابان شوقه اليه بالطائيه الكلام في سرور برويته وقوله اخيراً. يا ابانا
 ان الله جل وعز قد فوض اللنيه بنا اليك والي اعراقك. فبهذا قد سلمت
 اليك الهيكل الطاهر والكروسي الجليل.

فامتلي المغبوط سرورا وسلم علي الملك وقابله بالصلوات والدعا وخرج من
 قصر الملك.

وكانت الارويسيه قد قبضوا علي الهيكل الطاهر الي ذلك ^{الوقت} الحاضر. قد اصطفوا بسيف
 مجردة معتزمين ان يحاربوا المغبوط من اجله. متضرعين الي الملك. الا ينتزع
 الهيكل من ايديهم مرتاعين من صطوته وعزّه. وكانوا يهولون علي البار. علي
 الذي معه بالموت. لابسين السلاح جهراً. وقد ولفوا اصدعهم سراً. ان يدخل
 علي غفله وينفذ سيفه في حشاريس الكهنه. فقصبة المحاربين كان
 هذا المبلغ مبلغها.

فلما اضا الصباح سار شعب الله مع الراعي ليتسلموا الهيكل الطاهر.

فكانت الفتنة كثيره. والهيج ليس بدونها في التكاثر. وكانت المدينه
 حالها في اضطرابها. ليس بدونها حالها من موافاة محاربين يحاصرونها. اذ كان

الكثيرون من أهلها لا يسين سلاحهم من شوارعها ، وفي الطبقة الثانية والثالثة
من منازلها ، والعويل يبدو من النساء والصبيان مختلطاً كثيراً ،

فدخل الملك مع المغبوط إلى الهيكل جميعاً ، وبحسب ما يعرض كثير في أمور البشر ، صار
مع الصراخ ظلام منتشر ، وابتغت غمام تحت مراة الشمس متداً ، فكان ما عرض من
ذلك منافياً لذلك العيد وبهجته مضاداً .

فجعل تباع آريوس بهمين ، كأن الله لم يرضي بانتقالهم عن الهيكل ، وغسل بالاهتمام
لما عرض نفوس المؤمنين ، وبالأكتياب المتصل .

فلما حصل الملك والرأي داخل شرب المدح الطاهر ، أولاً ارتفع من جميع المؤمنين
صوت من التسبيح واحد متصلاً بدموع ، وبسط أيدي وضروع ، ففي الحال انقشع
الغيوم بغيته وانقلع ، واشرق بتدبير الله شعاع الشمس ولمع ، وأضأ الهيكل
الطاهر ، وبانارتة الهوانقل الأكتياب عن أذهان الناس إلى بهجة السرور
بالسوا .

وكان الملك يوتر أن يكرس رئيس الكهنة في الكرسي ، فلم يشأ المغبوط أن يكرس هناك ،
وكان لا يمكنه أن يرفع في تلك الجموع والخطوب صوته ، من تلقاضبطة هواه ،
وضعف جسمه ، فنادي في جماعتهم بلسان أحدهم قايلاً لهم ، يا أولادي هذا الوقت
وقت مراعاة الإمسان ، والإقرار بالامتنان للتألوت علي ما وهبه لنا ، وأما الجلوس
في الكرسي فينبغي أن نؤخره إلى وقت آخر ، فاذ سمع الشعب هذا من قوله ، هذا أبلابهم
وخف ، ودهش الملك من تواضع القديس وبهت .

فعلى هذه نفوس حريزاً ، سكن به حمل السلاح وتوقد الجنوب وقد جرد أحد هم
سيفه

سيفه ثم اغدده بلاد مرق في غمدته .

ومع هذا فما سمحوا له بالجملة الا يتكبر في الكورسي . ولعمري انه قد ابي ذلك وامتنع منه امتناعاً شديداً . الا ان الجماعة من رؤسا الكهنة كرسته في كورسي رياسته الكهنوت . وكان ذلك بعد حين من الزمان يسير .

واما الملك فاروق القديس اكرام اب نبيل . وامتنعه امتشام والد جليل . لان الملك وان كان رجلاً لم يكن له حظ في الادب وفخره . الا انه كان حسن العباده . وديعاً اكثر من غيره . واستشعر هو المتابره لله علي الامر الا لتر ليس للملك . انها اجل الحسنات فلما كان يزور قصره الملك زياده متصلة . لانه رأى المحتفين بالملك سقمي بحب الفضه يقتبلون من يهدي لهم الهدايا ويكرمونه . ويزدرون بمن لا يهاديهم كائناً من كان . ويهينونهم . فلهذا السبب اصرف همته الي الصلوات والاسهار والتعاليم والى خدمه المرضى وافتقارهم بتكرير . مظهر انفسه ورعيته بهذه المناقب لله جل ذكره . وشوقه الي السكوت . كان يخرج الي الضياع والحقول في اوقات . يداوي بذلك اتصال اتعابه . حتي لا يكل جسمه في الانتقاب التي يستأنفها . وكان يلم بديار الملوك المما باطلياً . ويتلو ما ذكره سليمان الحكيم . في امثاله تلاوه مسنده لا يقه . اقل دخول رجلك الي صديقك . لكيلا يشبع منك فيمقتك . فلما ظهر راعياً لتلك الكنيسة الجزيل قدرها . وتسلم مستغلات واواي كثيره مختلفه . فما اقتني منها درهما واحداً . فلو كان شا ان يقتني لقد كانت حصلت له جملة قناطير كثيره جداً . وما طلب من خزان الكنيسة حساب مستغلاتها ووجوه خرجها او سياستها . ولا طلب تبث الاواي الطاهر . لانه توهم . ان هذا لعل يناسب من كان علي المواخير مشرفاً . ليس من كان لكنايس خادماً . وانه لا يقي بالروسا ليس بالاساقفه . فهذه المحامد ادب من كان لا ذبه . ليقدموا لله نقا الفطنه . وافادهم الا يتعرضوا للاقتناع

المحاسنين من الناس . فلما احتله مداومة الانتعاب والشيخوخة والضعف مرض
وافجع في سريره .

فدخل كثرة من الجموع الى المنزل الذي كان فيه مضطجعا باسراع . وبجب ما يتجدد
ان يعرض لمن يروعه شي يدعاه . عطف رجله من السرير الى الارض . وجلس
بهذه الحال . وسال عن رأيهم في حضورهم . فاعترفوا لله بالمنة شاكرين فيما
بحري . ودعوا للملك بابلغ الدعا بسبب الهيكل وباقي الهيكل الطاهر . وكنيسة
من استقام رايه من المؤمنين . وادوصفوا للرأي كلهم سبب مجيهم انصرفوا
مسرورين .

وبقي منهم شاب قد امسك قدحي القديس بيديه . يتضرع بنحيب ودموع .
يتوسل بها اليه . ان يغفر له الذنب الذي جسسه عليه . فلما ساله المغبوط
معني قوله . ما اجابه بشي . بل انزاد ادعويله والتماسه العفو عن خطاياه .
فقال واحد من الوقوف بحضرتة . يا ابا ناهذا هو قاتلك . الذي عزم باحتيال
اقوام اغروه ان يرد سيفه علي الامعا التي لك . فوكان المسيح منه وكلاك .
فرام ان يتمر المكيده لاجل ما اضمره فيك . فلم هذا السبب يصيح جاتيا
متندما علي جسارتك بايكا . فقال الاب في الحال . اذ كانت حاله حال الاب
الشفوق . يا احب الناس الي . فليكن لك المسيح غافرا . وليعطيك عفوا وصفحما
فهو الذي سلمني . ولاجل اعترافك بما جسرت عليه فقط . سبيلك ان ترفض
الانشقاق وتتقدم الي الله فتعبده عبادته خالصه طايعة الاتفاق . فاذا
سمعت المدينة بهل جوابه انزاد توقد نار مودتها له . وفي ذلك الوقت التام .

وفي ذلك الوقت التام من كافة رياسته بلدان الروم . ما خلا بلاد مصر وبلاد المغرب

مجمع المايه وخمسين اسقفًا المقدس . ليوتي علي مدينة الملك رئيس كهنة امينا .
وليبيد البدع في الامانه التي تولدت فيما بين اصحاب آريوس الي وقتهم فاستاصلوها
من الكنيسة بقضيت من التام هناك من رؤسا كهنة الدنيا .

وقد كان غريغوريوس المعظم مهندسين كثيرين قد طرق الطعن والرد علي بدع
المخالفين . وطردها عن رعية الكنيسة طرد الوشوش المغتاله . وجاهد مع المجمع
المقدس في حضور نظير جهاده في سالف امره مدة مقامه في البرنطيه علي
ما قيل كرسه المجمع المقدس مدبرا .

وكان في المجمع ملاتيوس الكبير راعي مدينة انطاكية حاضرا . رجلا محمودا في
الامانه . قد اخرج من كنيسته في ان زمان اصحاب آريوس . وشقي صنوفا من
الشقا كثيره . وسلم الي نفي اقام فيه مدة طويله . واما طباعه فاي قول
ينبغي ان نصفه به . وكيف كانت سجيته . لانه كان وديعا عمولا للفضيله
متجلا . فباقتياد هذا الجليل ومشورته وباختيار . المجمع ثبت لغريغوريوس
المغبوط التقدم علي المدينة المملكه . فاما هو فلوضع تتقله بالاسقفيه
غير مره . من تلقا شوق رعيته الي ذلك . وبسبب ما توهم انه ان تولي امر
مدينة الملك . اقتدر ان يحل صنوف المحك والبدع الناشيه من دائرة المسكونه .
حل من قد اشرف عليها من مرقب علي . ويقتاد الكنايس المساعده بكلي يديه .
الي الائتجاد . اختار ان يقبل الاسقفيه .

فلما قضى ملاتيوس البار اجله في مدينة الملك . بمنز تجنيزا مكرما . حتي ان
كافت اهل المدينة المملكه تقاطروا اليه لتوديعه . واهلوا عليه دموعا
غزيره .
ثم اشتهرت صين في المدينة جماعه من

اهلها . تقديرها كان يبلغ كثرة اجتماعها في الاول ، ولودت ايضا الخصومة في باب
الكرسي . واقبلت الاساقفة يخاصر بعضهم بعضاً . فبعضهم كانوا يحكمون بتحقيق
الاختيار وعدله . ويوترون ان يبقى ثابتاً متمكناً . وبعضهم كانوا يعاندون ما
استقر رأيهم على مقيته فيما سلف ويخالفونه .

واما غريغوريوس فلانه كان قد اعتنق من الكرسي ودبره . فاطمهم بهذه الاقوال .
ايها الرعاة الاطهار المكرمون . انا ما اشرت ان تفوضوا الي رياسة المدينة المتملكة .
لكن اذ كانت الكنيسة التي هاهنا قد زادت ونمت بالتعالي واعراق . فتجددني ان
اخزن ذلك عند الله عز وجل . وانتظرنه المكافاة . بل الزمني شوق الرعية
والعام من اختياركم بقبول الكرسي . وما قد رايتم الان تفويض الامر الي صواباً . اذ
قد غيرتم ما تبتوه فيما لم تتفقوا عليه كلكم . بل حصل الراي عند بعضكم بتثبيت ما
قد استقر رأيكم عليه فيما سلف . واستصوب بعضكم ايضاً الايتبت ذلك ولا
يراه . وانا فلست اقول هذا القول . لاشتيائي الي الثروة . ولا الي كرسي عالي . ولا
الي ان اكون لمدينة الملك اسقفاً . الا في احتمال اولاً بغير تالم يثمر الاولاد وهو اصعب
الاشيا . والعارض من هذا منسوب الي الجهال . وبعد ذلك ليلايعين لرأيكم ان
تعملوا بحسد . او بخفة عقل غير ما قد عرفتم صحته فيما سلف . فان كان ما قد
رايتوه في هذا الوقت قد استظهر عندكم . وقد اهوونتم بما اعتن لرأيكم فيما سلف
ورفضتموه . رفض الباطل الفاسد . فانا اخرج من الاسقفية غير حزني ولا مغمر .
اذ قد تشاورتم وعلمتم بذات انفسكم ما قد اطاق بكم . فانا البرية ما تورع عندي .
قديماً والآن . وذلك ان الذين يعدمون كرايسهم . ليسوا مفروزين عند الله ايضاً .
ولذا قال هذا القول . واشعر باكثر الحاضرين مريضين في تقدير غيره . ترك هو
المنزل الذي اقام فيه . واقام منزلاً غيره بعيداً من الكنيسة ليهرب بذلك من
الجلبات واذيات ورود الناس اليه . فبادر الي عنده هناك كثيرون من الشعب
المشتاقين

المشاقين اليه . باكين متضرعين طالبين ان يرسم الرعية التي رباها وانماها
باتعاب واعراق يزيد علي الوصف تقديرها . وقالوا له . جُد علي الذين يحبونك
بهذه المنه . واذ قد اقتنيت عندنا الشيبه من حياتك . فانعم علينا بالمقام
في عمرك . حتي يكون لنا نحن الذين قد استضانا بتعليمك ذخيره فاخره جسديك .
فاذ كانت سجيته سجيته اب يود اولاده . انعزل بهذه الاقوال ولان عزمه
وجاز فيما يعمل . وابتهل الي الله ان يدبر ما فيه الخير له .

واذ كان حال هولاي الذين قصدوه علي ما وصفنا حضرت في القسطنطينيه .
اساقفه قد استدعيوا من بلد مصر وبلد المكدونيا . وقد كان الجمع المذكور
هاضرا ايضا . هولاي الذين حضروا تثبت بهم عارض بشري . بما ان غريغوريوس
المغبوط تكرر بغير رأيهم . فنقضوا ما حكم به اوليك وعانده . ليس
لمقتهم غريغوريوس . لان اوليك ما استمالوا الي ذلك بقنيات غامضه . بل
لانتصارهم من الذين كرسوه . لانهم اعطوه الكرسي بغير رأيهم .

فاما القديس فانه عند التيام الاساقفه كلهم معا . وقف في وسط مجمعهم
وقال هذا القول . ايها الرجال الرعاه معنارعية المسيح الطاهر . انه لمستقيم
وغير لايق بكم اصلا . اذا ادبتم غيركم بالسلم والصلح . وانشأتم انتم فيما بينكم
مربا . وكيف تقنعون غيركم ان يتحببوا ويتالفوا . وتكونون انتم غير متفقين
في ارايكم . لكني اسالكم بالتالوت بعينه . ان يكون الحال فيما بينكم جاري علي ما
ينبغي من المحبه والسلامه . فان كنت انا لكم سبيبا في الخلف . في الانفصال .
فلست انا افضل او اشرف من يونان النبي . نرجوني الي البحر . وقد هدي عنكم
تقلقل المصايب واهتياجها . فاني لموتر ان يصيبني مهاشيتكم . مع اني بري من
اللوم . وينايني من اجل اتفاقكم واصطلاحكم . اخرجوني من الكرسي . اطردوني

٢٤٠
من المدينة وكونوا محبين للحق والسلم ، كما قال زكريا النبي . والسلم عليكم
يا رباه طاهرين ، وكونوا معافين . ولغناي وتعي ذاكري .

فلما قال هذا ، داخلهم خشوع واستحياء من مقاله .

وخرج هو من بين جماعتهم متوجهاً إلى بلد الكجادوك . مخالطاً سروراً وعبوساً .
فسروره كان لأنه قد وصل إلى الراحة من التعب . وعبوسه كان من أجل
رعيته وتأسفه على أهاليها .

ثم جاء إلى قصر الملك . وطلب من الملك منته ينع بها عليه . وقدم هذا القول . أما
انت أيها الملك . فالمسيح يكافيك على أمسانك أي الكنيسة في يوم المجازاة . وأما
المنة التي اسل فيها الآن أيها العزيز . فلا تحقرينها . اذ كنت لا اسل في أموال .
ولا اؤثر تياباً بنفسه لتغشيتها المدامح . ولا رياسات لا قرباي . وانما اسل في
الراحة من الاتعاب وفي سكون الجسد . وان تقود إلى اساقفه أي السلم .
خاصه اذ كنت أنت علي ذلك حريصاً . فاكفف ضرب الكهنه يا من كف لهجهم
البربر . وحمل الفتوح العظيمة المختصه بعزك بشي واحد . وهو اتفاق
الاساقفه . فهذه المنحة اطلبها منك أنا . وهذه آخر منته يستمد بها الي .

فحبب الملك وحمده من مقاله . وكانت حالهم حال العزم بشدة العزم
اليه . فبالكد اطلقوه وامروه بالانصراف .

وفي مقامه في مدينة الملك اصلى المجمع على المدينة نكتاريوس اسقفًا . كان من
اهل طرسوس . ودعا هو اهل الكنيسة والمقدمين من الشعب . فوعظهم

وصام

ووصاهم بحفظ وديعة الأمانة والعمل بوصايا الله وصالحهم، وحرك في جماعتهم
دموعاً غزيرة وأخذ في السفر.

فقدم إلى الضيعة المعروفة بناريز من بلاد الكجادوك، وكانت مورثاً له من أبيه،
فأقام بها، وكان باسيليوس الكبير قد انصرف إلى الله من هذا العالم منذ زمان طويل
سالف وانتقل من هذه العيشة الحاضرة إلى الحياة العالية الدائمة، فكتب الترتيب التي
نظمها فيه.

وعاد إلى منزله، وكانت غيبته عن موطنه طويلاً لطول مقامه في البرنطيه على ما
قيل اثني عشر سنة.

فعرض في مدة غيبته أن أقوام من تلاميذ ابوليناريوس حصلوا في الناحية الثانية
من بلاد الكجادوك، فخدعوا كثيرًا وقالوا كفهم، وبلغوا في مسارتهم إلى هذا المبلغ، وهوان
يصلحوا في البلد أساقفة، وعلي ناريز والأيضا.

فتظف ناريز من نجاستهم سريعاً، وسيل كثيرًا في التقدم على موطنه، فاقبل الإسقفية،
لشدة طلبه العيشة الهادئة، فرتب رجلًا اسمه اولايوس على ناريز ورأعيًا،
كان عنده من المكرمين جدًا يرضيه، وله خلق متواضع.

وغلب الضعف، فجعل راحته في ناريز، ولم يكن فيه بعد هذا ما يسافر على ما ألف.
فكتب رسالتين إلى كلنديونوس القس الرجل العابد المرضي لله باخلاص، وكتب
رسائل عدده إلى أقوام آخرين في الأقبليو أفساد تلك البدعة الرديئة وأن يضحضوا،
وتبات تباع ابوليناريوس وينكروها ويهتقدوا انها من الكنيسة الجامعة، وكان
ما استعمله في مراسلته إياهم من الشهادات، سوى لم يقتنع القول الساذج، بل

نقص استقام كفر ابوليناريوس واحداً واحداً، وبين هذا بياناً شافياً من رسالته الي
كلدينوس، وبين ايضاً من اقواله الموزونة التي تقدم ذكرها، فكان له فيها غرضان،
احدهما ان يبين افتراض يوليانوس المغتصب واشتراعه الكفري انه رأي صبي لا قوة
له، ويظعن عليه عندما أمر للنصارى الوصول الي ادب اليونانية، والغرض الثاني
كان لموضع انه رأى ابوليناريوس قد كتب مصاحف تشتمل على اشعار كثيرة مختلفة
الاوزان، واسترقبها من اهل الكلام كثيرين الي ما ابدعه في الدين من الخلاق، لانه
كان من اهل الكلام، رأى انه من اللازم له في مقامه هادياً بنار ينزراً،
وبعد عودته وفراغه وراحته من امور العالم، ان يكتب حينئذ اشعار الموزونة،

فمنها كان اكثر استمدادي لما قصده، فلما اقام زمانها هادياً وطهر عيشه
بالفلسفة، وزاد نظره في الالهيات،

استقل عن هذه الحياة الزائلة، وهو في الشبهة القصوي الي الطبقة
الفاضلة العالية، التي بالكدر توجد هاهنا اشباحها،

وانا فقد قضيت من كرامته، ما وصلت طاقتي اليه، وقضيت بذلك
شوق اب صالح.

وقوم مشتاقين الي اوصاف ذلك المفضل، ليحصل لهم بقليل بجمعونه
صور من الصور حقيرة لسيرته الجليدة، واما التخيير بكل شيء يخصه،
او بحسب ما يستحقه، فليست ادري ان كان يقتدر عليه احد من الذين
يسعفون بحكته جداً،
ايها الاب المغبوط عندي، الناظر الي الخبايا الحقيقى نعمته السرور

٢٢٢
الموضع الذي تكون فيه . لله مسبحين . وغريغوريوس فاي وان
كنت لم قلت هذا لديك . قد تخلفت عما تستوجب له لنقص قوتي .
لكن ليس من شأنك ان قدّم نشاطي لذلك . لان لك هو
ذلك المقال الطاهر القليل ان ما وصلت
الطاقة اليه فهو مقبول عند الله الذي
له المجد والشكر الى ابد
الدهور
امين

نحزب القديس غريغوريوس التاولوغوس وما وجد من ميامره وعدة الجميع
ثلاثون بحمد الله ومنته والشكر لله دائماً ابداً امين

قدم هذا الكتاب المبارك الذي هو المجلد الثاني بيد افقر العبيد وادناهم الذي ليس
بحسب الحق ان يذكر اسمه في كتاب من كثرة خطايا . وماتته العبد الفقير
الي الله الغني العبد الخاطي ابن المرحوم ديمتري بلاغي المقدس
عيسى بلاغي الياسي اصلاً مسيحياً مذهباً ارتودكسياً
وطناً بايسياً وذلك في تغريبط المحرم
سنة سبعة وثمانون ومائة ولفلا
والله اعلم قد غفرنا عنه

اما المجلد الاول قدّم في
ثلاثة ايام اما المجلد
الثاني في ثلاثة

مخون

ع

وكان المهتم بنسخة هذا الكتاب المبارك من ماله الخواجا جبرائيل ولد المرحوم ابراهيم
برباري من اهالي مينة طرابلس من بلاد سيراكي يقرابه وينتفع بما فيه هو وكل من قرى
به يدعي له ولوالديه بالحياة الابدية وبالملكوت السماوية الذي يهبها لبي
المعمودية المسيحية المارتودكية وكل من اخذه وقرى فيه ورجعه الي ماله
سلكه تعالى ان تكون له تلك الخيرات الابدية ومن
اخذ وقرى فيه واختلسه او سرقه او طمع عليه لوجه
من الوصوه يكون نصيبه تلك العقوبات
الابدية وصاحب هذا الكتاب القديس
غريغوريوس يكون غنيا ومطالبا
له دنيا واخرى

١٧٨٧
مسيحية

م

هذه كتاب قد انتدع كاتبه فراههم وحنا اولاد مني كحل الشمامسة الخويلد جبرائيل برباري
باعتد مائة على علم عربي قبله ملي في اول تشرين الثاني ١٧٩٩

يلد الله يوم الراب
فمن يافيه صوكا
الذي يهبه البس
جعه الى مالكة
ومن
لله بوجه
ات

من كثره جلاله

